
المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تكشف عن تدهور الأوضاع داخل السجون المصرية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الاستنساخ بين الواقع والأخلاق والدين
الصراع يحتدم بين الإسلام والعلمانية في تركيا
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Netherlands HFL10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2

12X

١٢ سرعة



مع أحدث البرامج العربية



٢٣ برنامج مع الإضافات التالية :

12 SPEED CD ROM. 3D SOUND PNP, STEREO AMPLIFIER & MIXER 4 WATTS PER CHANNEL, 25 WATTS SPEAKERS

٧ برامج عربي و١١ برنامج إنجليزي مع ٥ برامج سمعية

موسوعة القرآن الكريم (موسوعة التفسير والتلاوة) - الموسوعة العربية - المرشد العربي
يوم في حياة طفل مسلم - سعدون والنظافة - الطاووس المغرور - مجموعة خطوط الحواسيب لنظام ويندوز
Above & Beyond ™ - WinCAt\PRO 4.1 ™ - 4 Play ™ - BRIX ™ - Master Math ™ - Descent ™ Dastination Saturn
Heretic ™ Episode 1 - DOOM ™ - Focus Pocus ™ - Sky Roads ™ - ZOOM ™ - Box World

بالإضافة إلى توفر مجموعة مختارة من البرامج التعليمية والعلمية :

*** العلوم الإسلامية :**
- موسوعة التلاوة والتفسير (القرآن الكريم).
- موسوعة الحديث الشريف.

*** أدوات النشر المكتبي :**
مصحف النشر المكتبي - جميل - كلمن.

*** البرامج التعليمية :**
الموسوعة العربية - الصلاة
- مجموعة قصص للأطفال.

*** المعاجم الإلكترونية :**
المورد الإلكتروني - القاموس المحيط - معجم الرائد
معجم عبدالنور - معجم الأعلام - معجم المصطلحات العلمية والتقنية.

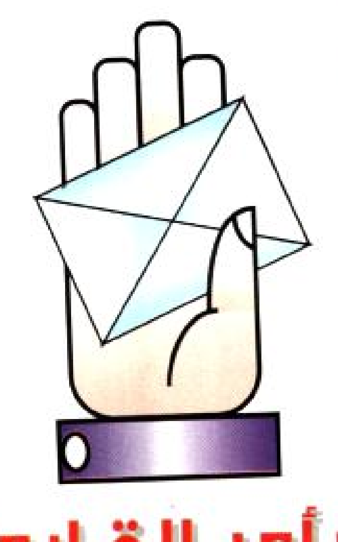
الوكيل المعتمد: حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للوكيل الوحيد



شركة الأنظمة الآلية المشتركة ش.م.ك

Automated Multi-Access Systems Co. K.s.c.

مبنى الخطوط الجوية الكويتية - الدور التاسع - ص.ب ٢٧١٥٩ - الصفاة ١٣١٣٢ الكويت - ت: ٢٤٠٧٩٧١ - فاكس: ٢٤٠٧٩٧٤
Kuwait Airways Bldg., 9th. Floor - P.O.Box: 27159 - Safat 13132, Kuwait - Tel: 2407971 - Fax: 2407974



رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: محمد مسعد عبدالرزاق كراوية - الدمام - السعودية:**

نشكر لك غيرتك العربية والإسلامية ونأسف لوقوع مثل هذا الخطأ غير المقصود، آملين عدم تكراره مستقبلاً بإذن الله مع تحياتنا وتمنياتنا.

● **الأخ: خالد بن محمد الخالدي - الظهران - السعودية:**

المجلة ترسل قبل موعد توزيعها بيومين على الأقل بحيث تكون جاهزة في موعدها، لكن التأخير قد يكون في البريد أو في التوزيع، نرجو متابعة الأمر مع الجهتين المختصتين لديكم، وأما عن معنى الليبرالية فهي مذهب علماني شديد الانفتاح، وهي تقابل الراديكالية ذات الصبغة الشمولية، والكونفدرالية نوع من أنواع النظام الاتحادي، وأخيراً فالبرجوازية هي الطبقة الرأسمالية الصغيرة.

● **الأخت: عقيلة زمزوري - إندونيسيا:**

كنا نود تزويدك بما طلبته في رسالتك لو كان بحوزتنا أو باستطاعتنا، ولكن نرجو مراجعة سفارة دولة الكويت في بلدكم للاستفسار عن إمكانية الحصول على هذه الطلبات مع شكرنا للثقة الكبيرة.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

مركز إسلامي متميز في ولاية نيوجيرسي مُكبَّل بالديون وينادي أهل الخير في جميع أنحاء العالم لنصرته

المركز الثقافي الإسلامي في ولاية نيوجيرسي في الولايات المتحدة الأمريكية مركز متميز بكثير من الأمور، إذ إن هذا المركز اسس في نفس العام الذي كانت فيه الحملة الإعلامية العنيفة ضد المسلمين في كل انحاء العالم بصورة عامة، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص - عقب عملية تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك - والذي اتهم بتدبيره مجموعة من المسلمين من سكان ولاية نيوجيرسي، مما حمّل إدارة المركز واجبات وتحديات كبيرة مثل: تثقيف المسلمين بحقيقة تعاليم الدين الإسلامي، ورفع معنويات المسلمين، وتصحيح التصورات السلبية والخاطئة التي ينشرها الإعلام، وإظهار الإسلام بمظهره الحقيقي كدين العدل والقيم الإنسانية الفاضلة، والمحافظة على العهود والمواثيق، هذا بالإضافة إلى الواجبات الكثيرة والتي هي على عاتق العاملين من الحفاظ على ديننا في بلد نُعد فيه أقلية مهددة بالانصهار في بوتقته، وتحصين أبنائنا من الانحراف، ونشر الإسلام في أمريكا، وكل منها بحاجة إلى جهود كبيرة وأموال لتحقيقه، والحمد لله فبعد أعوام قليلة نعتبر أنفسنا قطعنا شوطاً لابأس به، حيث إن المركز الآن مهد للمؤسسات التالية:

١ - مسجد النور.. لتلبية حاجة المسلمين وتوجيههم وتثقيفهم في دينهم.

٢ - دار تحفيظ القرآن.. لتحفيظ القرآن وتعليم تلاوته.

٣ - مدرسة الأمل التكميلية.. لتدريس الطلاب لغة القرآن وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

٤ - المعهد العالي للدراسات الإسلامية والعربية لإعداد الخطباء والدعاة.

٥ - لجنة علاقات العمل العامة.. لتغيير صورة المسلمين التي شوهها الإعلام في المجتمع الأمريكي.

هذه من النشاطات المتميزة لهذا المركز الإسلامي، يُضاف إليه العديد من النشاطات والأعمال الدعوية التي يقوم عليها الإخوة مثل دروس أسبوعية عامة للنساء والرجال والناشئة ونشاطات رياضية، وحل مشاكل المسلمين، والدفاع عن حقوق الجالية المسلمة وإعطاء المحاضرات في المؤسسات الأمريكية الخاصة والعامة مثل إلقاء المحاضرات لقوات الشرطة الأمريكية في الولاية لتثقيفهم بالقيم والأخلاق الإسلامية وتعريفهم بهذا الدين السمح وغيرها.

إن هذا المركز بموقعه المتميز والقريب من مدينة نيويورك وفي منطقة حساسة من ولاية نيوجيرسي اصبح بدون شك منارة تضيء بنور الإسلام الذي يشع منه إلى المناطق المجاورة، إن هذا المركز بخدماته الضرورية لحفظ ونشر الإسلام مهدد لأنه مكبل بدين ثقيل يبلغ مقداره ٦ ملايين دولار أمريكي.. وقد جمعت الجالية المحيطة بالمسجد خلال السنوات الثلاث الماضية أكثر من مليون ومائتي ألف دولار صُرفت لدفع جزء من قيمة المبنى، هذا بالإضافة إلى مصاريف لتحسين المركز وتهيئته لخدمة المسلمين ورواتب للموظفين، وغيرها من اللوازم لإدارة المركز.

كما قامت هذه الجالية الكريمة بدعم كل المشاريع الإسلامية الخيرية، حيث جمع أكثر من نصف مليون دولار في السنتين الماضيتين لدعم شعوب العالم الإسلامي المحتاج إلى هذه المساعدات.

ويهيب القائمون على المركز بكل المسلمين أن يهبوا لسد هذا الدَّين عن المركز الاستراتيجي، وأن يمدوا يد العون لهم ليستمر هذا المركز في نشر الخير في هذا البلد المتعطش للخير.

ترسل التبرعات إلى:

I.E.C. (ISLAMIC EDUCATIONAL CENTER).
P.O. BOX 5548, NORTR BERGEN, N.J., 07047

ترسل الحوالات المصرفية إلى:

HUDSON UNITED BANK 7815 KENNEDY
BOULEVARD, NORTH BERGEN, N.J.
U.S.A. 07047

رقم الحساب:
"001943" : 021201503-022
0261002057

اسم الحساب:
(ISLAMIC EDUCATIONAL CENTER).

تليفون المركز الإسلامي: 1 201 - 330 0066

سقوط وحيد القرن!

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير».

إن المتتبع لميزان القوى العالمي يلحظ انه متغير ومتقلب من متعدد الأقطاب إلى ثنائي القطبية إلى وحيد القرن، وقد كانت الأزمات العالمية الكبيرة وراء هذا التغيير، فقد تمخض عن الحرب العالمية الأولى بذور المعسكر الشيوعي الشرقي، والمعسكر الغربي الأمريكي، وبعد سنوات طويلة من الحرب الباردة، انهار الاتحاد السوفييتي كثمرة من ثمار الجهاد الأفغاني لينفرد وحيد القرن بالساحة الدولية.. ولكن هل سيستمر وحيداً؟

فالناظر لمجريات الأحداث العالمية يرى بعض الإرهاصات التي تُنبئ عن تغير مرتقب لميزان القوى.. فالوحدة الأوروبية مجتمعة أو بعض دولها تحاول الاضطلاع بدور مستقل ومؤثر في الساحة الدولية.. والأزمة الصينية التايوانية قد يتولد عنها ميلاد قطب دولي جديد، وهو الصين.

ومجموعة جنوب شرق آسيا والتي تمثل ثقل اقتصادي كبير قد تشارك بفاعلية في القرار الدولي في المستقبل، والمارد الإسلامي الذي بدأ يفيق من سبات، ويحيا من موات، والذي سيسود ويملأ الأرض عدلاً ورحمة.

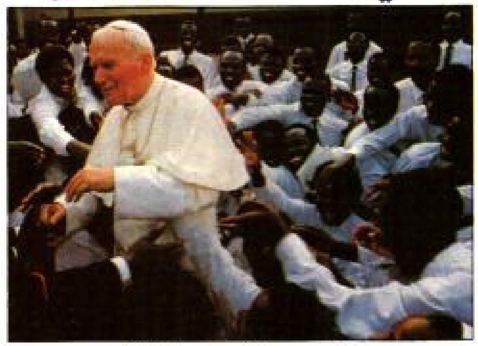
كل هذه مؤشرات ودلائل على أن وحيد القرن لن يهنأ بقرنه طويلاً...■

خالد محمد المراغي. جدة. السعودية

دور الكنيسة الغربية في تجارة الرقيق

ارتكبت الحضارة الغربية أبشع الجرائم في حق إفريقيا، فتاريخ الاستعمار الأوروبي لإفريقيا معروف، ونزف الموارد الطبيعية للقارة غير خفي، ولكن أبشع الجرائم تلك التي تمثلت في النزيف البشري لإفريقيا، وكان ملك البرتغال يمنح الكنيسة ورجالها إقطاعيات في المستعمرات البرتغالية، وكانت الكنيسة تحصل الضريبة على شكل رؤوس من الرقيق تبيعهم في الأسواق وتمول بهم مشاريعها الدينية، وفي موانيء تجارة الرقيق كان يُقام أغرب حفل ديني عرفه التاريخ، حيث يجلس الأسقف على كرسي من الرخام، ويحيط به لفيف كبير من كبار الموظفين، ثم يعمد الأسقف ببركاته رعاياه التعساء من الرقيق، فعملية تصدير الرقيق كان يسبقها تعميد الكنيسة، وحضور أكبر رجالها، وهكذا كان موقف الكنيسة من تجارة الرقيق.

وتمثل هذا العمل فيما قامت به الدول الأوروبية من نقل الإفريقيين إلى العالم الجديد، سخروا في زراعة غلات المناطق المدارية، والتي تحتاجها أوروبا، وتمثل نتائج تجارة الرقيق التي تمارسها الدول الأوروبية لبضعة قرون، في تلك الأعداد التي تقدر بعشرات الملايين من الزنوج في الأمريكتين، ففي الولايات المتحدة ٢٢ مليوناً من الزنوج حسب إحصائية سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، ولاشك أنهم الآن يقتربون من ٢٦ مليونا، وفي البرازيل أكثر من ٣٠ مليونا من أصل زنجي، وفي جزر الهند الغربية، ودول البحر الكاريبي ٢٦ مليوناً من الزنوج، منهم في هاييتي وحدها ٦ ملايين، وهكذا يضم العالم الجديد أكثر من ٨٢ مليوناً من أصل زنجي، هؤلاء هم نتاج الرقيق الإفريقي والذي نقلته الدول الأوروبية إلى العالم الجديد.. ألا يكفي هذا كدليل دامغ لدور الغرب في تجارة الرقيق؟■



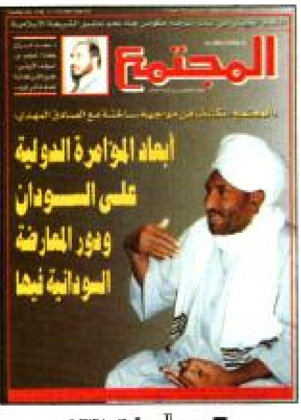
■ من صور التنصير في إفريقيا

عبدالرحمن حامد

كالي - تشاد

تحية لطيار الكويتية

اطلعت على مانشرته مجلتنا الحبيبة المجتمع وفقها الله في العدد رقم ١٢٣٨ بتاريخ ١٤١٧/١٠/٤هـ الموافق ١١ فبراير ١٩٩٧م بخصوص الطيار محمد علي القمبزان الذي أسأل الله أن يوفقه وأن يكثر من أمثاله فهذه (تحية إعزاز لهذا الطيار) ونحن نشكر الله عز وجل أن جعل في الأمة من أمثاله فهذه مسؤولية الطيار المسلم أن يقوم بمنع كل مايسخط الله ويغضبه من حمله على طائرته وهذه المسؤولية سيسأل عنها بين يدي الله عز وجل، فلله دره في هذه الخطوة التي يرضي بها الله قبل كل شيء، وتحرمها القوانين في البلاد.■



■ عدد المجتمع ١٢٣٨

مبارك الهاجري

الرياض - السعودية

نحن.. والنظام العالمي الجديد

إن من أخذوا على عاتقهم تجميل وتحسين صورة «النظام العالمي الجديد» تجاهلوا كون الدولة التي تدعو وتنادي بهذا النظام كانت ومازال مثار شك من القسم الأعظم من الشعوب الإسلامية، الذين سبق وأن اصطدموا بنزعتها الاستعمارية الحربية ومازالوا يصطدمون كل يوم بنزعتها إلى الهيمنة الكاملة.. مع ما يوافقها من عاهات الشعور لديها بالمركزية، والتفوق الحضاري الذي يشعرنا - نحن المسلمين - بالدونية والانزياح.

إنها دولة لا تملك أن تفاخر بالفكر والعمق الحضاري، دولة قامت بالعنف الوحشي المجرد ضد الهنود والسود، وتعيش مع الأخلاق «البرغماتية» في الاجتماع والسياسة.. ومع العنف والشذوذ الجنسي والمخدرات.

أما النظام الذي تدعو إليه فهو نظام متسلط.. وهذا التسلط ليس عقيدة جديدة تدين به هذه القوة.. إنه فعلٌ قديم تمارسه من قبل (استفرادها بالهيمنة) لكنه كان فعلاً قابلاً للمراقبة والصد من قِبَل من يقاسم هذه القوة تنظيم الهيمنة.

أما وإن عفريت الهيمنة الأمريكية انفلت من قمقمه، فإن شيئاً لم يعد قابلاً للضبط، لقد انتقلنا من عصر توازن الخوف «خوفنا نحن» إلى الخوف اللامتوازن، وهو خوف بدأ يقترن لدى الكثير من الدول والحكام وحتى الصحف بسلوك سياسة الاستسلام.■

سلطان بن عبدالله المون

الرياض - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٩ ذو القعدة ١٤١٧هـ - ١٨ مارس ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٢ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقى دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدى : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدى (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع.

باختصار

مبادرات في غير موضعها

مبادرة بعض الأطراف الخليجية للاتصال بالنظام العراقي وإرسال مساعدات توصف بأنها «إنسانية» إلى بغداد مسألة بحاجة إلى مراجعة أخلاقية وسياسية لأن الشعب العراقي يتضرر من هذه المبادرات ولا يستفيد.

هل يستطيع أي طرف شقيق في الخليج أن يضمن أن ما يرسل من مساعدات يصل إلى المواطن العراقي أساساً؟ وإذا وصل قليل منه، فهل تساوي هذه الشحنات المتواضعة من الطعام المكاسب السياسية والإعلامية التي يجنيها النظام من خلال تضخيم هذه المبادرات واستغلالها في تدعيم استمراره في السلطة؟

إن قوى المعارضة العراقية نفسها لا ترحب بمثل هذه المساعدات، والنظام الغاشم قادر على إدخال ملايين الأطنان من الطعام والدواء عن طريق تنفيذ القرارات الدولية بشأن النفط مقابل الغذاء، لكنه - أي النظام - يريد شعبه جائعاً محتاجاً لكي يضمن استمرار سيطرته على المدن والمحافظات العراقية، وليس من المتوقع أن يصدق النظام في تنفيذ شروط التوزيع للغذاء القادم من الخارج في ظل القرار الدولي الأخير مهما أرسل العالم من مراقبين.

هل يدرك بعض الإخوة في الخليج أنهم لا يرحمون الشعب العراقي عندما يرحمون النظام؟ أم أن حسابات سياسية وتجارية وراء بعض المبادرات؟!■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●



قوانين الهجرة التي ناقشها البرلمان الفرنسي مؤخراً أبرزت استقطاباً حاداً داخل الرأي العام المدني والسياسي الفرنسي.. التفاصيل ص (٣٠ ـ ٣١).



الرئيس الشيشاني: دولة الشيشان ستقوم على تعاليم الإسلام.. ص (٢٨).



كانت الصومال بموقعها الاستراتيجي مثار أطماع القوى الدولية منذ أواسط القرن التاسع عشر ومازالت هذه الأطماع متجددة حتى اليوم.. التفاصيل ص (٣٦ ـ ٣٧).

المجتمع تحاور العلامة أبو الحسن الندوي عن العلاقة بين الإسلام والغرب.. ص(٥٢)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع
مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

الحمد لله..
لقد استفدنا وحسبنا كاننا في بيوتنا، أخونا الكبير معانا عل طول، ويوسف النصار معانا والكويت معانا عل طول الخط

كلام أحمد عدل،
الثقة بالنفس زادت، اللغة الإنجليزية تعدلت، الإحساس بالمسؤولية زاد

مدة الدورات

١ – ٦ أسابيع :
أ – من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
ب – من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧
جـ – من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧

٢ – ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

٣ – ١٢ أسبوع :
من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- كل مجموعة لديها مسؤول ذو اتصال مباشر مع يوسف النصار ومكتب الكويت.

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

نشاطات يومية
حافلة خارج نطاق
المدرسة تساهم في
سرعة تعلم الطالب

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل
قبل شهرين من مواعيد
بدء الدورات

الدور الأمريكي في أحداث تركيا

شنت وسائل الإعلام الغربية والأمريكية منها على وجه الخصوص خلال الأسابيع الماضية حملة من التحريض البشع ضد رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان وحزب الرفاه، وقد نشطت هذه الحملة خلال الزيارة التي قام بها د. عبدالله جول الوزير الأول بالخارجية التركية - مؤخراً - إلى واشنطن بهدف الالتقاء ببعض القوى السياسية ومراكز صناعة الرأي للتعريف بالبرنامج السياسي لحكومة نجم الدين أربكان وتطمين الولايات المتحدة على علاقاتها القوية مع تركيا، خاصة بعد التوترات التي صاحبت جولة أربكان في بعض الدول العربية والإسلامية كإيران وليبيا والتي تحاول واشنطن عزلها بسبب سياساتها المعادية لأمريكا وبدعوى أنها دول تدعم الإرهاب الدولي!!

ولعل المقالة التي كتبها «ليلي ويموث» بصحيفة الواشنطن بوست، وحملت عنواناً مثيراً للفزع «تركيا وشبح الحرب الأهلية» تعكس حجم التحريض الذي تفتعله العناصر الصهيونية على أعمدة أهم الصحف الأمريكية، لقد طالب «ويموث» إدارة الرئيس بيل كلينتون التصرف بحكمة والعمل على تهدئة مخاوف الأتراك العلمانيين الذين اتهموا واشنطن بأنها كانت وراء تجربة الإسلاميين وتعزيز مكانتهم بالسلطة، وذلك عبر إشاراتها التي أوحت بعدم ممانعتها لمجيء الرفاه للحكم، وحذرت المقالة من أن حزب الرفاه لا يجمع في عضويته إلا عناصر إسلامية متطرفة وغير ديمقراطية وتختزن العداء للغرب وإسرائيل، وأن على واشنطن التخلي وبسرعة عن فكرة «التعايش» مع الإسلاميين في تركيا، وأن من الأفضل لها توجيه رسالة قوية وواضحة بأن الولايات المتحدة سوف تقف فقط مع أولئك الذين يقاتلون من أجل ديمقراطية تركيا العلمانية حتى وإن كان هؤلاء هم جنرالات العسكر!!

أما صحيفة «وول ستريت جورنال» ذات النفوذ والانتشار الواسع في أوساط النخب السياسية والمالية بالولايات المتحدة فقد تناولت في مقال لها بالتحليل نهج الزعيم الإسلامي نجم الدين أربكان، ودعت إلى توخي الحذر حيث إن الرجل يخفي توجهاً سياسياً إسلامياً، وأن الغرب قد يحتاج إلى تغيير جذري في توجهه فيما يختص بالحليف التركي، ونقلت الصحيفة عن أحد الدبلوماسيين قوله: «إن أربكان أصولي وقومي متطرف، وإننا إذا أردنا أن تتجه تركيا نحو الغرب فإنه ليس بالشخص المناسب».

إضافة لما سبق فإن هناك العشرات من المقالات الصحفية والبحثية التي ظلت تعزف كلها على نغمة الخوف على مستقبل العلمانية وارتباطات تركيا بالدول الغربية، وتحذر من توجهات أربكان الإسلامية المعادية للغرب وإسرائيل والمتعاطفة مع الأصولية «الإرهابية» المتطرفة!! ولعل الورقة التي كتبها «آلن ماكوفسكي» في العدد الأخير من فصلية الشرق الأوسط تعكس بوضوح ما ترمي إليه الحملة الشرسة على تركيا الإسلامية، حيث نشرت هذه الفصلية المعروفة بكتاباتها التحريضية ضد الإسلاميين والحركة الإسلامية هذا المقال الذي يرسم معالم استراتيجية للتعامل مع الظاهرة الإسلامية في تركيا وزعيمها نجم الدين أربكان، ويعتبر معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى WINEP الذي يعمل فيه آلن ماكوفسكي أحد أهم مراكز اللوبي الصهيوني في العاصمة الأمريكية، ويتمتع بالكثير من النفوذ داخل الأوساط السياسية والأكاديمية بالولايات المتحدة، وقد حاول ماكوفسكي في مقاله تصوير أربكان وحزبه بأنهما يشكلان - على المدى البعيد - تهديداً خطيراً للغرب وللمصالح الأمريكية الاستراتيجية، ويقترح ضرورة اتباع واشنطن لسياسة هادئة لإضعاف أربكان وعزل حزبه سياسياً، ومن ثم التمكين للعلمانية عن طريق إفشال الجهود والمخططات الإصلاحية التي يقوم بها إسلاميو حزب الرفاه، ويرى ماكوفسكي بأن الفرصة أمام الغرب مازالت قائمة حيث إن مقاليد الأمور في الشؤون الخارجية وجهة رسم السياسات لا تزال بأيدي القيادات العلمانية بالجيش.. ويقترح ماكوفسكي على واشنطن لتنفيذ ذلك اتباع سياسة أطلق عليها اسم DUAL - TRAK POLICY وتقوم على دعم ومؤازرة العناصر الموالية لأمريكا داخل تركيا، فيما يتم ترويض أربكان وجماعته، والتأكد من أن الإسلاميين لن يتمردوا أو يتخطوا حدود الحركة المسموح بها، وهذه السياسة التي يقترحها ماكوفسكي تتكون من سبع محاور للتحرك، وهي كالتالي:

أولاً: مناصرة القوى الحليفة لأمريكا في الجيش والسلطة، وضرورة المحافظة على ارتباط تركيا وسياستها في مجال التسليح بالولايات المتحدة.

ثانياً: دعم العلمانية والتأكيد على أن استمرارية «علمانية الدولة» هي شرط أساسي لرضا واشنطن عن الحكم في أنقرة.

ثالثاً: المحافظة على وجود فجوة في علاقات واشنطن بأربكان، وذلك بتجنب دعوته لزيارة أمريكا والاقتصار على توجيه الدعوات للعناصر العلمانية في الدولة.

رابعاً: التصدي والرد بقوة على خطابات أربكان المعادية للغرب، وعدم التسامح مع أي تصريحات ينتقد فيها سياسات واشنطن تجاه منطقة الشرق الأوسط.

خامساً: التأكيد الدائم على أهمية تركيا ومكانتها الاستراتيجية في منظومة المصالح الأمريكية - الغربية، وتفويت فرص أربكان لسحب تركيا بعيداً عن أوروبا والولايات المتحدة.

سادساً: تطوير سياسة واضحة تجاه تركيا والالتزام بتطبيقها بدقة، وعدم ترك المجال للتكهنات بتلاشي دور تركيا الاستراتيجي، والعمل على سد منافذ والتفاتات تركيا «الإسلامية» إلى الشرق.

وينهي ماكوفسكي مقالته بالقول: «لعل عهد أربكان يكون حافزاً لواشنطن لمراجعة سياستها التي أهملت فيها بالسابق تركيا، ودافعاً لها لاتخاذ سياسة أكثر تماسكاً وحرصاً تجاه الأتراك العلمانيين، تلك السياسة التي افتقدتها واشنطن منذ انتهاء الحرب الباردة».

لا شك أن مثل هذه الأفكار والاقتراحات التي تبثها العناصر الصهيونية المدسوسة والمتنفذة في مراكز صناعة القرار - كمعهد واشنطن - تجد لها قبولاً وترحيباً لدى القوى اليهودية بالكونجرس والبيت الأبيض، وفي مواقع اتخاذ القرار في كل من مجلس الأمن القومي ووزارتي الدفاع والخارجية.

ومن هنا فإننا نتوقع في ظل اشتداد سعار حملة التحريض والتشويه ضد «الإسلامية» في تركيا أن تسعى واشنطن لافتعال الخلافات مع أربكان وحكومته، وتوتير الساحة السياسية والأمنية داخل تركيا لدفع الجيش للتحرك أو حتى الانقلاب إذا تطلبت حسابات واشنطن ذلك، ولكن هذا السيناريو سيظل يحمل لهم الكثير من المخاطر والمخاوف.

لا شك أن هناك تحديات كثيرة تنتظر الرفاه لاستفزازه وخلق مناخات مواتية لنزع الشرعية عنه لتسهيل ضربه، وتعطيل فرص المشروع الإسلامي بالنجاح داخل تركيا، حيث إن القضية التي تقلق الغرب هي إمكانية قيام تجربة إسلامية ناجحة يمكن أن تكون نموذجاً للآخرين من دول الشرق الأوسط. ولذلك فإن جهود الغرب - وخاصة أمريكا - ستظل تنصب في اتجاه إفشال أي محاولات إسلامية للنجاح على مستوى الدولة، بهدف صد الجماهير عن التعلق بالظاهرة الإسلامية والعودة للارتماء في أحضان الغرب العلماني، لقد راهنت أمريكا في البداية على أن «إسلامية» الرفاه لن تطيق العيش مع العلمانية «الطريق المستقيم» لتانسو تشيللر، وإن القطيعة والفشل سيكون نصيبهما في نهاية المشوار، ولكن مع زيادة التماسك داخل التحالف وتعزيز مكانته، بدأ القلق ينتاب الدوائر الغربية خشية فوز الرفاه - إذا ما استمرت الأمور على ما هي عليه الآن من التطور والتحسن - بالأغلبية في الانتخابات عام ٢٠٠٠م.

من ناحية أخرى فإن إسرائيل لا تقف متفرجاً على ما يحدث في تركيا، بل تراقبه بدقة، ولعلها هي التي قامت بتحريك دوائر نفوذها الإعلامي والسياسي بالغرب للتحريض ضد الوجه الإسلامي لتركيا، حيث ترى إسرائيل بأن صعود «الإسلامية» سياسياً يشكل خطراً حقيقياً على وجودها، وتطلعاتها في الهيمنة والعلو على دول وشعوب المنطقة العربية والإسلامية، ولكن مهما بلغ كيد هؤلاء ومكرهم فإن مكر الله سوف يفسد كافة مخططاتهم «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز».■

عزاء

يتقدم مجلس إدارة جمعية الإصلاح وأسرة تحرير المجتمع باخلص التعازي والمواساة للسيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع، وذلك لوفاة أرملة أخيه المرحوم عبدالعزيز علي المطوع، سائلين الله العلي القدير أن يسكنها فسيح جناته.. إنا لله وإنا إليه راجعون.■

في الصميم

«الكيبل» التليفزيوني

أمام مجلس الوزراء مشروع مقدم من وزير الإعلام بشأن «الكيبل» التليفزيوني والذي سيكون عن طريق الاشتراك السنوي من خلال وزارة الإعلام، و«الكيبل» يبث القنوات الفضائية والمحطات التي يتم اختيارها ويكون تحت الرقابة المسبقة لما يتم عرضه على المشاهدين.

وبالتالي «فالكيبل» يجد نوعا ما من خطورة ما تعرضه القنوات الفضائية و«الستلايت».. وقد يكون «الكيبل» حلاً وسطاً ويجذب المشتركين والمشاهدين بدلاً من الاتجاه إلى «الستلايت» الذي يعرض من كل شيء دون رقيب!!

مع أخذ الاعتبار بأن يكون الاشتراك مناسباً لمن يرغب فيه لا أن يكون ذا قيمة عالية فيتجه الناس «للستلايت» وذلك بهدف نجاح طريقة «الكيبل» أولاً وللحد من خطورة الفضائيات ثانياً... ويكون الكيبل هو البديل للمشاهد..

نتمنى من مجلس الوزراء «الموقر» أن يقوم بدراسة «الكيبل» جيداً ويقر بعد النظر إلى مصلحة المشاهد على اختلاف الأعمار والمستويات..■

والله الموفق !!

عبدالرزاق شمس الدين

صحة سمو ولي العهد في تحسن مستمر

اكد الأطباء البريطانيون الذين يشرفون على علاج سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الكويتي في مستشفى «لندن كلينيك» بالعاصمة البريطانية لندن أن صحة سموه جيدة وفي تحسن مستمر.

■ الشيخ سعد العبدالله الصباح

وقالت مصادر طبية وأسرية ترافق سمو ولي العهد أن المعنويات العالية التي يتمتع بها قد ساعدت الفريق الطبي المعالج على استكمال العلاج بنجاح.

وفي الوقت نفسه اكد رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أمام مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي أن صحة سمو ولي العهد في تحسن مستمر بعد العملية الجراحية والفحوصات الطبية.

وكان سمو ولي العهد قد أجريت له عملية جراحية في الكويت في الأسبوع الماضي سافر بعدها إلى لندن لإجراء فحوص طبية واستكمال فترة العلاج.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي رئيسا وأعضاء يدعون الله سبحانه وتعالى أن يمن بالشفاء والصحة والعافية على سمو ولي العهد.■

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة تنجز مشروعا عن المصارف والشركات الخاضعة لأحكام الشريعة

رفعت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت مشروع قانون بشأن المصارف والشركات الاستثمارية والمالية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية.

وصرح الدكتور أيوب الأيوب أمين عام اللجنة الاستشارية العليا أن اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن اللجنة العليا شكلت لهذا المشروع فريقا متخصصا من الخبراء قام بإعداد المشروع.

وقال إن هذا القانون يأتي في إطار خطة اللجنة الاقتصادية لتهيئة الأجواء في المجال الاقتصادي باعتبار ان القطاع المصرفي والمالي هو المدخل الرئيس لعملية التحويل بالاقتصاد إلى اقتصاد يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

واكد أن اللجنة قد حرصت على استطلاع آراء المختصين والخبراء ومراكز الدراسات والبحوث حول مشروع القانون.

وأوضح أن هذا المشروع قد لاقى الاستحسان والثناء والقبول وأن اللجنة قد أخذت بما ورد من ملاحظات وتعقيبات في الاعتبار عند صياغة المشروع في صورته النهائية.■

تحت رعاية وزير الإعلام

جمعية الإصلاح تستعد لإقامة معرض الكتاب الثاني والعشرين

يرعى وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الثاني والعشرين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي جريا على عادتها كل عام يوم السبت ٢٢ مارس الجاري.

أعلن ذلك السيد مدير المعرض مشعل الزير مشيراً إلى أن رعاية وزير الإعلام لهذه التظاهرة الثقافية الكبيرة، تأتي في إطار حرصه ودعمه للأنشطة الثقافية التي تعود على المجتمع الكويتي بالفائدة العلمية والثقافية الكبيرة.

وأشار السيد مشعل الزير إلى أنه يشارك في المعرض هذا العام ٥٥ دار نشر ومكتبات وجهات رسمية وتسجيلات من داخل الكويت وخارجها، موزعة في اكثر من ٦٦ جناح.



■ مشعل الزير

وتحرص إدارة معرض الكتاب في الجمعية تقديم كل ما هو جديد.

وتنظم الجمعية هذه التظاهرة جريا على عادتها السنوية منذ ٢٢ عاماً انطلاقا من اهدافها في نشر الفكر الإسلامي الصحيح ومحاربة الأفكار الدخيلة على مجتمعنا وأمتنا الإسلامية.

هذا وما زالت دور النشر تتنافس على المشاركة في معرض هذا العام نظرا للنجاح الذي حققه المعرض خلال مسيرته وخاصة معرض الكتاب الإسلامي٢١.■



وادي النحل
الأول في عالم النحل والعسل الوطني
طريقك إلي الصحة
خصم ٢٥٪ على العسل
خصم ٣٥ ٪ على
العود والعطورات
عسل نحل طبيعي
Pure Natural Honey
سدر
وادي النحل
رمز العسل الوطني
متخصصون في إنتاج العسل الوطني
سدر• شوكة • مجرى • زهور برية • مزارع
مناحلنا منتشرة في وديان وجبال تهامة عسير
أكثر من خمسة وأربعين فرعاً في جيع انحاء المملكة
الادارة العامة الرياض ٤٧٨٠٠٩٥ - ٤٧٧٣٨٦٦
لدى فروع وادي النحل في جميع أنحاء المملكة في أكثر من ٤٥ فرعا
للصيدليات وجميع فروع بندة العزيزية والاسواق الكبرى الاخرى
٣٦٢٠٣١٧ - الدوادمي - ٦٤٢٢٠٥٨ - الدمام - ٨٣٤٢٣٠٨ - الخرج - اسواق الاندلس
٣٣٣٦٧٦١ - الرس - ٣٣٣٤١٧٦ - الثقبة - ٨٩٤٤٠١١ - عنيزة - ٣٦٢٠٣١٧
٢٣٦٢٩٥٠ - المدينة المنورة - ٨٣٣٤٠٩١ - تبوك - ٤٢٣٦٢٥٠ - نجران - ٥٢٣٠٨٩٦
٨٦٤٩١٣١ - عنيزة - الشارع التجاري - مكة - العزيزية - الباحة - الشارع العام
الهفوف - بريدة - ٣٢٤٤١٩٠ - حائل - ٥٣٣٣٩٦٢ - الهفوف - ٥٨٧٢٨٤٨
الجوف - ٦٢٤٥٦٨١ - جازان - شارع المطار - المدينة المنورة - ٨٣٦١١٦٤٨ - حفر الباطن - ٧٢٢٤٠٣٠

مؤتمر «القرآن عطاء متجدد... فأين حفّاظنا؟» يناقش:

تجربة المؤسسات الكويتية في العناية بكتاب الله





■ محمد ضيف الله شرار





■ عبد الله العتيقي

■ جمعان العازمي

■ د. عجيل النشمي

■ احمد القطان

■ وزير الأوقاف: مسؤولية العناية بالقرآن الكريم تقع على عاتق المسلمين جميعاً

■ عبدالله العتيقي: جمعية الإصلاح نظمت ٢٢ دورة تحفيظ للقرآن خلال ٣٠ سنة شارك فيها ٦٦ ألفاً و ٥٠٠ متسابق في ٥٨٦ مركزاً

■ جاسم المسباح: جمعية إحياء التراث طبعت ووزعت ما يزيد على ٥٠٠ ألف نسخة من الأجزاء الثلاثة الأخيرة من القرآن

كتب: خالد بورسلي

تحت شعار «القرآن الكريم عطاء متجدد. فأين حفّاظنا؟» اقام الصندوق الوقفي للقرآن التابع للأمانة العامة للأوقاف مؤتمراً استمر ثلاثة ايام «من ٩ - ١١/ ٣/ ١٩٩٧م»، وافتتحه وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار الذي اكد في كلمته ان مسؤولية العناية بالقرآن الكريم تقع على عاتق المسلمين جميعاً، مشيراً إلى ان الاهتمام بهذا الدستور الرباني يجب ان يشتمل على كل علومه وثقافاته والتعبد به والعمل باحكامه.

كما القى رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للقرآن السيد محمد المعوشرجي كلمة اكد فيها ان الصندوق وضعت له خطط عمل استراتيجية لتحديد رسالته وبهدف العناية بالقرآن الكريم وعلومه عن طريق وسائل متعددة منها هذا المؤتمر الذي دعي إليه عدد كبير من المهتمين بالقرآن من عدة دول عربية وخليجية، وأشار رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر د. بدر الرخيص إلى ان الهدف الرسمي من هذا المؤتمر هو إيجاد شريحة كبيرة من الأبناء يحفظون كتاب الله ويعرفون علومه.

هذا وقد بحثت حلقة النقاش الأولى تجربة المؤسسات الرسمية ودورها في تحفيظ القرآن الكريم داخل الكويت، حيث تراس الجلسة الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين والذي اشار في كلمة القاها في بداية الحلقة إلى حرص المشروع الإسلامي منذ أول عهده على تأصيل العمل المؤسسي وابتكار هذه الصورة النادرة في علوم الإدارة، مضيفا ان القرآن الكريم كان له أوفر الحظ والنصيب، حيث كانت دار الأرقم هي بداية أول مؤسسة في دولة الإسلام، واكد ان القرآن هو المنهج الذي يلتقي عليه المسلمون جميعا مهما تعددت اتجاهاتهم وقال: وإن من توفيق الله عز وجل للعبد أن يوفقه ليكون خادماً للقرآن.

وتحدث خالد القطان موجه التربية الإسلامية عن تجربة وزارة التربية في الاهتمام بالقرآن فقال: إن تعليم القرآن الكريم في الكويت قد بدأ منذ أمد بعيد، إذ كانت البداية في المساجد على أيدي الأئمة وعلماء الدين، وعند تطور التعليم بالكويت، التحق التعليم الديني بالمدارس وأصبح له إدارة مستقلة تابعة للتعليم العام، وخلص السيد القطان من حديثه إلى طرح عدد من التوصيات منها:

● أهمية استخدام الحاسب الآلي كتقنية متقدمة لخدمة كتاب الله تلاوة وتدريباً على حسن الأداء وتعريفاً بأحكام التجويد وكذلك الاستفادة منه في التفسير واستنباط الأحكام الشرعية، وكذلك زيادة الخطة المقررة لمادة التربية الإسلامية في جميع مراحل التعليم العام.

● أن يكون القرآن الكريم مادة مستقلة في جميع مراحل التعليم العام.

● إعداد تفسير مبسط للقرآن الكريم مرتبط بالأهداف التربوية يتفق وسن النمو العقلي والنفسي والجسمي لكل مرحلة تعليمية نقياً من الإسرائيليات ومرتبط بلغة العصر ومخترعاته.

● استخدام الإذاعة المرئية عن طريق البث الفضائي لخدمة كتاب الله تلاوة وتفسيراً.

● الاستفادة من الإنترنت لخدمة القرآن الكريم تلاوة وتفسيراً ونشراً للدعوة الإسلامية.

ومن جهتها أعدت اللجنة التربوية باللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورقة عمل القاها محمد القلاف عضو اللجنة اكد فيها اهتمام اللجنة بإدخال مادة القرآن الكريم في مدارسنا كمادة مستقلة حتى تكون صلة الأبناء قوية بكتاب الله تعالى، ليهتدوا بهديه، ويكتسبوا القدرة على حفظه وتلاوته، وبذلك ينشأ جيل متصل بدينه اتصالاً وثيقاً من خلال معرفته بقرآنه حفظاً، وفهما، وعملا به، فيكون امتداداً حقيقياً للأجيال السابقة، فتستقيم ألسنتهم وتصح لغتهم وتتسع مداركهم، كما رأت اللجنة أهمية زيادة خطة التربية الإسلامية في بعض صفوف المرحلتين: المتوسطة والثانوية لأهميتها في تكوين الشخصية السوية للأبناء، فإن أولادنا أمانة في أعناقنا وخير ما نقدمه لهم كتاب الله جل شأنه، فثمرته باقية إن شاء الله تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وأشار القلاف إلى أن الهدف من المقرر الذي أعدته اللجنة هو العمل على تنشئة أبنائنا وبناتنا على أساس من الارتباط الوثيق بكتاب الله عز وجل، عملا بما جاء في وصية النبي ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ووضع الأبناء على أول الطريق الميسر لحفظ وتجويد القرآن الكريم مما يشجعهم مستقبلاً على استكمال حفظه والعمل به.

هذا، وقد اشتملت الجلسة الثانية من المؤتمر على تجربة المؤسسات

الأهلية في تحفيظ القرآن الكريم حيث تحدث الشيخ جاسم المسباح عن تجربة جمعية إحياء التراث الإسلامي في هذا الجانب مشيرا إلى أهداف اللجنة الرئيسية للمراكز الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم، والتي كان منها تفعيل دور حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتنويع أنشطتها المتنوعة إلى جانب النشاط الرئيسي لها، وهو حفظ وتجويد ودراسة القرآن الكريم لتكون بذلك عامل جذب للشباب، وأشار المسباح إلى أن العمل بالحلقات تطور حتى وصل عددها إلى ثماني حلقات بمشاركة أكثر من ١٦٠ دارسا بصفة مستمرة، وقد استخدمت عدة طرق حديثة للتحفيظ مع هؤلاء الأبناء عن طريق استخدام اللوحات الممغنطة وأجهزة الكاسيت وسماعات «الهدفون» وغير ذلك من الوسائل الحديثة، وأضاف المسباح: لقد أسهمت الجمعية في خدمة القرآن الكريم عن طريق طباعة وتوزيع ما يزيد على ٥٥٠ ألف نسخة من الأجزاء الثلاثة الأخيرة، وتوزيعها في القارة الإفريقية وشرق آسيا، وشبه القارة الهندية وطباعة ٣٠ ألف نسخة من تفسير ابن كثير، و ٢٠ ألف نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم باللغة الإندونيسية وغير ذلك من الأمور التي تُظهر الاهتمام بكتاب الله عز وجل، ومن جهته أوضح الشيخ عبدالله العتيقي - الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي والمدير العام - دور الجمعية في تحفيظ القرآن الكريم، والعمل على خدمته داخل الكويت وخارجها، وقال: لقد تم إنشاء مراكز متخصصة لتحفيظ القرآن الكريم شملت مراكز الشباب ولجنة النشء الإسلامي واللجنة النسائية فيما قامت في الخارج لجان الدعوة الإسلامية والعالم الإسلامي ولجنة المناصرة بالعمل على خدمة القرآن في خارج الكويت، وأوضح العتيقي أن جمعية الإصلاح أقامت منذ بداية عام ١٩٦٨/٦٧ وحتى العام الحالي أكثر من ثلاث وعشرين دورة لتحفيظ القرآن، شارك فيها ما يزيد على ٦٦ ألف و٥٠٠ مشارك من البنين والبنات في ٥٨٦ مركزاً.

وأشار العتيقي إلى المسابقات التي تنظمها لجنة النشء كالمسابقة الذهبية الكبرى للقرآن الكريم التي تقام بصفة دورية في كل عام إضافة لتجربة اللجنة النسائية ومركز الشباب في هذا الجانب.

وفي اليوم الثالث والأخير للمؤتمر، تحدث الدكتور عجيل النشمي عميد كلية الشريعة السابق حول خصائص القرآن وواقع الأمة الحالي مشيراً إلى أن لكتاب الله خصائص وأسراراً ووجوه إعجاز كثيرة، ولذلك فقد كان محلا لتدقيق المسلمين وغيرهم حتى حاز على حيز كبير في المكتبات، وأكد أن القرآن هو البرهان القاطع على صحة النبوة وليست صحة النبوة هي البرهان على إعجازه، وأشار إلى وفاء كتاب الله بحاجات البشر في جميع الأمور السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو التعبدية.

وطالب النائب جمعان العازمي العلماء ببذل المزيد من الجهد لتذكير الناس بعظمة القرآن وخصائصه وترغيبهم في الإقبال عليه والتعبد به.

وقال العازمي إن الله سبحانه وتعالى قد خص الأمة الإسلامية بآخر كتاب سماوي ولما تمسكت به كانت هي الرائدة والسائدة لحضارات الأرض، ولما تخلت عن تطبيقه تقهقرت إلى مؤخرة الأمم.

وركز الداعية الإسلامي أحمد القطان في كلمته على خاصية القرآن الكريم في مجاهدة المشركين، وأشار إلى بعض الآيات التي كشفت زيف ادعاءات أعداء الله من اليهود والنصارى، وقال إن القرآن الكريم يقارع وحده اليهود في ظل أجواء التطبيع والتركيع التي يعيشها المسلمون، لأنهم مهما قالوا فلن يستطيعوا أن يبدلوا القرآن أو يحرفوا آياته التي لعنتهم والتي تقول: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» صدق الله العظيم■

منتدى أصحاب القلم ينظم أمسية عن الإسلام في أمريكا

يعقد «منتدى أصحاب القلم» أمسية مساء الأحد ٢٣/ ٣/ ١٩٩٧م في مقر المنتدى بشارع موسى بن نصير بمنطقة حولي، يحاضر فيها البرفيسور برانون ويلر عن:

١ - الإسلام كدين. ٢ - الشريعة الإسلامية.

٣ - الإسلام في الولايات المتحدة.

وتبدأ الأمسية في الثامنة مساء، وسيكون الحديث فيها باللغة العربية، وصرحت الأديبة إقبال الغربللي - رئيسة المنتدى - لـ«المجتمع» أن المنتدى سينقل الأمسية عالمياً مباشرة على الإنترنت■

بطاقات مبعثرة

● **النائبة توجان:** النائبة في البرلمان الأردني «توجان» صبت جام غضبها على الكويت دون سابق إنذار... وكأفكارها الشاذة المتطرفة فهي التي قامت بتطليق زوجها... وهي التي دعت إلى أن تتزوج المرأة من ٤ رجال أسوة بالرجل الذي يحق له الزواج من ٤ نساء!! فقد قالت بأن الكويت جزء من العراق وانفصل عنه!!" وعبرت عن حقدها الدفين أكثر عندما أشارت إلى أن الكويت مثل السرطان ولابد من إزالته واستئصاله!!

وإذا كانت النائبة «المسترجلة» تستند إلى الأكاذيب والروايات العراقية الزائفة... فإن الحقيقة التي يعلمها ويسجلها التاريخ بأن الكويت لم تكن في يوم من الأيام تابعة للعراق!! ولم تكن حتى تحت الوصاية العثمانية كما كان العراق، ولكن!! الأردن وفلسطين كانتا تابعتين لسورية فهل تقبل النائبة أن يتم ضم الأردن لسورية؟!

والذي يبدو لنا أن صدام حسين لا يزال رغم الحصار الاقتصادي قادراً على شراء ذمم البعض... بدليل الصورة الكبيرة لصدام التي وضعتها النائبة في مكتبها!! وإلا فما السر الخفي في تلك العلاقة بين ذلك «الدكتاتور» والنائبة «الديمقراطية»!!!

● **استراتيجية د.الزميع:** الاستراتيجية التي أعلنها وزير التنمية الإدارية د. علي الزميع والمتعلقة بقضية «التوظيف والبطالة» هي استراتيجية جيدة وتستحق الإشادة بها إذا التزمت الحكومة بما جاء بها وتقيدت بالبرنامج الذي طرحه د. الزميع، وكما أشار النائب د. ناصر الصانع قبل التصويت على إحالة الاستراتيجية للجنة المالية وطالب بالتزام الحكومة بالبرنامج والاستراتيجية فكانت الموافقة، والآن يتبقى على مجلس الأمة المتابعة وإعداد التقارير الدورية لما سيتم بين فترة وأخرى بشأن القضاء النهائي لمشكلة توظيف الكويتيين وأزمة البطالة التي ظهرت أخيراً.

● **المواصلات وقطع الحرارة:** طريقة جديدة ابتكرتها وزارة المواصلات أو أحد سنترالات المواصلات حيث قام بقطع الحرارة عن المشتركين وعند السؤال والاستفسار قالوا بسبب طلب بيانات وهي صورة البطاقة المدنية لصاحب التليفون!!! فقيل لهم إن صورة البطاقة موجودة لديكم عند تقديم الطلب وفتح الخدمة!!

أجابوا: كلا!! هذا استحداث بيانات!!

فقيل لهم ولكنكم لم تتصلوا ولم تخبروا الناس، وتضعوا إعلانا مثلا في الصحف أو التلفزيون، ولعل هذه طريقة جديدة ومبتكرة لإرغام المراجعين لمراجعة «السنترال» لتقديم البيانات المطلوبة!!

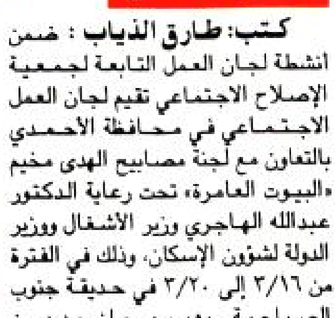
الأمر الآخر: في المواصلات أن أحدهم أرغموه على دفع فاتورة بالخطأ وهي ليست له ولا تعنيه إنما لتشابه في الأسماء، وعند المراجعة لإرجاع المبلغ قيل له اتصل بصاحب التليفون وخذ منه المبلغ!!! وإذا رفض نحن نقوم بقطع الحرارة عنه!!

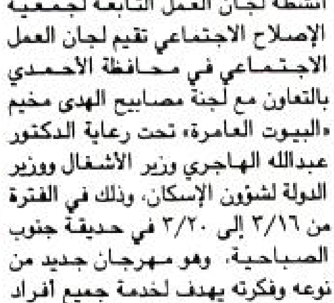
مراقب

ضمن أنشطة جمعية الإصلاح الاجتماعي

مخيم البيوت العامرة

كتب: طارق الذياب: ضمن أنشطة لجان العمل التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي تقيم لجان العمل الاجتماعي في محافظة الأحمدي بالتعاون مع لجنة مصابيح الهدى مخيم «البيوت العامرة» تحت رعاية الدكتور عبدالله الهاجري وزير الأشغال ووزير الدولة لشؤون الإسكان، وذلك في الفترة من ٣/١٦ إلى ٣/٢٠ في حديقة جنوب الصباحية، وهو مهرجان جديد من نوعه وفكرته يهدف لخدمة جميع أفراد الأسرة وذلك من خلال طرح مجموعة من البرامج والفعاليات المبتكرة المتعلقة بالأسرة مثل المحاضرات التي تدور حول البيوت العامرة بالإيمان والصلاح والسعادة وذلك تحت شعار: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما».





والمخيم جديد في فكرته، حيث يمس جميع أفراد الأسرة ويقدم فعاليات مفيدة للجميع مثل المحاضرات اليومية المتاحة للجميع والتي تقام بين المغرب والعشاء والتي يلقيها حشد من المشايخ والمتخصصين في الأمور الاجتماعية مثل الشيخ محمد العوضي والدكتور محمد الثويني والدكتور طارق سويدان والشيخ نظام اليعقوبي من البحرين، والأستاذ جاسم المطوع من لجنة مصابيح الهدى، وكذلك ستكون هناك ورش عمل ودورات تخصصية في فنون الأسرة ومعالجة مشاكلها يمكن للحضور المشاركة فيها، وتشمل مواضيع مهمة مثل الفنون التربوية والحوار الزوجي وصيدلية المراهقة والمهارات الزوجية وغيرها من المواضيع الأسرية الحساسة.



■ الشيخ محمد العوضي

وستكون هناك مسابقات ثقافية أسرية يومية يجرى عليها السحب اليومي للفوز بالجوائز القيمة، وقد أشاد الشريف بدور لجنة مصابيح الهدى والتي ستشارك بقوة في فعاليات المخيم من حيث المحاضرات الأسرية والاستشارات الأسرية الخاصة عبر الخط الساخن ٥٧١٠١١١، كذلك هناك المشاريع الاجتماعية الموجهة للأسرة مثل أشرطة الفيديو الاجتماعية، ومجلة الفرحة، والكتيبات الأسرية، أما المصباح السياحي فهو أحد مشاريع لجنة مصابيح الهدى والذي سيعرض رحلات سياحية بإشراف اللجنة إلى أمريكا وكندا أو سويسرا أو ماليزيا.■

صيد وتعليق

نعم.. كان عدلا وإنصافا

الصيد

أوردت جريدة القبس في العدد رقم (٨٥١٤) الصادر في ١٩٩٧/٣/٦م وضمن عمود «أكثر من كلمة» وتحت عنوان: هل كان عدلا؟ للأخ الكاتب حسن العيسى الآتي: «تلمسنا الأعذار في أكثر من مرة حينما نلقى رئيس مجلس الأمة يقف دون تردد ويصوت لصالح قوى التزمت في مشاريعها المتخلفة، ولعل توقيعه على طلب تعديل المادة الثانية من الدستور ينهض مثالا على ما نقول... ولكن ما لا يمكن فهمه أو قبوله ما حدث قبل أيام، فقد قدم أكثر من ستين مواطنا مذكرة لرئاسة المجلس يطالبون فيها بحقهم وحقوق كل أهل البلد بالترويح وبنشر الثقافة والفنون... وتم تسليم الرسالة لأمانة المجلس بتاريخ ١٩٩٧/٢/٢٢م... وخاب رجاء هؤلاء الموقعين... حين علموا أن رئاسة المجلس أمرت بحفظ رسالتهم... لماذا يا سعادة الرئيس... وهل تعد ذلك عدلا وإنصافا؟» انتهى.

التعليق

ورد ضمن عمود الأخ حسن العيسى بعنوان: «هل كان عدلاً؟: أكثر من كلمة ذم قاذع لأعضاء مجلس الأمة المؤيدين لتطبيق الشريعة الإسلامية والمخالفين لحفلات الغناء واصفا إياهم «بأصحاب الفكر العشائري وإن موقفهم هذا لاستقطاب الأصوات وتيارهم تيار المزايدات الدينية والولاء لأهل النعم الحكوميين وهم المتزمتون أهل الرياء والغيث الأسود...»، ونحن نقول لأخينا حسن العيسى: هون عليك، ورطب قلبك بذكر الله والطيب من القول، فكل كلمة تكتب أو تنطق مسجلة عند الله تعالى، ونحن محاسبون عليها يوم القيامة، إن خيرا فخير وإن شرا فشر، «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق: ١٨)، وقال تعالى: «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا» (آل عمران: ٣٠)، وقال تعالى: «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا». (الإسراء: ٥٣).

شعب الكويت المسلم ممثلا بمجلس الأمة والحكومة الكويتية يناشدون الستين رافعا للمذكرة الغنائية ومعهم كاتبهم وهم مسلمون: العودة الصادقة المخلصة لله تعالى، ونبشرهم بقول ربنا عز وجل: «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم» (الأنعام: ٥٤)، وقوله تعالى: «ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم» (النحل: ١١٩)، إننا ندعو الله لهم بالصلاح والهداية قبل فوات الأوان، ونؤكد لهم أن الإسلام لا يحرم الفرح والسرور والترويح عن النفس والأهل والأولاد والوطن، ولكن يجب أن يتم ذلك كله ضمن أطره الشرعية.■

عبدالله سليمان العتيقي

عـــودة الجاهليـــة

بعد أن رفعوا لواء الديمقراطية وساروا بموكب العلمانية، وطالبونا بالإباحية الجسدية والفكرية، شهدت الكويت على أيدي دعاة التطور تدنياً من نوع خاص في جميع المجالات الثقافية الحضارية وحتى الأخلاقية، وقد انعكس ذلك سلباً على مجتمعنا الكويتي، فالجرائم التي تشهدها الكويت في هذه الأيام من اختلاسات وخيانة للأمانة، وقتل وبيوت الدعارة، الاختطاف، السكر وتفشي المخدرات بين أبنائنا، كانت نتيجة حتمية وحصاداً طبيعياً لما يطالب به دعاة الانعتاق عن ديننا الإسلامي الحنيف.



بقلم: حمد جاسم السعيد (*)

ودعاة العتق هؤلاء يجدون كل الترحيب والتكريم بل والملاذ في بعض صحافتنا المرة أو المشرفة الحرة، كما يدعون!!، فصحفنا الكويتية هي صحافة شريحة صغيرة للغاية في مجتمعنا وبالتالي فقد صارت صحفنا مسخرة لخدمة الخواص أو وجهات نظرهم أو توجهاتهم وابتعدت عن خدمة العوام، حتى أصبحنا نصنفهم بيسارية، قومية، علمانية وإباحية...! ويكفي أن تكون تجيد الطعن بالفضيلة ورجالها ومناصراً للرذيلة وروادها حتى تكون صحفياً كويتياً تقدمياً معروفاً، لذلك فهي تعد مرتعاً خصباً سهلاً لأمثالهم يصولون فيها ويجولون، ومن على منبرها يتطاولون، وبكل حرية، ويتجرؤون على الذات الإلهية وفرقانه، أحكامه وتشريعاته، وعلى الرسول العظيم ﷺ وأحاديثه وأتباعه القابضين على الجمر، لا يردعهم رادع في بلد أصبح فيه ديننا الإسلامي مباحاً لمن هب ودب ولمن خرج من السجون.

فمنذ أن بدأ المتبغدد يبخ وجهات نظره الباطلة الخبيثة السامة على صفحات جرائدنا الكويتية المسلمة!، محذراً من خطورة تعاليم الدين الإسلامي على كويتنا وكينونتها بالباطل، ناعتاً رسولنا ﷺ بالفشل، موحياً بأن أحكام المسلمين مصابة بالخلل، متطاولاً على علماء المسلمين من أمثال بن باز والغزالي رحمه الله، مدعياً أن رجال المسلمين لا همّ لهم سوى الجنس ومتهماً نوابهم بالإبتزاز تارة وبعقد الصفقات غير الشرعية مع الحكومة تارة أخرى وغيرها من الاتهامات التي يكيلها للإسلام والمسلمين ويعتبر نفسه منهم!!، على مدى حولين كاملين ومازال يضرب في أساس عقيدتنا بمعاول العلمانية، فقد خبأت وزارة الإعلام في دولة الكويت رأسها في التراب، وتغاضت عن عمد عما ينشر، حتى استنكر كل من في قلبه ذرة من الإيمان، فما كان من وزارة الإعلام الكويتية إلا التهدئة والوعود.

وعندما طالبنا وحذرنا من مغبة تباعات العهد الجديد ونذره خاصة من تأثيره سلباً على سلوكيات مجتمعنا، التي قد أصبحت ظاهرة للعيان، وهي لا تبشر بالخير، أكدت «المتعالية» تخوفنا فطعنت في سلوك بناتنا وشرفهن جهرة، قلنا وقتها إن كان لا سبيل لنا للعودة إلى الأصالة إلا بمقص الرقيب فأهلاً به، وعندما يختلط الحابل بالنابل والغث بالسمين، فالسقوط بمستنقع الرقابة على الرغم من ضرره المحدود، خير ألف مرة من السقوط في مستنقع الانحلالية والجهالة والتطرف الفاسد الأعمى.

لم تعجب مطالبنا هذه البعض الذين جعلوا من الجهالة عندهم علماً، فلا يجاريهم في علم الجهالة أحد، وكان الصاعقة مستهم، فشحذوا ألسنتهم بأقبح الألفاظ، واستلوا سيوفهم الورقية ليطعنوا علماء المسلمين هنا وهناك، وأخذ يناطحون الجبال.

أحد هؤلاء خرج علينا من الغياهب بعدما استفاد من العفو الأميري، رأى ظله طويلاً من ضوء الشمعة التي أعطوه إياها، متناسياً أن مصيرها أن تنطفئ فليس بالضرورة أن يكون طول الظل دليلاً على طول الهامة، مهاجماً هيئة الفتوى والتشريع بكل جراة واستخفاف بعد أن خلصت إلى قول أن كل من يدّعي بأن رسول الله ﷺ قد فشل فهو جاهل، نافشاً ريشه الأزغب ووقف يدافع عن إمام مذهبه، صائحاً نحن كلنا على أشباهه، وكأنه يناصره في جهله، ويطالبهم بأن يغضوا أبصارهم إكراماً وتعظيماً لهم ولجهالتهم ولتوجهات بعضهم، يطالبهم بعد إبداء الرأي نصرة لقدوتهم!، والعجب كل العجب من قوم يناصرون إماماً بالرغم من استبيان جهله، ويعتنقون مذهبه وهم يعلمون أنه الباطل، ويا حسرة على قوم جهلاء يضعون أصابعهم في آذانهم عندما يتحدث العلماء.

ألقى بسهامه عشوائياً على علماء المسلمين الأفاضل، ولا أدري لعله على قناعة بأنه إذا طعن بعلمائنا الأفاضل وعلماء ديننا سوف يثبت لنفسه أن الجميع متساوون بالخطايا، فيرضي ضميره إن وجد، أو لعله ينتقم من الماضي!، أو يحاول إظهار ذاته.

لذا هاجم ذلك الرجل علماء المسلمين، فمن هيئة الفتوى والتشريع، إلى الأستاذ فهمي هويدي ومن الشيخ القطان إلى الدكتور العوضي والدكتور الطبطبائي وغيرهم من علمائنا الأفاضل، إلا أنهم لم يلقوا بالأمثلة.

وبعد أن استدرك أن الشهرة تعسة بغيضة وصعبة المنال، لم يجد غير رسول الله، ليتطاول عليه فيقول بعد أن هاجم أهل الكويت وعاداتهم وتقاليدهم «يتنطعون بمقولة تافهة لأحدهم، تقول النساء ناقصات عقل ودين، وهي مقولة تدل على نقص عقل قائلها (يقصد رسول الله ﷺ)، وهو من الغابرين».

يقول الأستاذ عادل القصار في جريدة القبس الصادرة يوم الأحد الموافق ٢/٣/١٩٩٧، لقد كشفت شطحات بعض الأقلام الصحفية وزلاتها عن جهل عميق بالأمور الدينية، حتى أصبح البعض منهم لا يميز بين حديث النبي ﷺ وحديث الدواوين، وآخرون من حملة الأقلمة المثقفين ممن نالوا الشهادات العلمية والعليا لا يميزون بين نقد فرويد وماركس وبين التحدث عن خير المرسلين ﷺ.

الجاهل هذا وجد ضالته المنشودة، فقد كان سعيدا أخينا من كمّ الشهرة التي نالها على حساب التطاول على رسول الله ﷺ فقدم اعتذاراته وكأنه يُوقّع أوتغرافا للمعجبين، يقول إنه لم يكن قاصدا، إلا أن ماضيه في الكتابة يجعله متعمدا، فإن كان لا يقصد نعت رسول الله بالتفاهة فلماذا التطاول على دينه؟ ولماذا التطاول على علمائه؟ ولماذا التطاول على أحكامه من قبل؟ كما أنه من غير المنطقي أن تكون صحيفة خالية من منقح أو مصحح أو مدقق، لكن بعد اعتذار الوزير السابق لإهانته رسول الله أيضا أصبح الاعتذار خير وسيلة للهروب في بلدنا.

ولا أعلم إن كان الاعتذار بعد جريمة قتل يكفي أن يبرأ القاتل، أو الجهالة بالأمر، نحن نعلم جيدا أن القانون لا يحمي المغفلين أو الجاهلين بالقانون أليس كذلك!؟

ويبدو أنه يتقن اللعبة جيدا فها هو يستجدي شيوخنا بعدم استعداء أولي الأمر عليه، وكل مرة طالب فيها عدم الاستعداء، عاد فيها وهاجم ديننا الإسلامي.

الصحافة هي السلطة الرابعة، والصحفي الجيد هو من يتمتع بالعلم والأدب، بالثقافة وحسن الخلق، بالدين والوطنية، فمن يبيع نفسه مرة من السهل عليه أن يبيعها مراراً.

أذكّر هنا وزارة الإعلام ـ التي أرجعتنا بسياستها إلى عصر الجاهلية ـ بخطاب سمو الأمير في العشر الأواخر من رمضان وأضم صوتي لأصوات المطالبين برفع هذا الموضوع للقيادة الحكيمة في دولتنا وعدم التساهل مع الذين يتلاعبون ويتلونون بمشاعر المسلمين، وأتوجه إلى سمو الأمير وسمو ولي العهد، قد أعيتنا غفلة وزارة الإعلام واستهزاؤها بمشاعر المسلمين في الكويت بغض بصرها وخنوعها، وأنا على قناعة بأن هناك إجراء ما سيتخذ لأنني على علم ويقين بمدى تمسك سموه بمبادئ ديننا الحنيف، وحفظ الله الكويت وشعبها الذين يناصرونه فقط ودمتم.■

(*) رئيس مركز الدراسات الاستراتيجية ـ الكويت.



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وزيرة الاقتصاد: لا مساس بالبنوك الإسلامية في مصر

القاهرة: بدر محمد بدر: أكدت الدكتورة نوال التطاوي - وزيرة الاقتصاد والتعاون الدولي في مصر - أنه لا نيّة ولا تفكير في إلغاء البنوك الإسلامية العاملة في مصر، وقالت إن الجهاز المصرفي المصري يتألف من مجموعة من البنوك متنوعة النشاط والتخصص منها البنوك الإسلامية، وتعمل كلها لمصلحة المجتمع، وقالت الوزيرة: إن البنوك الإسلامية تعمل بنظام المضاربة والمشاركة والمرابحة، وأنها تخضع في كل ما تقوم به من عمليات لإشراف البنك المركزي المصري، بالإضافة لخضوعها لرقابة الجهاز المركزي للمحاسبات، وأكدت الوزيرة أنه لا شيء يدعو لإلغاء البنوك الإسلامية، وكانت صحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية قد شنت حملة شعواء ضد البنوك الإسلامية - ولا تزال - مما دفع بعض المراقبين لإبداء مخاوفهم من إقدام الحكومة على اتخاذ إجراء قانوني بشأنها، وقد حسمت الوزيرة هذه المخاوف في تصريحاتها الأخيرة.■

الإفراج عن «عبدة الشيطان».. واستمرار حبس الإخوان!

القاهرة: المجتمع: أفرجت نيابة أمن الدولة العليا عن جميع المحبوسين على ذمة التحقيقات في قضية «عبدة الشيطان» التي أعلن عنها في شهر رمضان الماضي وعددهم حوالي خمسين شخصاً، وقال النائب العام في تبريره للإفراج عنهم: إن ممارساتهم لا تشكل جريمة، وأن الصحافة والإعلام تعاملوا مع القضية بقدر كبير من التضخيم والتهويل، وإن المسألة أساساً تتعلق بإهمال الأسر وسوء التربية لهؤلاء الشباب، وقد أثارت تصريحات النائب العام تساؤلات كثيرة لدى الرأي العام حول علاقة كبار المسؤولين - الذين تورط أبناؤهم في هذه القضية - بطريقة حلها وإنهائها على هذا الوجه، خصوصاً وأنه تم التمهيد لذلك إعلامياً بالدفاع عنهم وتبرير مسلكهم الشاذ، وعقب الإفراج نظم المتهمون حفلة صاخبة في أحد كازينوهات شارع الهرم، وهم يرتدون ملابسهم السوداء ويرقصون على أنغام الموسيقى الصاخبة.

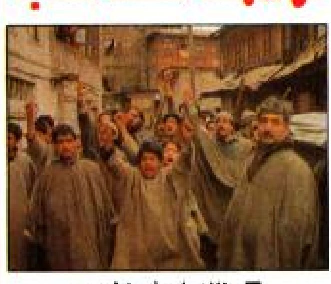
وعلى العكس من ذلك جددت نيابة أمن الدولة حبس المتهمين بالانتماء إلى الإخوان المسلمين فيما يعرف باسم «تنظيم حلوان والتبين»، وأفرجت عن نائب الإخوان علي فتح الباب بكفالة قدرها ألف جنيه، في محاولة للإيحاء بأن ثمة قضية، وأن هناك أصلاً للاتهام، وبهدف المزيد من الضغوط على حركة الإخوان خصوصاً قبيل أيام من إجراء الانتخابات المحلية في ٦ من إبريل القادم.■

إضراب شامل في كشمير احتجاجاً على ممارسات السلطات الهندية

سرينجار: المجتمع: عمّ الإضراب الشامل جميع مناحي الحياة في كشمير المحتلة احتجاجاً على إقدام السلطات الهندية على قتل أربعة من قادة حزب المجاهدين - الجناح العسكري للجماعة الإسلامية - في الأسبوع الأول من الشهر الجاري، وجاء هذا الإضراب استجابة لنداء مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب الكشميرية، والذي دعا في رسالة وجهها إلى منظمات الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان التدخل لرفع الظلم والوحشية من قبل الجيش الهندي والذي تقدر مصادر عديدة عدده بنحو ٧٠٠ ألف جندي هندي.

وقال البيان الصادر عن مؤتمر الحرية: «إن السلطات الهندية اعتقلت المجاهد محمد يوسف غني - أحد قادة حزب المجاهدين - وعدد من إخوانه وأقدمت على قتلهم داخل السجون.. ثم ادّعت أمام وسائل الإعلام الهندية بأنهم قتلوا في اشتباكات مع الجيش الهندي، بل إنها تمادت أيضاً في تسليم جثث المجاهدين لذويهم!».

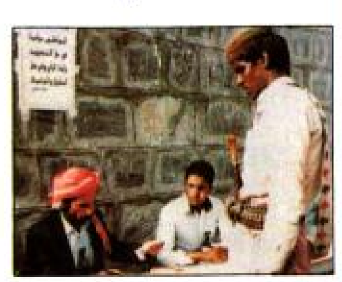
وأكد بيان مؤتمر الحرية بأن هذه الأفعال تتنافى مع أبسط قواعد حقوق الإنسان والتي نصّ عليها ما


■ مظاهرات في كشمير

يسمى بميثاق الأمم المتحدة، وطالب بالتدخل الفوري لحل مشكلة الشعب الكشميري، وجدير بالذكر أن البيان تضمن أسماء ومعلومات عن ١٥ مجاهداً قتلوا خلال العام الماضي بنفس الطريقة.

ومن جهة أخرى يصل وزير الخارجية الباكستاني شمشاد أحمد إلى العاصمة الهندية «نيودلهي» في ٢٨ مارس الجاري للحوار مع نظيره الهندي حول جملة من القضايا، ومن المؤكد أن المشكلة الكشميرية في مقدمتها، وكانا قد جمدا اللقاءات الثنائية منذ عام ١٩٩٢م، ولا يتوقع أن تسهم مثل هذه اللقاءات في الوصول إلى حل للقضية الكشميرية، خاصة في ظل التصلب الهندي، والذي لا يزال يطالب بباقي أجزاء كشمير (كشمير الحرة) فضلاً عن أن يتنازل عن كشمير المحتلة.■

اتفاق على نزاهة الانتخابات في اليمن


■ الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: المجتمع: توصل حزبا الائتلاف الحاكم في اليمن إلى اتفاق سياسي مع عدد من أحزاب المعارضة الحليفة للحزب الاشتراكي بشأن ضمان نزاهة الانتخابات النيابية القادمة.

ويعد هذا الاتفاق أكبر رد فعل سيئ بالنسبة للاشتراكيين رداً على قرارهم بمقاطعة الانتخابات، فأحد طرفي الاتفاق هم الأربعة أحزاب المتحالفة مع الحزب الاشتراكي في مجلس تنسيق أحزاب المعارضة.

وتضمن الاتفاق عدداً من الضوابط السياسية والدستورية والقانونية للحد من أي انعكاسات سلبية في الانتخابات القادمة، وهي في مجملها لا تخرج عن مضمون الاتفاق الذي تم التوقيع عليه بين حزب المؤتمر الشعبي وتجمع الإصلاح الإسلامي.

لكن الاتفاق الجديد تضمن تأكيداً على منع الدعاية الانتخابية في صفوف القوات المسلحة والأمن، وهو موقف جاء بديلاً لمطالبة المعارضة بالسماح لها بمخاطبة الجيش والأمن، أسوة بقيادات المؤتمر الشعبي التي تصنع ذلك بحكم مواقعها الرسمية في الدولة.

كما تضمن الاتفاق نصاً يمنع تشجيع الانشقاقات الحزبية في صفوف الأحزاب، وهو مطلب مفهوم في ظل شكوى الأحزاب المعارضة من تعرضها للمشاكل والانشقاقات التي تتهم السلطة بالوقوف وراءها.

وفي حالة نجاح تطبيق الاتفاق فإن الرئيس اليمني علي صالح يكون قد نجح في تجميع كل الأحزاب الهامة في صف واحد من أجل إجراء الانتخابات، فيما سيبدو أن قرار الاشتراكيين للمقاطعة قد جعلهم في وضع سياسي معزول، ويفقدهم - بالتالي - ورقة مهمة في التشكيك بانتخابات شارك فيها الجميع.■

اتفاق جديد على إنهاء الحرب في طاجيكستان

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: بعد جولة من المفاوضات المكثفة والشاقة التي استضافتها العاصمة الروسية موسكو، وقّع وفد من المعارضة الإسلامية والحكومة الطاجيكية على اتفاق جديد يستهدف إنهاء الحرب الأهلية التي دخلت عامها السادس في طاجيكستان ويفتح الطريق أمام المصالحة الوطنية عبر مشاركة كافة الأطراف والقوى السياسية الفاعلة في السلطة.

ويقضي الاتفاق الجديد، بإعادة تشكيل أجهزة الأمن الطاجيكية (الجيش، والداخلية، والمخابرات) واندماج القوات المسلحة للمعارضة بداخلها، وتشكيل اللجان الخاصة بالإشراف على تنفيذ الاتفاق في الواقع العملي للحيلولة دون الجور على أي من حقوق الطرفين الموقعين عليه.

وشارك في التوقيع على الاتفاق الذي وصفه المراقبون بأنه الأهم في تاريخ المفاوضات (الطاجيكية - الطاجيكية) - وبحضور وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف، وممثل السكرتير العام للأمم المتحدة ديتريخ ميريمو - كل من رئيس المعارضة الإسلامية الموحدة حجي أكبر تورجان زادة، وممثل الحكومة الطاجيكية تلباك نازاروف.

وفي كلمته أمام المشاركين في حفل التوقيع على الاتفاق الأخير بين المعارضة الطاجيكية، أكد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف على أهمية الاتفاق في فتح الطريق لبلوغ التسوية الشاملة للنزاع الطاجيكي، وإعادة السلام والاستقرار الداخليين بعد ست أعوام من الحرب الأهلية التي دمرت البنية التحتية للاقتصاد الوطني، وألقت بأعباء متزايدة على كاهل المواطنين الطاجيك بلا استثناء.

كما أكد بريماكوف عزم بلاده، بوصفها أحد الوسطاء النشطين في تسوية النزاع (الطاجيكي - الطاجيكي)، على العمل على وضعه موضع التنفيذ العملي وتقديم المساعدات الاقتصادية والفنية لإنهاض الاقتصاد الوطني الذي دمرته الحرب الأهلية.


■ إمام علي رحمانوف

وقد نص الاتفاق الجديد بين المعارضة والحكومة في طاجيكستان على وجود فترة انتقالية تنتهي مع حلول الأول من يوليو من العام المقبل (عام ١٩٩٨م) وتقسم إلى ثلاثة مراحل زمنية، الأولى: تستغرق شهرين، ويتم خلالها عودة القوات المسلحة والمقاتلين التابعين للمعارضة من أفغانستان إلى طاجيكستان لتسليم أسلحتهم، في حضور مراقبين دوليين، ومن ثم التجمع في عشر معسكرات خاصة تمهيداً لتوزيعهم وانخراطهم للعمل داخل أجهزة الأمن الطاجيكية الجديدة، وتتضمن المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية تشكيل الوحدات النظامية من القوات المسلحة الطاجيكية، بمشاركة أفراد المعارضة السابقين وعناصر الجيش الطاجيكي الحالي، لتعلن قيادة المعارضة بصورة رسمية حل كافة تشكيلاتها المسلحة، أما المرحلة الثالثة والأخيرة من الفترة الانتقالية التي تنتهي بحلول الأول من يوليو من العام المقبل فقد خصصت لإعادة تقييم قيادات كافة الوحدات الجديدة تمهيداً لتثبيتهم في مواقعهم القيادية أو الاستغناء عن خدماتهم في حالة وجود ما يخل بذلك، لتنتهي بذلك عملية إدماج قوات المعارضة بالقوات الحكومية.

وفيما يتعلق بدوشنبيه العاصمة، فقد ترك الاتفاق الباب مفتوحاً أمام الرئيس الحالي إمام علي رحمانوف، وزعيم المعارضة الإسلامية الموحدة سعيد عبدالله نوري بالاتفاق على تحديد عدد الوحدات ونوعية تسليحها للمرابطة في المدينة قبل أسبوع واحد على بدء عمل لجنة المصالحة الوطنية التي تم تشكيلها في وقت سابق على التوقيع على الاتفاق الأخير.

هذا.. ومن المقرر أن يتم التوقيع على الشق السياسي من الاتفاق بين المعارضة والحكومة الطاجيكية في اجتماعهما المقبل في طهران في التاسع من إبريل المقبل. ■

فرنسا تدعم حضورها في الشرق الأوسط

باريس: د.محمد الغمقي: قام وزير الخارجية الفرنسي هرفي دو شاريت بزيارة إلى منطقة الشرق الأوسط في الفترة من ٤ - ٦ مارس الجاري إلى كل من: إسرائيل، وسورية، ولبنان لدعم الحضور الفرنسي في الشرق الأوسط، وفي مقابلة مع صحيفة «لوموند» الفرنسية في ٣ مارس الماضي، صرح الوزير الفرنسي بأن من أولويات الخارجية الفرنسية إعطاء الاعتبار للتصور الفرنسي حول المجموعة الدولية، وقال: «إنه من صالحنا تطوير حضورنا في آسيا وأمريكا اللاتينية، إذ نُريد عالماً منفتحاً يحترم الاختلافات، وقائماً على التعددية، ومتوازناً بين مراكز نفوذ، ولا نريد عالماً تهيمن عليه قوة واحدة، بل منظماً حول مبادئ تعددية الأقطاب»، وأضاف: «يحق لفرنسا أن تثبت حضورها في كل مكان، وأن تشارك في كل المسائل العالمية الكبرى، وأن تكون طرفاً كبيراً في الحياة الدولية بطريقة واقعية وفي حدود إمكانياتنا».

وأشار الوزير الفرنسي إلى الخلاف بين أمريكا وفرنسا وأوروبا بشكل أعم حول تقسيم المسؤوليات في القيادات الكبرى في الحلف الأطلسي، وخرج على القيادة الأمريكية للأسطول السادس في منطقة المتوسط مؤكداً على وجود مصالح حيوية لأوروبا في هذه المنطقة مثلما توجد مصالح حيوية لأمريكا بها.

وفيما يتعلق بالشرق الأوسط، تحدث الوزير الفرنسي عن وجود تقدم ملحوظ خلال العام الماضي في مجالين: تأكيد الحضور الفرنسي والأوروبي في مسار السلام، حيث تشارك فرنسا الولايات المتحدة في رئاسة مجلس الرقابة الخاص بجنوب لبنان، والمجال الثاني بلورة مشروع واسع النطاق أوروبي - متوسطي في قمة برشلونة معللاً ذلك بأن هذا المشروع في «صالح الجيل القادم». ■

«حماس»: أمريكا تواصل استعداء الأمة لمصلحة الصهاينة

أعلنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في بيان لها صدر يوم الأحد ٩ مارس الجاري - وحصلت المجتمع على صورة منه - عزمها وإصرارها على ردع العدوان الصهيوني المتواصل على الأراضي الفلسطينية والمقدسات الإسلامية بشتى السبل والوسائل، وطالبت السلطة الفلسطينية بالكف عن محاولات إسكات الشعب الفلسطيني والحيلولة دون حقه في مقاومة الاحتلال الشامل، خاصة بعد أن اتضح لها بالدليل العملي أن الجالس في البيت الأبيض ليس صديقاً للشعب الفلسطيني كما يزعم رئيسها.

وأشارت «حماس» في بيانها إلى أنها لم تفاجأ باستخدام واشنطن حق الفيتو ضد مشروع متواضع لقرار دولي يُعبر عن قلقه إزاء القرارات والممارسات الصهيونية الأخيرة في القدس المحتلة، حيث اعتادت على هذا الانحياز المعادي لحقوق الشعب الفلسطيني ولحقوق الأمة الإسلامية من الإدارات الأمريكية.



مظاهرات لحماس

واعتبرت «حماس» عن أنها إذ ترى في الموقف الأمريكي دليلاً إضافياً صارخاً على عجز الإدارة الأمريكية عن التحلي بالحد الأدنى من النزاهة والعدالة حيال دور الوسيط الذي تدعي القيام به في نطاق ما يسمى مشروع التسوية السياسية فإن الفيتو الأمريكي الجديد لا يكشف عن المزيد من تورط واشنطن في حبائل الارتهان للإدارة والرغبات الصهيونية فحسب، وإنما يقدم دليلاً دامغاً آخر حول شكل ومضمون الموقف الأمريكي من قضايا ما يسمى بالحل النهائي وعلى رأسها قضيتا القدس والاستيطان.

وأكدت «حماس» أن الفيتو الأمريكي الجديد يؤيد صراحة ويشكل معلن سياسة الاستيطان الصهيونية بحق ما تبقى من الأراضي الفلسطينية لبناء المزيد من المستوطنات للمستوطنين اليهود، كما أنه تأييد صريح لاستمرار العدوان الصهيوني على القدس بهدف فرض أمر واقع فيها يُعزز الاستيلاء الصهيوني على المدينة ومزاعم الصهاينة الباطلة حول أن المدينة هي عاصمة موحدة وأبدية لكيانهم المصطنع، وأن هذا القرار ما هو إلا إضافة جديدة إلى سجل الإدارة الأمريكية الحالية الحافل باستعداء الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية.

وفي ختام بيانها طالبت حماس الدول العربية بالكف عن مجاملة واشنطن وفضح الدور الأمريكي المنحاز للكيان الصهيوني بالكامل، خصوصاً بعد أن ذهب الفيتو الأمريكي الأخير بأمنيات البعض بالضغط على تل أبيب أدراج الرياح، ودعت «حماس» جميع الأطراف العربية المُشاركة في محادثات التسوية إلى الانسحاب منها بعد أن اتضح لهذه الأطراف أهدافها ومراميها. ■

مسلمو أمريكا يحتجون على تصوير الرسول ﷺ

واشنطن: محمد دليح: قدمت ست عشرة منظمة إسلامية أمريكية احتجاجاً لدى المسؤولين الإداريين في المحكمة العليا بالولايات المتحدة مطالبين بإزالة لوحة جدارية من الرخام على الجانب الشمالي من قاعة المحكمة العليا بواشنطن تصوّر النبي محمداً ﷺ بين الإمبراطور جوستنياف وشارلمان وسط عدد آخر من الشخصيات التاريخية والمشرعين، ورجال الدولة، وشخصيات أخرى ترمز إلى العدالة والحرية والسلام، وتمثل اللوحة النبي محمداً ﷺ ممسكاً بيده اليمنى سيفاً، الأمر الذي اعتبرته المنظمات الإسلامية تكريساً لمقولة: «إن المسلمين غزاة لا يرحمون».

وقال إبراهيم هوبر - الناطق باسم مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في واشنطن - إن ممثلي المنظمات الإسلامية عرضوا وجهة نظرهم بالصورة المنحوتة في اجتماعات عقدوها في شهر يناير الماضي مع جيمس داف - المساعد الإداري لرئيس المحكمة العليا، ولفيل غولاي - القيِّم على المحكمة.

وأكد هوبر أن ممثلي المنظمات الإسلامية حاولوا التفاوض مع مسؤولي المحكمة بشكل غير علني، إلا أن الأمر انكشف عندما طلبت بعض الصحف الأمريكية معلومات عن اتصالاتهم بمسؤولي المحكمة العليا.

وقد نشرت مجلة الماناريت «المئذنة» التي تصدر في مدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا الأمريكية في عددها الأخير عن تلك الصورة واعتراض المسلمين على وجودها، وكتب إسلام عبدالله محرر المجلة مقالاً عن احتجاج المسلمين في صحيفة باكستانية، مما أثار الاحتجاجات في باكستان، وبعض الدول العربية والإسلامية.

من جانبه صرح سلام مراياتي - أحد الإسلاميين الناشطين، ورئيس مجلس الشؤون العامة الإسلامي في لوس إنجلوس - وهي من المنظمات التي وقَّعت بيان الاحتجاج أن اكتشاف تلك الصورة في أعلى محكمة في الولايات المتحدة قد أثار ردود فعل مختلفة، وأضاف: «هناك تقدير للاعتراف بأن محمداً ﷺ وغيره من الأنبياء - داود وسليمان وموسى عليهم السلام - هم من بين أعظم من وضعوا القوانين في التاريخ، إلا أن المسلمين لديهم حساسية تجاه عرض صور الأنبياء».

أما الدكتور ماهر حتحوت - الرئيس السابق للمجلس الإسلامي بكاليفورنيا الجنوبية، والناطق باسم المركز الإسلامي في المنطقة فقد قال: «حتى لو كانت النية طيبة من عرض صورة الرسول ﷺ وهو يحمل سيفاً إلا أن هذه الصورة تغذي الصورة النمطية للإسلام على أنه دين عنف». ■

الإخوان المسلمون في سورية يستنكرون العدوان على القدس

استنكرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية في بيان لها صدر يوم ٦ مارس الجاري - وحصلت المجتمع على صورة منه - الخطوة الإسرائيلية المتغطرسة في تكريس استلاب جزء جديد من القدس العربية بتوطين المزيد من اليهود في جبل «أبو غنيم» استكمالاً لتطويق القدس بالوجود اليهودي، وتنفيذ مخطط تهويد المدينة المقدسة، وأعلنت الجماعة رفضها المطلق لأي تنازل أو تهاون في شأن القدس، كما دعت الحكومات العربية والإسلامية والمنظمات الشعبية ورجال الرأي في الأمة، إلى أن تجهر بصوتها وتقف في وجه هذا الصلف الإسرائيلي بصوت صادق اللهجة، واضح العبارات.

وأكد البيان أن هذه السياسات المتعنتة، والمواقف المستكبرة، لتدل في حقيقة أمرها على سداد ورشاد الموقف الاستراتيجي للحركة الإسلامية، هذا الموقف الذي رفض منذ البداية أن يسير مع اليهود في طريق التسوية، التي كان معلوماً أنها ستكون على حساب الأرض والحقوق، في دورة من دورات التاريخ التي تعاني فيها أمتنا ما تعانيه من تفكك وضعف.

كما أكد البيان أن الموقف اليهودي من القدس متمثلاً في التكتلين الكبيرين اللذين يشغلان الساحة السياسية (الليكود - العمل) ليس بحاجة إلى تأويل، ولا إلى ترجمة، وأن الجميع عندهم يعلن عن موقف واضح محدد (القدس الموحد العاصمة الأبدية لدولة إسرائيل).

وفي ختام بيانها كررت جماعة الإخوان المسلمين في سورية استنكارها الشديد لكل محاولات استلاب القدس أو النيل منها ورفضها أشد الرفض كل خطوة متخاذلة تجاه أي شبر من أرض فلسطين كل فلسطين، ودعمها وتأييدها الكامل لكل عمل مخلص من شأنه أن يوحد جهود الأمة، ويدعم صمود الشعب الفلسطيني، ويسند رجال المقاومة حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده. ■

شيخ الأزهر يعتذر عن مناظرة القرضاوي وعدد من العلماء



■ د.يوسف القرضاوي ■ شيخ الأزهر

الدوحة: حسن علي دبا: عاد إلى الدوحة مؤخراً فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي قادماً من القاهرة بعد أن اعتذر فضيلة الإمام الأكبر د.محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر - عن إتمام لقاء علمي فريد كان متوقعاً له أن يتم بالقاهرة لمناقشة قضية البنوك الإسلامية التي أثيرت مؤخراً على أكثر من صعيد إعلامي.

وصرح فضيلة د.القرضاوي لـ«المجتمع» بأن الشيخ صالح كامل - رجل الأعمال السعودي المعروف - تجمعه صلة طيبة بفضيلة شيخ الأزهر، كما أن له صلة طيبة بفضيلة د.القرضاوي، ونتيجة لما أثير حول البنوك الإسلامية والهجمة الشرسة عليها واستغلال الصحفيين لذلك فقد أراد الشيخ صالح كامل أن يجمع شيخ الأزهر مع مجموعة من العلماء فلم يمانع شيخ الأزهر، لكنه اشترط وجود اقتصاديين ومصرفيين من البنوك التقليدية.

وقد حضر الأستاذ الدكتور حامد حسان - رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام أباد في باكستان، كما حضر الأستاذ الدكتور عبدالرحمن يسري - أستاذ الاقتصاد بجامعة الإسكندرية، لكن الشيخ صالح كامل ود.القرضاوي والعلماء فوجئوا باعتذار فضيلة د.طنطاوي - شيخ الأزهر عن عدم الحضور، وذكر د.القرضاوي أن الشيخ صالح كامل قال: إن ذلك لسببين، سبب من الشيخ صالح كامل نفسه الذي لم يوفق في إحضار المصرفيين للاجتماع، وسبب من شيخ الأزهر نفسه الذي اشترط لحضوره وجود المصرفيين، وعندما غابوا لم يشأ الحضور هو.

وقال د.القرضاوي: إنه كان يظن أن يحضر فضيلة شيخ الأزهر حتى وإن لم يحضر المصرفيون (رغم حرصنا على أن يحضروا) لكن شيخ الأزهر أصر على ذلك، وكان السؤال الأساسي الذي يود د.القرضاوي أن يوجهه في هذا الاجتماع هو: هل مهمة البنوك التقليدية الاستثمار كما تقول، أم أن مهمتها الإقراض والاقتراض؟ وهو على كل حال سؤال أساسي في الموضوع.. ورغم إجماع علماء الأمة منذ عام ١٩٦٥م حتى الآن على حرمة فوائد البنوك التقليدية.. فإن الملف مازال مفتوحاً.■

بيجوفيتش اجتمع ومجلس الرئاسة البوسني ويزور الكويت نهاية مارس

عقد بسراييفو اجتماع المجلس الرئاسي للبوسنة والهرسك برئاسة علي عزت بيجوفيتش وحضور أعضاء المجلس «كريشيمر زوباك، وممشيلو كرايشنيك».

وقد قرر الاجتماع قبول اعتماد أوراق سفراء الدانمارك، وجنوب إفريقيا، وإيرلندا، لدى البوسنة والهرسك، هذا وأفاد الرئيس علي عزت بأنه تسلم دعوة شخصية لحضور مؤتمر القمة الطارئ لمنظمة المؤتمر الإسلامي والذي سيعقد بإسلام أباد بتاريخ ٢٣ مارس القادم بمناسبة ذكرى مرور ٥٠ عاماً على تأسيس دولة باكستان، كما تم الاتفاق على تقسيم وتنظيم شبكة البعثات الدبلوماسية والقنصلية للبوسنة والهرسك واقتراح أسماء المرشحين لتمثيل البوسنة والهرسك بصندوق النقد الدولي والبنك الدولي والبنك الأوروبي للتعمير والتطور.

وعلى صعيد آخر يقوم الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش بزيارة دولة الكويت في نهاية شهر مارس الحالي خلال زيارته لمجموعة من دول الخليج العربي، وتشمل: السعودية، ودولة الإمارات المتحدة، وقطر، وسلطنة عمان، والبحرين.■

في مجرى الأحداث

حرب «الأمعاء الخاوية» في سجون عرفات

هل هي مصادفة.. ونحن تقرع آذاننا أنباء التهويد المجنونة لمدينة القدس نفاجأ بأنباء تصيب بالغثيان عن أحوال المعتقلين السياسيين داخل سجون السلطة الفلسطينية وهي أحوال متردية يشيب لهولها الولدان.

فبينما يندفع الكيان الصهيوني في خطته نحو بناء المستوطنات لالتهام القدس دون أدنى اعتبار لما تسمى باتفاقيات أوسلو أو احترام للرأي العالمي تخرج الأنباء المخزية من سجون السلطة الفلسطينية عن إعلان المعتقلين السياسيين إضراباً عن الطعام في السادس من مارس الحالي تعبيراً منهم عن خيبة أملهم في حالة اللامبالاة التي يبديها المعنيون في الساحة وخاصة منظمات حقوق الإنسان ولجنة حقوق الإنسان التابعة للمجلس التشريعي الفلسطيني، وقالوا في رسالة مفتوحة: «إنه على الرغم من قيامنا بإرسال رسالة إلى أبناء شعبنا وإلى الحقوقيين ولجان حقوق الإنسان وأعضاء المجلس التشريعي رجوناهم فيها التدخل والعمل على تحسين ظروف الاعتقال التي نعيشها إلا أننا لم نلمس أي تغيير في ظروفنا أو حتى في معاملة إدارة السجن لذا قررنا استخدام السلاح الوحيد في أيدينا وهو «حرب الأمعاء الخاوية»!!.

مرة أخرى نتساءل: هل هي مصادفة بعد هذا التجاهل الطويل من المنظمات الحقوقية الدولية لأوضاع المضطهدين الفلسطينيين على أيدي الصهاينة وسلطة عرفات معاً أن يخرج وليم شولز - المدير التنفيذي لمنظمة العفو الدولية في هذه الآونة ليقول: لقد انتشرت أعمال التعذيب في بعض المراكز ضد الفلسطينيين من السلطة الفلسطينية، وأنها اشتملت على الضرب والحرق وسكب البلاستيك على الجسم.

ترى.. في أي المصبات تصب إذن كل تلك الأنباء المخزية سوى في مصلحة الموقف الصهيوني؟!

ولو أن السلطة الفلسطينية تتمتع بقليل من الذكاء لعملت على توحيد صفوف شعبها، خاصة في هذا الظرف الذي تتعرض فيه مصداقيتها ومشاريعها التصالحية للسقوط والمهانة على أيدي نتنياهو.

لكن الذي يبدو أن السلطة تتمتع بالفعل بالذكاء، ولكنها تستخدمه وفق الدور المرسوم لها تماماً منذ أن قدمت إلى غزة، وهو إذلال الشعب وتجويعه وسومه أشد العذاب حتى يظل هذا الشعب يتحسر على أيام الاحتلال، وهذا ما يجري بالضبط على السنة بعض المعذبين والمعتقلين، وهو عين ما يريده العدو ويروج له حتى يبدو أمام العالم أكثر عدلاً وحفاظاً على حقوق الإنسان، أو على أقل تقدير يكون الصهاينة والسلطة سواء بسواء في انتهاك حق الشعب الفلسطيني، وهي نفس اللعبة التي مارسها الاستعمار القديم مع معظم بلدان العالم الإسلامي.. فعند رحيله حلت محله أنظمة أذاقت شعوبها الويلات بما وضعها في حالة مقارنة بين الحياة في ظل الاحتلال والحياة في ظل الحكومات الوطنية، فكانت الكفتان تتساويان في مجال حقوق الإنسان!.■

شعبان عبدالرحمن

الصراع يحتدم بين الإسلام والعلمانية في تركيا

اسطنبول: محمد العباسي



■ أربكان يقاوم ت

■ بسبب محاولاته إض

رغم تراجعه الدائم أمام رغبات العسكر يظل نجم الدين أربكان أول رئيس وزراء تركي يعارضها، ويحاول عرقلتها، ويضع المؤسسة العسكرية في موقف محرج عندما يظهر وجهها الحقيقي، والذي تحاول إخفاءه بأنها لا تتدخل في الأعمال السياسية.

فلأول مرة في تاريخ تركيا منذ تشكيل مجلس الأمن القومي عام ١٩٦١م من خمسة عسكريين هم: رئيس الأركان وقادة القوات البرية والبحرية والجوية والدرك بالإضافة إلى مدنيين هم رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزراء الداخلية والدفاع والخارجية، يثير رئيس وزراء جدلا حول القرارات التي يصدرها المجلس بأغلبية الأصوات مثلما حدث يوم ٢٨ فبراير الماضي، إذ رفض أربكان لعدة أيام التوقيع على قرارات المجلس أو بلاغاته كما وصفها المجلس والتي استهدفت تجفيف المنابع الدينية وتطويق الحركة الإسلامية وإعادة الوجه العلماني للشارع التركي ولكن بواسطة أربكان الإسلامي، كما تراجع أربكان أيضا عن إعلانه الخاص بتحويل الموضوع لمجلس الشعب للمناقشة لعدم تحمل المسؤولية التاريخية لإصدار القرارات، وقبل في النهاية إصدار بعضها وتحويل البعض الآخر عبر مشروعات قوانين لمجلس الشعب، ولذلك وصف حسام الدين جندروق رئيس مجلس الشعب السابق وزعيم حزب تركيا الديمقراطي طلبات مجلس الأمن القومي بالانقلاب العسكري عام ١٩٧١م، وهو أفضل وصف على مسيرة الأحداث في تركيا منذ تولي أربكان السلطة، وإن كانت الدبابات لم تنزل الشوارع هذه المرة، فإن أصواتها تُسمع بين سطور بلاغ مجلس الأمن وقرارات الحكومة، وهو ما حاول أربكان احتواءه عبر موافقته على إصدار بعض القرارات وتبني مشروعات قوانين ستحول لمجلس الشعب مثل أن تكون مرحلة الدراسة الابتدائية ٨ سنوات وهو القانون الذي يستهدف إغلاق معاهد «الأئمة والخطباء»، وهو ما يعارضه الرفاه، وكذلك تطبيق المادة ١٦٣.

وبالطبع فمنذ وصول أربكان إلى السلطة والضغوط تتواصل لإسقاطه، خاصة بعد محاولاته الطفيفة لإضفاء مسحة إسلامية بسيطة مثل منع تقديم المشروبات الروحية في حفلات الاستقبال التي تقام برئاسة الوزراء، والاقتراحات ذات الطابع الإسلامي مثل اقتراح شوكت كازان وزير العدل في ١٩ أغسطس الماضي بتسريح المسجونين الذين يحفظون نصف القرآن وتخفيف العقوبة عمن يحفظ جزئين، أو إعطاء حصة في التعيينات الخاصة بوزارة التربية والتعليم لخريجي جامعة الأزهر والكليات الإسلامية.

وإن كان إثارة موضوعات مثل حرية اللباس وبناء جامعين: الأول في ميدان تقسيم باسطنبول، والثاني في ميدان شنقايا بأنقرة، وإطلاق حرية التبرع بجلود الأضاحي، والحج برا إلا أنه في ٣٠ يناير الماضي كانت قمة الإثارة للعلمانيين والعسكر، خاصة بعد أحداث ليلة القدس في ٣١ يناير ببلدية سينجان التي يتولى رئاستها الرفاهي بكير يلويز القابع في السجن حاليا بعد إبعاده من منصبه بسبب دفاعه عن الشريعة والحجاب وفلسطين، وهي الليلة التي تحدث فيها السفير الإيراني محمد رضا باقري والتي أدت إلى عملية طرد دبلوماسي متبادل في صورة إبعاد وإنهاء عمل دبلوماسيين إيرانيين ومثلهم أتراك خفف من حدتها زيارة علي أكبر ولاياتي وزير الخارجية الإيراني لأنقرة يوم ١٠ مارس الجاري.

وهو الأمر الذي دفع مجلس الأمن القومي التركي إلى مناقشته وتحذير الحكومة في صورة البلاغ السابق خاصة بعد مطالبة شوكت كازان وزير العدل في ٧ سبتمبر الماضي بضرورة نظر قرارات مجلس الشورى العسكرية أمام المحاكم وهي الخاصة بإخراج العسكريين لأسباب دينية وغيرها، وبعد إعلان أحمد تكدال الأمين العام المساعد للرفاه يوم ١ سبتمبر الماضي بعدم ارتباطهم برئاسة الأركان، وفي ٣٠ من سبتمبر أيضا قال النائب شوقي يلماظ إنه من حزب الله، علاوة على دعوة أربكان لمشايخ الطرق الصوفية لطعام إفطار في رمضان الموافق ١٠ يناير الماضي، وإعلان شرف الدين الماس تاش رئيس بلدية قيصري - من الرفاه - أنهم متواجدون من أجل الشريعة.

المانيفستو الإسلامي

وإن كانت محاولة بعض المنظمات الإسلامية إعلان ما يشبه مانيفستو إسلامي في وزارة العدل عندما ذهب زعماؤها إلى الوزير كازان لإعلان دعمهم له يوم ٢٤ فبراير الماضي بسبب الحملة المعادية التي كان يتعرض لها سواء من قبل العلويين أو بسبب زيارته لبكير يلديز في السجن، مما اعتبره البعض تأثيرا على مسار التحقيقات مع يلديز - كانت إحدى العوامل المؤثرة لإصدار مجلس الأمن القومي لبلاغه رغم أن كازان أوقف المتحدث عندما بدأ في تناول الجيش وأنهى اللقاء.





■ قيادات الجيش التركي

... قرارات مجلس الأمن القومي الهادفة إلى تجفيف المنابع الإسلامية

...اء مسحة إسلامية على الحياة في تركيا تتواصل محاولات إقصاء أربكان

بالإضافة إلى محاولة أربكان تدعيم العلاقات مع إيران والدول الإسلامية مثل إعلان مجموعة الثمانية تركيا، إيران، مصر، باكستان، بنغلاديش، ماليزيا، إندونيسيا، نيجيريا، ومطالبته بالتعاون العسكري مع إيران، أدى كل ذلك إلى حالة عدم ارتياح داخل المؤسسة العسكرية التي تعارض تلك السياسة رغم أن أربكان وافق بصمت ودون اعتراض على خطط العسكر الرامية إلى المزيد من التعاون مع «إسرائيل»، وكان آخرها زيارة رئيس الأركان التركي إسماعيل حقي قره داي لها خلال الشهر الماضي والاتفاق على المزيد من التعاون العسكري.

موقف أربكان

على تلك الخلفية جاء اجتماع مجلس الأمن القومي التركي الذي رأسه سليمان دميريل رئيس الجمهورية يوم ٢٨ فبراير الماضي واستمر مدة ٩ ساعات لينتهي في الساعات الأولى يوم ١ مارس الجاري بإصدار بيان فيما يشبه الإنذار والذي يتلكأ أربكان في إصدار القرارت التنفيذية له، ووفقا للمعلومات المنتقاة سواء من داخل الحكومة أو المجلس فإن رئيس الوزراء قاوم كثيرا وكان الوحيد في مواجهة العسكر والمدنيين ونجح في منع إصدار الكثير من القرارات وتخفيف حدة البعض لدرجة وصف دوغان جوريش رئيس الأركان السابق ونائب حزب الطريق القويم البيان بالروتيني وعدم الاختلاف عن البيانات السابقة التي تشدد كذلك على حماية المنجزات العلمانية، وأسس الجمهورية والديمقراطية والمبادئ الأتاتوركية ومواجهة «الرجعية» إيماء إلى الإسلاميين.

إلا أنه لا يمكن التقليل من شأن بيان مجلس الأمن القومي التركي الذي يشبه في لهجته البيانات العسكرية التي تذاع عند الانقلاب، فبقراءة متأنية لبيان المجلس المشار إليه نجد فرقا في الأسلوب، فبعد أن يوصي الحكومة كل مرة نراه يستخدم جملة «إبلاغ الحكومة» ومناقشة ذلك في أول اجتماع، كما أن المخاطب هذه المرة ليس الحكومة ولكن حزب الرفاه خصوصا وإن كان البيان لم يغفل توجيه اللوم لجزء من وسائل الإعلام التي تبرز تركيا بصورة تحط من شخصيتها، خاصة تلك التي لا تستحسن طراز الحياة العلماني، في إشارة إلى الإعلام الإسلامي.

التوقيع بعد المقاومة

ورغم توقيع أربكان على البيان وقراراته بعد مقاومته لمدة ٣ أيام أثارت جدلا كبيرا وكادت تسقط الحكومة على إثرها، إلا أن هناك بعض المبررات، إذ وفقا للمادة ١١٨ من الدستور فإن الحكومة مجبرة على اتخاذ القرارات التنفيذية في أول جلسة لها لحين طرح كل مشروعات القوانين على مجلس الشعب، علاوة على أن توقيعه كان لن يعرقلها، خاصة وأن الأصوات داخل مجلس الأمن القومي تؤخذ بالأغلبية، وإذا

كان للعسكر ٥ أصوات وللمدنيين ٥ أصوات فإن كفة العسكر تكون هي الأرجح بدعم بعض المدنيين وإن كان بعض محبي الرفاه يرجحون عدم توقيع أربكان ليكون بذلك أو من يعارض رغبات العسكر في تركيا، إلا أن رئيس الوزراء الذي يتبع سياسة عدم ضرورة تحدي المؤسسة العسكرية طالما ينفذ هو خططه، وبالتالي فلا داعي للمواجهة طالما أن اعتراضه لن يقدم أو يؤخر ولكنه من الممكن أن يحد من قوة وفعالية القرارات المطلوبة لحين استخدام تكتيك سياسي جديد، تعرض خلاله تلك القرارات على مجلس الشعب الذي رفض رئيسه مصطفى قلملي فتح مناقشة عامة حول الموضوع، إذ كان يخطط أربكان لإحداث مواجهة بين سلطة الشعب، البرلمان - وبين سلطة العسكر المتمثلة في مجلس الأمن القومي، وتحميل البرلمان المسؤولية التاريخية أمام الشعب خاصة وأن معظم زعماء «الأحزاب التركية يعارضون أساسا بقاء مجلس الأمن القومي، ويطالبون بإلغائه، وهو ما سيحاوله أربكان لاحقا في إطار المقترحات الخاصة بتقوية الديمقراطية لإرضاء الغرب، خاصة وأنه لا يوجد مجلس مشابه له في دول الاتحاد الأوروبي التي تسعى إليه تركياً لنيل شرف عضويته.

تغيير الدستور أولا

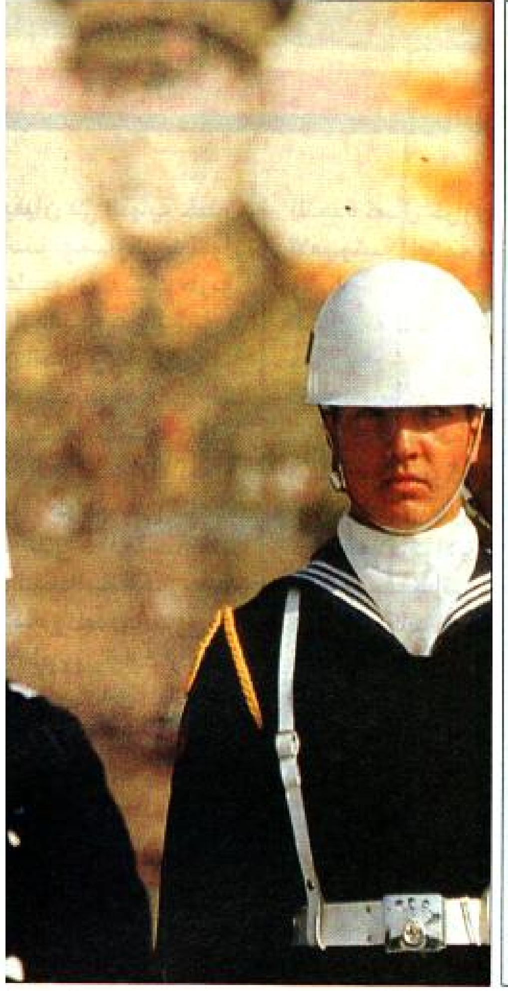
وبما أن مجلس الأمن القومي يستند في عمله إلى الدستور الذي يحترمه أربكان فإن عليه إحداث التغييرات الدستورية المطلوبة لإبعاد الزي الكاكي عن سلطة إصدار القرار السياسي، وهو الأمر الذي يستلزم تقليص سلطات رئيس الأركان، وإلحاقه بوزارة الدفاع، وكل تلك الأمور تحتاج إلى وقت ليس بالقصير وتحرك حذر من قبل أربكان الذي تولى السلطة منذ يونيو «حزيران» الماضي، ولذلك فإن المواجهة والاعتراض لن يفيدا حاليا من الناحية العملية ولكن المقاومة والتلكؤ يفيدان أربكان في كشف دور المؤسسة العسكرية التركية في السياسة اليومية، وكذلك في مصداقية قوى المعارضة التي تدعم تلك المؤسسة رغم إظهار مواقف عكس ذلك، وهو الأمر الذي سيرفع عن كاهل أربكان المسؤولية التاريخية لإصدار تلك القرارات ويساهم في دعم محاولاته الخاصة بتخفيف قبضة العسكر الحالية لتبقى مسؤوليتهم حماية حياض الوطن فقط.

ووفقا لمعلومات المجتمع ورغم مناقشات مجلس الوزراء التركي الخميس الماضي حول الآلية التنفيذية للقرارات، فإن أهمها سيقوم بمشروعات قوانين للمجلس الذي إما سيقبلها أو سيرفضها رغم أن الدستور يضمن تنفيذها لحين التصديق عليها سواء كانت قرارات أو مشروعات قوانين، ولكن بعد فترة من بقائها لدى مجلس الشعب وعدم تصديقها سيكون الموقف صعبا، خاصة وأنه إذا ما تقدمت الحكومة بمشروعات القوانين، ولم يوافق عليها المجلس بسبب اعتراض نواب الرفاه - جناح الحكومة مثلاً وهم ١٦٠ نائبا بجانب نواب المعارضة الذين سيعارضون لإحراج الحكومة - فإن القوانين لن تصدر آنذاك إلا أن معنى ذلك فقدان الحكومة للثقة بشكل غير مباشر مما يضعها في موقف حرج.

هدف أربكان تغييرات دستورية للحد من سلطة العسكر وإلغاء مجلس الأمن القومي أولاً

رغم اعتراض ٦٢.٣٪ على حدوث انقلاب فإن نسبة ٩٠.٣٪ من الشعب تثق في الجيش مقابل ٢٨.٩٪ للحكومة

قانون تعليمي جديد يستهدف إغلاق مدارس الأئمة والخطباء ومحاولات لإغلاق فصول تحفيظ القرآن

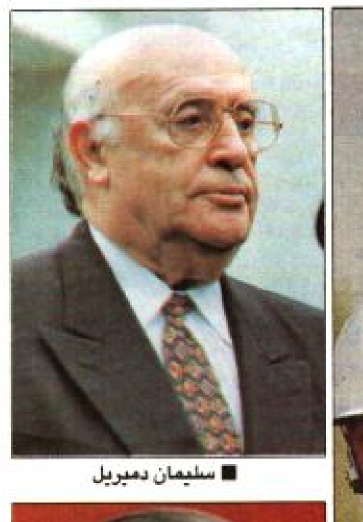


حديث الانقلاب

ولأن إثارة الموضوع بشكل يومي في وسائل الإعلام يحرج العسكر، أصدرت رئاسة الأركان يوم ٨ مارس الجاري بيانا مكتوبا أشارت فيه إلى عدم ارتياح الجيش من محاولات إدخاله في السياسة، مؤكدا أن العلمانية والأتاتوركية والديمقراطية وأسس الجمهورية أمانة لدى الجيش سيعمل على حمايتها، وانتقد سليمان دميريل رئيس الجمهورية يوم ٩ مارس الإيماءات الخاصة باحتمال حدوث انقلاب عسكري، وقال إن ذلك يضعفه ويؤثر على هيبة تركيا، وقال اتركوا الجيش وشأنه، إلا أن مسعود يلماظ زعيم الوطن الأم المعارض الرئيسي يصر على أن احتمالات الانقلاب العسكري مرتفعة جدا، ولذلك أعلن استعداده للتفاهم بدون شروط مع تانسو تشيلر لتشكيل حكومة جديدة وبديلة، معتبرا أن هذا هو تداوله الأخير، ولن يكون مسؤولا عن الأخطاء التي قد تحدث مستقبلاً، بينما قال دنيز بيقال زعيم الشعب الجمهوري إن الحل ليس في الانقلاب، ولكن في صناديق الانتخابات.

وكانت شركة سونار قد أجرت استطلاعا للرأي العام دعم فيه نسبة ٣٠٪ الانقلاب مقابل رفض ٦٢.٣٪، بينما لم يحصل أي من الأحزاب التركية على ٣٠٪، مما يعني ارتفاع شعبية الجيش عن الأحزاب، إلا أن نسبة ٢٦.٤٪ مع دعوة الرئيس دميريل لإجراء انتخابات مبكرة مقابل ٢٢٪ مع استمرار الحكومة و٦٪ مع تشكيل حكومة جديدة من أحزاب الطريق والوطن والشعب واليسار فقط، وأكدت نسبة ٩٠.٣٪ ثقتها في القوات المسلحة، بينما حصل رئيس الجمهورية على ٧٨.٦٪ وحصل مجلس الشعب على نسبة ٥٣.٤٪ مقابل حصول الحكومة على ثقة ٢٨.٩٪ فقط بينما حصل نجم الدين أربكان على ثقة ٢٠.٨٪.

وبالتالي فإن أربكان يتحرك في ضوء واقع ثقة الشعب في المؤسسة العسكرية بسبب فساد الحياة السياسية، لذلك عليه إصلاح الأخيرة أولاً عبر تجربته الحكومية، وإحداث تغيير تدريجي في الوعي الشعبي ضد فكرة الانقلاب لأن



■ سليمان دميريل



■ رئيس الأركان التركي

أربكان نفسه يؤكد ثقته ودعمه للجيش.

ولكن إذا ما تم تحقيق رغبات العسكر بإغلاق فصول تحفيظ القرآن وتطبيق نظام تعليمي جديد لمدة ٨ سنوات بدون انقطاع يتم بعدها المرحلة الثانية - إذ صرح محمد صاغلام وزير التعليم من جناح الطريق أن قانون التعليم الجديد سيعرض على مجلس الشعب في سبتمبر المقبل في حالة تصديق مجلس الوزراء عليه - فإن أربكان سيتحمل مسؤولية تاريخية وينسف كل جهوده التي قام بها حزبه عبر مسيرته منذ السبعينيات تحت أسماء النظام والسلام، وأخيرا الرفاه، لأن ذلك القانون سيغلق معاهد الأئمة والخطباء وينهي التعليم الديني.

وأوضح صاغلام في تصريحات صحفية أنه ليس ضد فصول تحفيظ القرآن، مشيراً إلى عدم وجود مدارس في قائمة وزارته تحت ذلك المسمى، لذلك لا علاقة له بها وتتحمل مسؤوليتها رئاسة الديانة التي تنفي هي الأخرى وجود شيء مثل ذلك، إذ صرح محمد نوري يلماظ رئيس المجلس الأعلى للشؤون الدينية أن وزارة التعليم هي المسؤولة وفقا للقانون عن إدارتها بينما أسند لمجلسه مهمة الإشراف فقط.

إلا أن «نوزت لاله لي» رئيس وقف الشباب الوطني قال إن شباب الأئمة والخطباء وفصول القرآن قال إن خريجيهم هم الكوادر الرئيسية لحزب الرفاه، وأكد عدم تقديم أي تنازلات من تلك القاعدة سواء للحزب من أجل الحكومة أو لغيره، ونفى أن يكون خريجو تلك المدارس يرددون الشعارات.

تذكر أن تقريرا حزبيا قد أشار إلى أن الرفاه يضم في كوادره ١١ ألفا و ٧٩٩ شخصا من خريجي مدارس تحفيظ القرآن وأنه يستهدف عضوية ٥٥ ألفا و ٤٤٩ شخصا منهم، ولذلك سيعمل الحزب على إرضاء هؤلاء من خلال شرح الملابسات التي يواجهها الحزب داخل السلطة.

وعموما فإن الرفاه شكل لجنة حزبية لدراسة الموقف على كافة الأصعدة ويبدو أنه سيتحرك في إطار إرضاء العسكر في الوقت الذي سيقدم فيه بدائل لاستمرار تدفق ينابيع المياه للصحوة الإسلامية أو تفريغ القوانين من محتواها لعدم إغضاب قاعدته.

وبالطبع فإن أربكان الذي نجح في منع تضمين بيان مجلس الأمن القومي المطالب بتطبيق المادة ١٧٤ من الدستور، ووضع المجلس في موقف حرج بعد إحضار النصوص الخاصة بالعلمانية في دساتير ٥٠ دولة أجنبية لاختيار ما يريد المجلس، إذ إنه بتطبيق العلمانية بشكل صحيح فإن الإسلاميين الأتراك سيستفيدون بشكل كبير، فالإنسان فيها يجب أن يعيش وفقا لما يعتقد، فإن أربكان سينجح أيضا في منازلته الجديدة رغم تراجعه الظاهر.

ولم تقتصر المعارضة داخل حزب الرفاه على ما تضمنه بلاغ مجلس الأمن القومي حول العلمانية، ولكن تبلورت معارضته حول التمديد لحالة الطوارئ في جنوب شرق تركيا، إذ أعلن النواب هاشم هاشمي الذي عارض التمديد في مجلس الشعب للمرة السابعة، وكل من موسى أوكستيو، ومحمد فؤاد فوزات، ويعقوب خطيب أوغلي، وفتح الله أرباش ومحمد أمين إيدن، وعبدالله فرات، ومن المتوقع عدم تصويتهم مع الحكومة للتمديد رغم تصريح محمد فؤاد فرات نائب اسطنبول أن التمديد سيحدث ولكنه سيظل مثل الحرب في ظهورنا، إذ إنه مطبق منذ ٧٠ سنة في المنطقة تحت أسماء مختلفة.

وبالطبع فإن التمديد الذي طالب به مجلس الأمن القومي في بيانه يوم ٢٨ فبراير يزيد من الإحراج الذي يواجهه نجم الدين أربكان الذي وعد مرارا وتكرارا بإلغائه، وسيغضب أكراد تركيا الذين يدعمونه وكانوا يأملون منه الكثير، مما يعني فقدان أربكان لشعبيته داخل الكتلتين الإسلامية والكردية وهي خزانه التصويتي.

وبالتالي فإن سلاح أربكان الوحيد لمواجهة مجلس الأمن القومي الذي يحكم تركيا عبر الحكومة المدنية هو إنجاز الإصلاحات الديمقراطية التي تتضمن إلغاء مجلس الأمن القومي أولا وهي إحدى شروط الاتحاد الأوروبي لقبول عضويتها الكاملة، وهو ما ألح له عضو لجنة تركيا في اللجنة الأوروبية بقوله إن في كل الدول الديمقراطية لا يوجد مجلس أمن قومي، وهي الفرصة الذي على أربكان انتهازها لإنهاء دور العسكر في حكم تركيا وسيكون ذلك بالتأكيد أحد أهم إنجازات الرفاه في المرحلة الحالية، إذ إنه بالمزيد من الديمقراطية وتحديد مفهوم العلمانية سيساهم بدون شك في ازدهار الصحوة الإسلامية التي تسحقها حاليا دبابات العسكر عبر إجبار أربكان على إصدار القرارات الخاصة بذلك.

وبالتالي فإن على الإسلاميين الانتظار لحين قيام أربكان بالإنجازات الديمقراطية وبعدها يمكن جني الثمار التي ما إن حان قطفها حتى تكالب على حرقها العسكر والعلمانيون، خاصة وأن الدبابات والقوانين تدعمهم مما يحتاج معه الأمر إلى فك الاشتباك الحالي إذ تحتمي الدبابات بقوة الدستور والقانون، ويشارك الجيش في الإدارة السياسية للبلاد عبر مجلس الأمن القومي التركي، وهي المعركة التي يخوضها نجم الدين أربكان حاليا، إلا أن قاعدته العريضة ومحبيه في كل مكان لا يدركون ضخامة التركة وخطورة المعركة التي يواجهها ويريد الخروج منها منتصرا مهما كانت الخسائر والجراح مما يقتضي المزيد من الصبر وتقديم الأعذار له.■

المحلل السياسي الأمريكي جراهام فوللر لـ المجتمع:

أمريكا قلقة من الرفاه لكنها ستقبل

■ توجيه تركيا نحو الغرب تم بطريقة مصطنعة وذلك لأسباب مختلفة منها

■ حزب الرفاه سوف يحقق نجاحاً أكبر إذا تم قبوله كجزء لا يتجزأ

حاوره في واشنطن: د. أحمد يوسف (*)

يُعتبر السيد جراهام فوللر من كبار الخبراء السياسيين في مؤسسة RAND، كما سبق أن تولى منصب نائب الرئيس لدى المجلس القومي لشؤون الاستخبارات التابع لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA)، وقد عاش في أقطار عديدة في العالم الإسلامي، ويكن احتراماً وتقديراً كبيرين لمختلف ثقافات البلدان الإسلامية، وإن أهم مجالات اهتمام السيد فوللر تتمثل في القضايا بين الغرب والعالم الإسلامي، وقد كتب بشكل مكثف عن الحركات الإسلامية المعاصرة وعن العلاقة بين الإسلام والغرب، خاصة الكتاب الذي شاركه في تاليفه ايان ليسر بعنوان: «شعور بالحصار.. جيوبوليتيكا الإسلام والغرب»، وهو كتاب يستعرض طرفي القضية، ويطرح اقتراحات فعالة حول كيفية تجاوز سوء التفاهم الموجود حالياً بين الطرفين، ومعروف عن السيد فوللر انه خبير بالحركات الإسلامية في مختلف انحاء العالم وفي بلدان معينة مثل الجزائر وتركيا.

ومنذ أن فرض موضوع تركيا نفسه على الساحة، وذلك إثر فوز حزب الرفاه في الانتخابات الأخيرة سعت المجتمع لإجراء حوار معه لكي يقدم تحليلاته العميقة حول الأوضاع في تركيا، وقد عبر السيد فوللر عن رؤيته حول الأحداث الأخيرة مع التطرق للتطورات السياسية المرتقبة في ضوء سقوط العلمانية وصعود نجم الحركات الإسلامية في تركيا، وبالأخص حزب الرفاه الإسلامي.. فإلى نص الحوار:

● **هل من شأن الانفتاح التركي الجديد نحو بلدان إسلامية مثل إيران وباكستان وماليزيا وغيرها أن يلحق أي ضرر بعلاقات تركيا مع الغرب وبالأخص مع الولايات المتحدة؟ أم إنه سيُعجل من رحيل السيد أربكان عن منصبه الحالي؟**

○ أعتقد أن من الطبيعي جداً أن تبادر تركيا إلى الانفتاح نحو بقية بلدان العالم الإسلامي، وقد شهدت فترة حكم أتاتورك إقبالاً شديداً على العلمانية، وأعتقد أن هذا الأخير استطاع أن يبني مجتمعاً تركيا معاصراً وقوي البنيان غير أن ذلك تم عن طريق قمع مظاهر الإسلام في تركيا، ولذلك فإن من الطبيعي أيضاً أن نشهد اليوم عودة المظاهر الإسلامية إلى الحياة السياسية في تركيا، ولا يوجد هناك ما يستدعي الاستغراب في هذا الأمر، وأعتقد أن تركيا ماضية في توطيد علاقاتها مع البلدان الإسلامية الأخرى.

وأضيف في هذا الصدد أيضاً بأنه قد تم توجيه تركيا نحو الغرب بطريقة مصطنعة طوال فترة طويلة ولأسباب مختلفة من بينها وجود الخطر السوفييتي آنذاك، واليوم فأمامها خيارات عديدة، وأعتقد أيضاً أن على الغرب أن يتقبل تلك الخيارات أو سوف يضطر إلى قبولها ما لم تتحول



■ تجمعات لمؤيدي حزب الرفاه

تركيا فجأة إلى مسرح للتطرف العنيف، وهذا الأمر غير وارد على ما يبدو.

● **هل بإمكان حزب الرفاه الصمود في الساحة كحزب إسلامي على ضوء تبنّيه الخطاب القريب إلى الخطاب العلماني؟**

○ نعم بكل تأكيد.. أعتقد أن حزب الرفاه يحث الخطى حالياً نحو التحول إلى كيان دائم على الساحة السياسية التركية، ومن الأهمية بمكان أن نتذكر بأن الرفاه لا يمثل الحركة الإسلامية الوحيدة أو الجماعة الإسلامية الوحيدة في تركيا، بل هناك حركات وجماعات إسلامية أخرى في تركيا تريد أن يتذكر الجميع بأن الرفاه ليس الحركة الوحيدة أو التنظيم الوحيد الذي يتبنى أفكاراً إسلامية داخل تركيا.

وأعتقد أن حزب الرفاه سوف يحقق نجاحاً أكبر عندما يتم قبوله كجزء لا يتجزأ من النظام السياسي، وكحزب سياسي عادي، وعندئذ لن نشهد هناك نشوب أزمات من جراء احتمال وصوله أو عدم وصوله إلى السلطة، وسوف يصبح عامة الناس أكثر ارتياحاً من هذه الفكرة وعندها سيتم تقييم الرفاه من خلال إنجازاته.

● **هل يمكننا أن نتوقع حدوث أي تقارب في المستقبل بين أربكان وكلينتون بمبادرة من أربكان؟**

○ لا أعتقد أننا سوف نشهد في المستقبل القريب أي تبادل زيارات بين الرئيسين كلينتون وأربكان، وأعرف جيداً أن أربكان يرغب في توثيق العلاقات، لكن واشنطن غير راغبة - بصراحة - في دعم أربكان أكثر من اللازم، ولكن إذا ما كُتب لأربكان البقاء في السلطة لمدة ثلاث أو أربع سنوات إضافية وكان له سجل حافل بالإنجازات، فأعتقد أن كلينتون سوف يسعى عندئذ لمقابلته، أما في الوقت الراهن، فلن يتم بعد التأكد على قدراته وهل سينجح في المستقبل أم لا، وأقول بكل صراحة إن واشنطن قلقة بعض الشيء إزاء بعض مبادرات أربكان.

● **هل من الممكن أن تحل حكومة تركية إسلامية محل النظام**

(*) ترجمة عمر ديوب.

إذا فرض نفسه

جود الخطر السوفييتي آنذاك
ن النظام السياسي في تركيا

الإسلامي الإيراني لتصبح نموذجاً يحتذى به؟

○ لا أعتقد أن من المتوقع أن تتحول تركيا إلى دولة إسلامية على غرار إيران، ويمكن اعتبار تركيا من الآن فصاعداً نموذجاً للاندماج التدريجي للأحزاب الإسلامية في النظام السياسي بطريقة لم تشهدها مصر ولا الجزائر، ولا اي دولة أخرى، وسوف تكون تجربة إيجابية جداً لو شاهدنا رئيس وزراء إسلامي يتم اختياره عن طريق انتخابات حرة ثم يترك السلطة طواعية.

● هل ستتقبل السياسة الخارجية الأمريكية بسياسة خارجية تركية تتركز حول إقامة «كتلة الدول الإسلامية الثمانية»، ممثلة بالدول الإسلامية التي يتجاوز عدد سكانها ٦٥ مليونا وهي: تركيا، وإيران، وباكستان، وماليزيا، وإندونيسيا، وبنجلاديش، ومصر، ونيجيريا، لكي تتحول فيما بعد إلى كتلة اقتصادية؟

○ لا أعتقد أن الولايات المتحدة ستعارض بشدة قيام تكتل اقتصادي إسلامي واسع من هذا القبيل، والذي قد يشمل دولاً عديدة، ولو أن الأمر يختص بإقامة تجمع لبلدان إسلامية - مثل إقامة وحدة بين أنظمة إسلامية في تركيا، وإيران، والسودان - لاتخذت واشنطن موقفاً سلبياً إزاء هذه الفكرة، ثم إن واشنطن تتمنى في الواقع انضمام تركيا إلى أوروبا سواء اقتصادياً أو سياسياً، وقد يكون من الأفضل لتركيا أن تتمسك بتوجهاتها نحو الغرب، وأتوقع أن تضطلع تركيا في المستقبل بدور أكبر في العالم الإسلامي، وذلك على الصعيدين الاقتصادي والسياسي، وربما أيضا من ناحية طرح طرق تفكير جديدة حول النماذج الإسلامية.

● هل يُعتبر المناخ السياسي الشعبي في تركيا مناخاً إسلامياً؟ وإذا كان كذلك فأي نوع من الحكومات الإسلامية ستستخدم تركيا في المستقبل بشكل أفضل؟

○ لم نشهد خلال السنوات العشرين الماضية نجاح الأحزاب العلمانية في تركيا وهي التي حققت بعض انسجامات قبل هذه الفترة، ذلك أن غالبية الناخبين الأتراك ينتظرون اليوم ظهور أحزاب شعبية جديدة، وحتى هذه اللحظة، مازال حزب الرفاه اكثر قاعدة شعبية من حزب آخر في البلاد، وهذا سرّ قوته، وأعتقد أن غالبية الجماهير التركية الذين صوتوا لحزب الرفاه سيكونون واقعيين إذا ما كتب لحزب الرفاه النجاح، وهو إذا استطاع أن يحل المشاكل الاقتصادية ويُحرز بعض التقدم في القضية الكردية وعمل أيضاً على تحسين الأوضاع الاجتماعية وعندئذ سيكونون براغماتيين ويصوتون لصالحه، أما إذا لم يُحقق حزب الرفاه اي نتائج فأعتقد أن غالبية الناخبين سوف يبحثون عن حزب آخر غيره خلال الانتخابات القادمة على الأقل، وسوف يكون هناك دائماً «حواريون» - إن جاز التعبير - مستعدون للتصويت لصالح الرفاه مهما كانت الظروف، ولكنني اعتقد أن حزب الرفاه يستمد جل تأييده من الأشخاص الذين ليسوا إسلاميين متحمسين ولكنهم يريدون شيئا جديداً مختلفاً لا يشوبه الفساد، بل إنهم يانفون الأسلوب الأبوي القديم في الحكم وتعاف نفوسهم أيضاً الطريقة الاستبدادية التي يتعامل بها أصحاب الأفكار الأتاتوركية البالية.



■ جرهام فوللر

● لا يمكن تجاهل الرباط الطبيعي الذي يربط تركيا بالعالم الإسلامي وذلك بحكم العقيدة والمصير، إذن فلما يتضايق البعض من قيام تركيا بمحاولة توثيق هذه العروة الطبيعة؟

○ لا أعرف ما يمنع تركيا من القيام بذلك.

● هناك من يقلق من موقف تركيا تجاه العالم الإسلامي.. كيف تفسرون ذلك؟

○ لم تتجاوز تجربة الغرب مع الحكومات الإسلامية حتى الآن تجربته مع كل من إيران والسودان، ومن وجهة النظر الغربية، فإن النظام الإيراني يتسم بالراديكالية والثورية، وخاصة انه لم ينجح في إيجاد حل للمشاكل الداخلية، وينطبق نفس الكلام على السودان أيضاً، حيث يرى الغرب ان النظام السوداني قد أخفق بصفة خاصة، وأن حالة التمرد في الجنوب باتت أسوأ، وبناء على هذا الانطباع لدى الغربيين، فإنهم لا يتحمسون لرؤية تركيا تخوض تجربة حكومة إسلامية أخرى، ومن ناحية أخرى أود التأكيد أنه إذا تمكنت تركيا من إثبات أن الحكومات الإسلامية قادرة على الحكم بشكل فعال ولا تتبنى العنف أو تساند الإرهاب والإرهابيين، فإن الغربيين سوف يضطرون إلى تقبل تلك الحكومات ولو على مضض، بل أؤكد أنهم بدؤوا يضطرون إلى تقبل مثل تلك الحكومة، والدليل على ذلك أنهم لم يتحركوا لوقف أربكان، إنهم غير مرتاحين معه لكنهم لا يريدون رؤية الجيش التركي يقوم بعملية انقلابية ضده، بل يفضلون التريث لرؤية ما سوف تسفر عنه الأيام القادمة، وأود التأكيد في الختام بأن تركيا تمر حالياً بفترة تحولات كبيرة مع بروز حركات إسلامية على الساحة ومع اندلاع الثورة الكردية، التي تعتبر في منتهى الخطورة، ومع التبدلات الجيوبوليتيكية التي دفعت الأتراك نحو البلقان ونحو السياسة في القوقاز وآسيا الوسطى والعراق والشرق الأوسط، وإن كل هذه التغيرات تشكل ظاهرة جديدة، أو بالأحرى تركيا الجديدة، وقد ولّى عهد تركيا القديمة، ولا نعرف كيف ستكون تركيا الجديدة، بل الشعب التركي يجهل ذلك بدوره، ولذلك هناك ما يدعو إلى مضاعفة الاهتمام بأمور هذا البلد، ولكن هناك ما يدعو إلى القلق في بعض الأحيان.■

الحقائق الغائبة عن العلمانيين والتكفيريين

عندما انتصر نجم الدين أربكان وحزبه على الحصار الذي فرضته الأحزاب العلمانية على الإسلام والإسلاميين حتى لا يكون لهم أي نفوذ في حكم تركيا، وذلك خشية أن تعود إلى الإسلام، سارعت بعض التيارات الإسلامية بإصدار بيانات بكفر أربكان وحزبه ولم يدركوا أن حكم الإسلام في تكفير المسلم أو لعنه أن يرفع ذلك إلى الله، فإن كان كذلك قُبل، وإلا عاد الكفر واللعنة على من أفتى بها.

ولقد لزم هؤلاء الصمت عندما رفض قادة الجيش وزعماء الأحزاب العلمانية السماح ببناء مسجدين والسماح بعرض قانون على مجلس النواب يجيز للمسلمات لبس الحجاب في المدارس والمؤسسات، حيث يوجد قانون يُحَرِّم عليهن التزام الزي الإسلامي.



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

كما لزموا الصمت عندما قدم مجلس الأمن القومي التركي لائحة إلى أربكان تتكون من عشرين بندا كلها تدابير ضد الإسلام، منها تحويل المدارس الدينية إلى علمانية، وإغلاق معاهد تعليم القرآن، ومنع توظيف الضباط المفصولين بسبب أدائهم لشعائر الصلاة.

إن أربكان الذي كفَّروه قد أعلن رفضه لهذه اللائحة مخالفاً بذلك القواعد المعمول بها من قبله خلال زهاء قرن من الزمان وهو أن سياسة هذا المجلس والجيش دستور يجب أن تنفذه الحكومات.

ولست هنا بصدد التعقيب على موقف اللاعنين والمكفرين ولا أريد أن أسألهم ماذا يعمل المسلمون في تركيا للحصول على حقوقهم وللقيام بالواجب عليهم شرعا وهم لا يملكون سوى الوسائل التي اتخذها حزب الرفاه.

نعرض حقيقة العلمانية بين الوطنية والتبعية، وذلك ليعلم القاصي والداني أن ما يجري في العالم العربي والإسلامي ليس إلا تبعية للاستعمار القديم والجديد.

إن المجتمع الروماني والذي يسمى بالجنس الأبيض لم يكن له دين ولا فلسفة يلتزم بها، فكانت آلهتهم خليط من الخرافات اليونانية التي تعتقد أن الآلهة أشباح لا تتدخل في حياتنا الدستورية، بل يؤكد كرسون في كتابه «المشكلة الأخلاقية والفلاسفة ص ٦٧»، الراهب «أغسطين» إن الروم الوثنيين كانوا يعبدون آلهتهم ويهزءون بهم.

وينقل قول إيغور الذي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد: «إن الآلهة لا يشغلون أنفسهم بأمور بني البشر وأن مسائل العالم الأرضي لا تعنيهم»، وقوله: «إن الآلهة يعيشون بعيدا عن الدنيا ولا يهتمون إلا بشؤونهم فلا تعنيهم أمورنا».

هذا التصور الروماني القديم للدين والألوهية، هو الذي تبنته العلمانية المعاصرة التي أعلنت فصل الدين عن الدنيا، ولكن هذا الإجراء أو هذه العلمانية الرومانية أو الأوروبية، كانت عملا وطنيا تطلعت إليه الشعوب الأوروبية وأيدته وثارت من أجله.

ذلك أنه منذ دخول الأباطرة الرومان في المسيحية وإعلانهم ما عرف بالمسيحية الرسمية والتي ظهرت من مجمع نيقية ٣٢٥م.

منذ ذلك الوقت والكنيسة تمارس الإرهاب باسم الدين الذي خَوَّلها حق التحدث باسم الله وأن تنوب عنه وأن تبيع الجنة للقادرين وتدخل النار عن طريق صكوك الحرمان التي كانت للفقراء والمتشككين في هذه العصمة البابوية.

وإذا كانت صكوك الغفران سلعة لا يملكها إلا الأغنياء فإن صكوك الحرمان عقوبة للغني والفقير بل للحاكم والمحكوم.

إنه لا يمكن حصر من وقعت عليهم عقوبة الحرمان من أفراد الشعوب الأوروبية لكثرتهم.

أما الملوك الذين عاقبتهم الكنيسة بالحرمان فمنهم فردريك وهنري الرابع «الألماني» وهنري الثالث «الإنجليزي»، وأما رجال الدين الذين لحقتهم صكوك الحرمان لأنهم رفضوا هذا التحريف والانحراف عن الدين فهم كثير من أريوس إلى مارتن لوثر وفوق ذلك كان الحرمان الجماعي والذي عاقبت به الكنيسة الشعب البريطاني عقوبة للملك يوحنا لعدم طاعته المطلقة للبابا، الذي أعلن حرمان الملك وأمه وعطل الصلاة وعقود الزواج حتى أعلن الملك التوبة وطلب الغفران من البابا، ولما تأكد البابا من إذعان الملك وإذلاله عفا عنه وعن أمه وشعبه، انظر «حرية الفكر للعالم المسيحي سلامه موسى ص٥٦».

ويذكر وول ديورانت في كتابه «قصة الحضارة»، ترجمة محمد بدران ٤٠٦/١٤ نوعا آخر من المظالم، فباسم الدين أباحت الكنيسة نظام الإقطاع، وهو أن يتملك الأغنياء الأرض بما عليها من الجماد والحيوان ومن عليها من البشر، فيتصرف في الإنسان كما يتصرف في الحيوان. والتعليل الديني لهذا يبرر القديس توما الإكويني بأنه بسبب خطيئة آدم وأكله من الشجرة، ولهذا كانت الكنيسة من كبار الملاك الإقطاعيين.

وقد تناسى هذا القديس أن رجال الكنيسة من بني آدم وكذلك الأعضاء، فلماذا تحل لعنة الخطيئة بالفقراء فقط فيسترقهم الملوك.

لهذا ولغيره كانت الثورة ضد الكنيسة وهي لم تكن ضد الدين بل ضد انحرافات رجال الدين.

يقول ويلز في كتابه «معالم تاريخ الإنسانية ٩٨٩/٣»: كانت ثورة الشعب على الكنيسة دينية، فلم يكن اعتراضهم على قوة الكنيسة، بل على مساوئها ونواحي الضعف فيها، ولم يكن التمرد على الكنيسة للفكاك من الرقابة الدينية، بل طلب رقابة دينية أتم وأوفى يتساوى فيها الجميع، فلم يكن الاعتراض على البابا لأنه الرأس الديني، بل لأنه لم يكن كذلك، بل كان أميرا ثريا دنيويا، بينما كان يجب أن يكون هو قائدهم الروحي.

لهذا انتصر الشعب المسحوق على الجلادين وكان انتصاره من خلال الدين المسيحي وباسمه فاستندت إلى قول السيد المسيح «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، متى ٢٢/١٧ ومرقص ١٧/١٢ ولوقا ٢٥/٢٠.

بهذا عزلت الثورة الكنيسة عن التدخل في شؤون الناس الدنيوية ولم تعزل الدين، فجعلت اختيار الحكام ومحاسبتهم وعزلهم بمعرفة الشعب، فيما عرف باسم نظرية السيادة أي السيادة للشعب، وأحلت حرية التدين، بدلا من البابوية والكثلكة.

صادرت أموال الكنيسة وكل امتيازاتها لصالح الشعب المسحوق، ولم تكن أفكار روسو وفولتير ومنتسكيو وغيرهم هي التي حركت الجماهير، فالغالبية هم الفقراء والفلاحون الذين لا يستوعبون هذه الفلسفات وإنما حركتهم المظالم فهم لا يستطيعون فهم هذه الفلسفات، ولكنهم يكتوون بنيران مظالم الإقطاعيين سواء من رجال الدين أو الأمراء، وفي هذا قال توماس جفرسون: «إن القسيس في كل بلد وفي كل

العلمانية المعاصرة تتبنى التصور الروماني القديم للدين وللألوهية

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصّر.

عصر من أعداء الحرية وهو دائما حليف الحاكم المستبد يعينه على سياسته في نظير حمايته هو الآخر لسياسة القسيس».

ولهذا صاح ميرابو وصاحت خلفه الجماهير «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس» المرجع افكار ورجال «قصة الفكر الغربي ـ حرين برنتن ترجمة محمود محمود ١٩٦٥ ص ٥٠٢».

علمانية التبعية

العلمانية التي تبنتها أوروبا كانت موجهة ضد انحرافات رجال الدين ولم توجه ضد الدين، لا في الماضي ولا في الحاضر.

لهذا لم يتعرض خصوم الكنيسة إلى المعابد والكنائس ولم يمنعوا الزي الديني ولا الرهبنة، والتي تنطوي على أن تعلن الكنيسة عن موت الشخص وهو ما يزال حيا، وتتصرف في أمواله وأملاكه وهو ما يعرف بالموت المدني، ذلك أن الرهبنة لا تكون إلا برضا الشخص واختياره ولا تفرض عليه جبرا عنه.

العلمانية ومبادؤها لم تمنع من قيام أحزاب على أساس ديني، فظهر أكثر من حزب في أكثر من بلد أوروبي يحمل اسم الحزب الديمقراطي المسيحي.

ولم يحدث أن منعت أي دولة أوروبية أي امرأة من ارتداء الزي المحتشم الذي تريده، سواء كانت مسيحية أو مسلمة.

بل إنه عندما قامت بعض المدارس الفرنسية بمنع المسلمات من دخول المدرسة بالزي الإسلامي، أعلن الرئيس الفرنسي، أن هذا التصرف يتنافى مع مبادئ العلمانية التي تضمن الحرية للجميع، وأصدرت المحكمة الدستورية في فرنسا حكمها ببطلان قرار فصل الطالبات لمخالفته للدستور العلماني، من أجل ذلك كانت العلمانية في أوروبا أبعد ما تكون عن محاربة الدين والمتدينين.

أما في العالم الإسلامي، فالعلمانية فيه قد عبث بها الاستعمار الأوروبي وامتطاها لتكون حارسا لمصالحه التي من أولوياتها أن تحكم البلاد الإسلامية بأيدي مسلمة وعقول أوروبية، وفي هذا قال كرومر في كتابه بريطانيا العظمى في مصر، نرى أن تحكم مصر بأيد مصرية وعقول بريطانية.

وكان شاتيل أكثر صراحة فيما أورده في كتاب «الغارة على العالم الإسلامي» أن تقطع الشجرة المسلمة بيد مسلمة.

وعلى هذا يمكن أن نستخلص المقصود من قيام كمال أتاتورك في تركيا بإلغاء الحج وهو ركن من أركان الإسلام، وإلغاء الأذان وهو إعلان عن الصلاة التي هي عماد الدين، ثم إغلاق أكثر المساجد، وإصدار قانون يحرم على المسلمات دخول المدارس والجامعات بالزي الإسلامي ويجعل من شروط التوظف في الجهات الحكومية التبرج والسفور أي خلع الزي الإسلامي، لقد أورد الدكتور مصطفى حلمي في كتابه «نظام الخلافة»، تقرير لورانس في يناير كانون الثاني ١٩١٦م المتضمن شروط بريطانيا من القادة العلمانيين الأتراك وهي:

١ ـ إلغاء الخلافة الإسلامية وهذا ما نفذه أتاتورك ١٩٢٤م.

٢ ـ أن تقطع تركيا صلتها بالإسلام.

٣ ـ إلغاء الدستور الإسلامي ووضع دستور علماني يضمن هذه الشروط.

لقد شهدت المنطقة العربية والإسلامية بعض الانقلابات العسكرية لتقوم بدور البطل تمهيدا لتمرير سياسات لا تقبلها الشعوب، فكان انقلاب كمال أتاتورك في تركيا، وانقلاب سوكارنو في إندونيسيا، وانقلاب عبدالكريم قاسم ثم صدام حسين في العراق، فضلا عن انقلابات أخرى لسنا بصدد التعرض لها في هذه السطور ولا مجال هنا لتتبع عوراتهم وحقيقة شعاراتهم، إنما

الاحتلال الأوروبي للعالم الإسلامي استخدم العلمانية لتحقيق أهدافه بإبعاد الإسلام عن الحياة

أشير فقط إلى أن المصادر التاريخية أفصحت عن هذه الخطة لكتاب «العالم العربي اليوم» لمورو بيرجر وكذا كتاب «مراحل النمو الاقتصادي» لوالتوروس يقدمان نموذجا للعالم الثالث وهو حكام العسكر أو النخبة لفرض ما لم تستطع الأنظمة الملكية فرضه على الشعوب.

وليس غريبا أن يعطي كمال أتاتورك دور البطل وتنسحب أمامه بريطانيا ليستطيع إسقاط الخلافة الإسلامية والتمهيد لتنفيذ وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وفي ظل البطولة الخادعة هلل له العرب وكثيرا ما يخدعون، فكانت قصيدة الشاعر أحمد شوقي وفيها يا خالد الترك وجدد خالد العرب، ثم كان تأييد بعض العلماء منهم وكيل الأزهر الشيخ محمد شاكر في بيان يوم ١٩٢٤/١٢/٢٥م وسرعان ما انكشفت الحقائق التي حذر منها ونبه إليها شيخ الإسلام في تركيا الشيخ مصطفى صبري بالقرارات التي أشرت إليها.

ولسنا ندري ولا المنجِّم يدري هل صدق الكماليون أنهم يستطيعون خديعة المسلمين كلهم وإلى أبد الآبدين؟

لقد زعموا أنهم يدافعون عن الإسلام ضد الذين يتاجرون به في عالم السياسة ولهذا سموا جيشهم بجيش محمد، ثم أعلنوا الجهاد المقدس كما فعل صدام في نكسته الكبرى التي سماها زورا أم المعارك، وكما صدقه بعض العرب ثم أفاقوا فقد ندم أحمد شوقي وكذا وكيل الأزهر على تصديقهما أنه باسم الإسلام والجهاد المقدس يمنع تشييد المساجد ويحلون ما حرمه الله ويحرمون على المسلمات ما أوجبه الله من الحشمة في الملبس بل يفصلون كل من ترتدي الزي الإسلامي من الجامعات أو المؤسسات.

وباسم الدفاع عن الإسلام ضد المتاجرين به يقلدهم بعض العرب فيكتب أحدهم بعنوان «أساطير المعاصرين» معتبرا أن الكلام عن تطبيق الشريعة هو من هذه الأساطير، ويكتب غيره أن فوارق الميراث بين الابن والبنت من أسباب تخلف المسلمين وهي سلعة المتاجرين بالدين.

ويطعن ثالث في بعض الحكومات لا لمظلمة ارتكبتها وإنما لعدم أخذها بالمساواة الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فيما يتعلق بالميراث والطلاق، وهؤلاء جميعا بما فيهم كبيرهم الذي علمهم هذه الخديعة يعلمون أن القرآن الكريم وليس المتاجرين بالدين هو الذي حدد المواريث وجعل الطلاق بيد الرجل، فإذا كانوا لا يجهلون ذلك فإن منهم من يجهل قواعد الإسناد في القانون الدولي والتي تحيل في تطبيق القرارات الدولية على القانون الداخلي لكل دولة ولقد نصت المادة الرابعة من ميثاق الأمم المتحدة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل دولة، ونصت المادة/ ٢٢ على أن يراعى في التشريعات للدول الأطراف في الميثاق المساواة في الحقوق والواجبات بين الزوجين.

وكل عالم مسلم من التبعية يعلم أن الإسلام ما جعل البنت نصف الابن في الميراث، إلا لأنه أعفى البنت من جميع الأعباء المالية سواء في بناء الأسرة وتأثيث المسكن أو في نفقات الزوجية والأولاد ويتحمل الرجل ذلك كله فضلا عن أن المرأة تتساوى مع الرجل في حالات أخرى من الميراث مثل ميراث الإخوة، وميراث الأبوين عند عدم وجود أولاد وهذه هي المساواة الحقيقية فالعقلاء يعلمون أنه لا مساواة عند اختلاف الأعباء.

أما الطلاق فهو بيد الرجل والخلع حق للمرأة كما أن من حقها التطليق للضرر.

ومهما تكن المفاهيم لدى غير المسلمين، فالمسلم لا يمكن أن يجعل من نفسه حكما على الله الخالق والعليم بما يصلح خلقه.■

جاء أتاتورك إلى الحكم بخديعة غربية وألغى الحج ومنع الأذان لكن تركيا تعود اليوم إلى الإسلام

بعد تنصيبه رئيساً

مسخادوف يعلن أن الدولة الشيشانية ستقوم على تعاليم الإسلام

بيلاروسيا: عبد القادر عبد الهادي

بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية في الشيشان، أعلن الرئيس المنتخب أصلان مسخادوف أنه سيعمل من أجل الاستقلال الكامل لبلاده، وطالب روسيا بتقديم تعويضات عن اعتدائها الغاشم على الشعب الشيشاني، كما طالب الهيئات الدولية بالحصول على ضمانات من حكام الكرملين بأن يوقفوا حملات الإبادة ضد شعبه، وفي حفل تنصيبه، وبعد أن أدى اليمين أعلن أن الدولة الشيشانية المقبلة ستقوم على تعاليم الإسلام.

أما الرئيس السابق سليم خان يندربييف فقد هنأ مسخادوف، وتمنى له النجاح.

بينما أعلن سلمان رادوييف أحد القادة الميدانيين الذي قام بعدة عمليات ناجحة ضد الجيش الروسي بأنه لن يتوقف عن الجهاد ضد الجيش الروسي وهو في ذلك يخضع لأوامر الله تعالى، وأكد أنه سيتابع مابدأه جوهر دوداييف من أجل تحرير كل شعوب القوقاز.

يوم الانتخابات

وقبل يومين من الانتخابات كان التيار الكهربائي قد انقطع عن عدة مناطق في الشيشان، ولم يسمع الكثير من الناس بأنه لايمكن التصويت عن الآخرين وجاءوا يوم الانتخابات ومعهم عشرات الوثائق والبطاقات الشخصية لزوجاتهم وأمهاتهم وبناتهم وأبنائهم لكنهم فوجئوا بأن ذلك غير مسموح به في القانون الانتخابي وقد أمضى الكثير من الشيشانيين يومهم خارج بيوتهم، فبعد التصويت راحوا يتحادثون أمام المراكز الانتخابية رغم الصقيع، ولم يعتبروا ذلك مضيعة للوقت، بل على العكس فقد كان يوم اختيار «زعيم الكفاح» المقبل بالنسبة لهم يوم عيد، وقد أبدت امرأة في الخمسين من عمرها سرورها للصحفيين، وقالت بأنها لأول مرة في حياتها ترى مركزاً انتخابياً.

وقالت فتاة باللباس الشرعي الإسلامي (١٩ عاماً) لقد كنت أريد انتخاب أودوغوف ومسخادوف، ولكن لأنه لايحق لي إلا انتخاب واحد منهما، فقد اتفقت مع أخي بأن ينتخب هو مسخادوف وانتخب أنا أودوغوف! وقالت امرأة أخرى بأنها انتخبت مولادي أودوغوف، وعندما سئلت عن السبب قالت لأنه يريد تطبيق الشريعة وإقامة النظام الإسلامي في حياتنا، وهذا هو مطلب الجميع بعد الاستقلال عن روسيا.

موسكو تحاول إثارة الصراع

وقبل الانتخابات كان المسؤولون الروس يطلقون التصريحات بأن الانتخابات لايمكن أن تكون قانونية قبل نزع سلاح المقاتلين الشيشانيين! ومنذ الساعات الأولى للانتخابات، لم يتوقف الإعلام الروسي عن المبالغة والتهويل في نقل صور الانتخابات تحت فوهات البنادق، ومن ذلك مثلاً ماقاله رئيس اللجنة الانتخابية في بلدة «توفيي اتاغي» بعض الصحفيين الروس طلبوا مني أن أوقف مقاتلين مسلحين أمام كل صندوق اقتراعي بحجة التقاط صور جميلة! وكأنني لا أفهم أهدافهم الحقيقية من وراء ذلك!؟ ونذكر هنا بالحوادث التي سبقت الانتخابات بدءاً من تفجير مركز الصليب الأحمر الدولي، واختطاف وفد أوسيتيا الشمالية الذي جاء بدون دعوة شيشانية، مما يدل على تدبير كل ذلك من قبل موسكو، وانتهاء باختطاف اثنين من المراسلين الصحفيين التابعين للتلفزيون الروسي، وفور إعلان النتائج الأولية للانتخابات راح المسؤولون في موسكو يصرحون بأن نجاح مسخادوف كان متوقعاً وبأنه الشخصية المقبولة التي يمكن التفاهم معها، ورحبوا بشكل واسع وملفت للنظر بنجاحه، وكان واضحاً بأن الهدف من ذلك تشويه صورة مسخادوف (رئيس أركان القوات الشيشانية) الذي لقن القوات الروسية دروساً لا يمكن نسيانها، والإيحاء للشعب الشيشاني بأنه سيبيع دماء الشهداء، ويخون آمال الشيشانيين بالاستقلال! كما كثرت الأخبار عن عدم رضى شامل باساييف - والذي جاء ثانياً بعد مسخادوف - عن نتائج الانتخابات وتعمدت وسائل الإعلام الروسية عدم نقل كلامه كاملاً، فقد أوردت بأنه قال: «إنني لن أعمل مع مسخادوف»، إلا أن الأنباء المستقلة أوردت كلامه على نحو آخر: «أهنئ مسخادوف على فوزه لأننا فريق عمل واحد، وهدفنا هو التخلص من الاحتلال الروسي، ولكنني لن أشترك معه في الحكومة الجديدة لأنني لا أريد إعاقته في تنفيذ برنامجه».

وكل ماحدث قبل أو بعد الانتخابات - كان من أجل استفزاز المقاتلين والمرشحين ويدفعهم إلى تصريحات مثيرة وجذابة للصحافة الروسية، وبث روح الصراع بين إخوة الجهاد وتكرير ماحدث في أفغانستان، إلا أن الرئيس المنتخب قطع على حكام الكرملين آمالهم وأحلامهم في أول مؤتمر صحفي له بعد تسلمه السلطة، عندما أعلن بأن باساييف وكل من خاض حرب الاستقلال سيعملون معه جنباً إلى جنب، وتنفيذاً لذلك قام بتعيين مولادي أودوغوف وزيراً للشؤون السياسية الخارجية.

القيادة والشعب: أهداف واحدة

والملاحظ في الحملة الدعائية للانتخابات الرئاسية لكل المرشحين (سليم خان يندربييف، أصلان مسخادوف، شامل باساييف، مولادي أودوغوف، أحمد زاكاييف) عبارات تكاد تكون موحدة في الدعاية الانتخابية: الشيشان المستقلة، تطبيق الشريعة وإقامة الدولة الإسلامية، تشجيع الاستثمارات الأجنبية، مكافحة الإجرام، إن الشعور العام في الشارع الشيشاني اليوم أكثر عداء للروس منه في وقت الحرب، لأن الشيشانيين عرفوا بشكل حقيقي ماذا فعل بهم وببلادهم حكام الكرملين والجيش الروسي.

انتهت الحرب ولاحت ملامح النصر.. خرجت القوات الروسية وتوقف القصف الهمجي للمدن والقرى الآمنة، وتوقفت المذابح ضد المدنيين .. ولكن البيوت مدمرة والشعب مشرد والمصانع متوقفة والأعمال مفقودة، والمدارس والجامعات لا تعمل!! لذلك يتوحد اليوم هذا الشعب المجاهد أكثر من أي وقت مضى تحت قيادة واحدة وأهداف واحدة.

المحادثات مع موسكو

ويدور الحديث حالياً حول مستقبل العلاقات بين موسكو والقيادة الشيشانية الجديدة حيث يقول بعض المراقبين بأن المسؤولين الروس قد يعرضون على مسخادوف عدة حلول، وبشكل خاص مايتعلق بقضية استقلال الشيشان، كأن يكون لهذه الجمهورية وضعاً خاصاً ومميزاً داخل روسيا الاتحادية، وأن تُصبح عضواً في رابطة الدول المستقلة، إلا أن التصريحات الأخيرة للرئيس الجديد تؤكد بأنه لايمكن أن يقبل بغير الاستقلال الكامل الذي سعى إليه سلفه جوهر دوداييف، ودعمه في ذلك كل الشعب، ومن أجله أريقت الدماء تحت هتافات: لا إله إلا الله، والله أكبر.■



■ أصلان مسخادوف

حينما صفَّق الكونجرس وقوفا لنتنياهو (١ من ٢)

بقلم: أحمد منصور

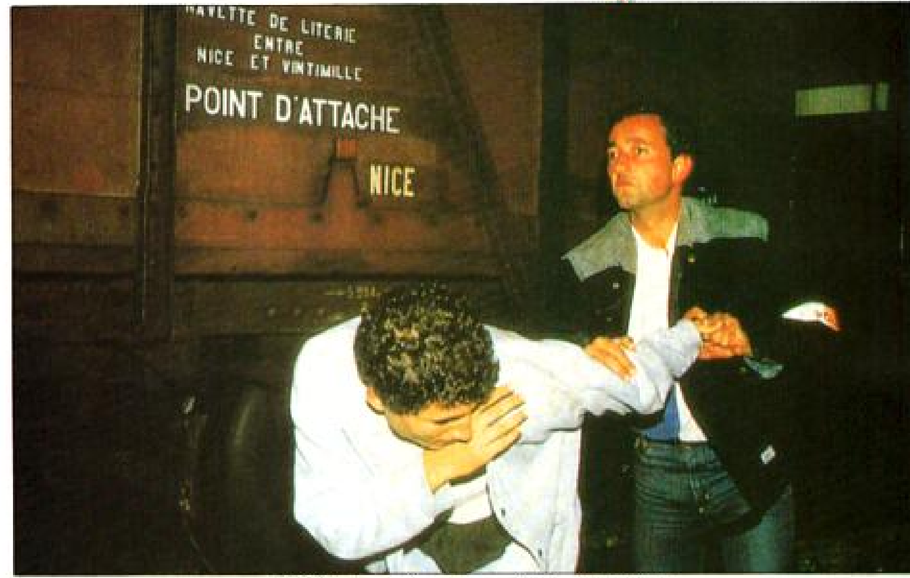
«إن القدس لن تقسَّم بين العرب واليهود ولن نخلي أي إسرائيلي منها، كما أننا لن نتخلى عن أي رقعة أرض أو أي شارع من عاصمتنا الأبدية أبدا... أبدا... أبدا» لم يكد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ينتهي من هذه العبارة وهو يدق بيده بقوة على منضدة الخطابة في الكونجرس الأمريكي حتى انتفض أعضاء الكونجرس كلهم وقوفا وظلوا يصفقون بحرارة لأطول فترة ممكنة، وذلك من بين ١٤ مرة صفقوا فيها لبنيامين نتنياهو أثناء خطابه الذي ألقاه في الكونجرس في ١٠ يوليو ١٩٩٦م واستمر ما يقرب من أربعين دقيقة، متجاوزين بذلك كافة الأعراف النيابية الأمريكية، حتى إن كثيرا من المراقبين وصفوا ما حدث في الكونجرس في ذلك اليوم بأنه شكل من أشكال «الهيستريا»، أما أعضاء اللوبي اليهودي وأعضاء الكونجرس الموالين لليهود فقد كان لهم رأي آخر، فعلى سبيل المثال قال «بنيامين عليمان» ممثل ولاية نيويورك عن الحزب الجمهوري ورئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي: «إن الخطاب الذي ألقاه نتنياهو في الكونجرس خطاب بليغ ومليء بالرؤى ويدل على براعة صاحبه»، أما ديفيد هاريس المدير التنفيذي لجمعية الصداقة اليهودية الأمريكية فقد قال: «إن رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد أراد أن يُبَلِّغ الولايات المتحدة الأمريكية بأنه الشخص الذي يمكنها التعامل معه، فهو يعرف الأمريكيين جيدا ويحمل لهم التقدير والإعجاب»، وكان نتنياهو قد حاول في خطابه أمام الكونجرس أن يقدم نفسه كرئيس لوزراء إسرائيل يسعى لتهدئة المخاوف الأمريكية تجاه استمرار عملية السلام، مؤكدا أنه لن يتنازل عن شيء لكن العرب سوف يتكيفون مع أطروحاته، وهذا ما أكده وهو في طريقه إلى واشنطن في السابع من يوليو ١٩٩٦م، حيث قال في حديث أدلى به إلى إذاعة الجيش الإسرائيلي: «إن ما يجري الآن هو أن العرب يتكيفون... الفلسطينيون والسوريون وغيرهم يتكيفون مع الواقع الجديد ويضطرون إلى البدء في التساهل من أجل التغيير» لذلك فقد كان واضحا في عرض أفكاره أمام أعضاء الكونجرس وقال لهم: «إن السلام الدائم لا بد أن يقوم على مدونة سلوك تقف على ثلاث دعامات هي على الترتيب.. أمن إسرائيل من أي هجوم إرهابي، والتبادلية التي يتم من خلالها تسوية جميع النزاعات بالتفاوض والديمقراطية، وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط» وفي أسلوب بدا الخلط فيه واضحا قال نتنياهو: «إن إسرائيل ترفض فكرة الصراع الحضاري بين العرب واليهود» مضيفا: «نحن لا نؤمن بفكرة أن الإسلام حل محل الشيوعية كمنافس جديد للغرب لأن صراعنا محدد.. إنه مع أولئك المتشددين المتعصبين الذين يشوهون التعاليم الأساسية لديانة عظيمة ليوجهونها نحو العنف والهيمنة العالمية»، ولا ندري ما «التعاليم الأساسية» التي يتحدث عنها نتنياهو، غير أنه واصل أكاذيبه وأيديه ملطخة بالدماء قائلاً: «يدنا ممدودة بالسلام لكل من يمسك بها، نحن مستعدون لاستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية حول تنفيذ اتفاقنا المؤقت... نحن مستعدون للدخول في مفاوضات جادة مع سورية ولبنان، نحن نريد سلاما يمكنه الاستمرار والدوام»، وحينما تطرق لموضوع القدس قال: «إسرائيل لن تسمح أبداً بتقسيم القدس بين العرب واليهود أبدا أبدا»، وأضاف: «كانت هناك جهود تبذل لإعادة تقسيم المدينة من جانب أولئك الذين يزعمون أن السلام يمكن أن يأتي عبر التقسيم، وهذا افتراض لا أساس له وخطير ويفرض على الإعلان اليوم أنه لن يكون هناك أبدا هذا التقسيم للقدس ... أبدا»، وضرب نتنياهو على منصة الخطابة للتأكيد على أقواله فيما بدأ التصفيق الحار وقوفا من الجميع، وواصل نتنياهو حديثه وهو منتش لتجاوب الكونجرس مع أطروحاته قائلا: «ينبغي ألا نسمح أبدا بإقامة سور برلين داخل القدس».

ثم انتقل نتنياهو بعد ذلك في حديثه إلى تحريض الولايات المتحدة على إيران والعراق محذرا من أن «الوقت يمضي سريعاً»، وأشار إلى دول المنطقة عموما متهما إياها بالديكتاتورية وأضاف: «وأخطر هذه النظم هو النظام الإيراني الذي جمع بين طغيان وحشي وتشدد متعصب، وإذا حدث أن حصل هذا النظام أو جاره العراق على أسلحة نووية فقد ينذر هذا بعواقب تصل إلى الكارثة ليس فقط لبلادي أو للشرق الأوسط ولكن للبشرية كلها»، والملاحظ أن نتنياهو يتحدث بهذا الحديث في ظل امتلاك إسرائيل ـ حسب مصادر عديدة ـ لأكثر من مائتي رأس نووي تهدد بها المنطقة، وكان نتنياهو بحديثه يثير مشاعر أعضاء الكونجرس الذين كانوا يواصلون تصفيقهم لأطروحاته، ثم واصل حديثه مؤكدا على الشراكة الأمريكية الإسرائيلية في المنطقة قائلا: «إن الولايات المتحدة وإسرائيل كانتا في صدارة الجهود لمنع إيران والعراق من امتلاك أسلحة نووية، ولكن بوسعنا ويتعين علينا أن نفعل ما هو أكثر بكثير، يتعين إقناع أوروبا ودول آسيا بأنه من الحمق السعي إلى تحقيق كسب مادي على المدى القصير، بينما تخلق خطراً طويل المدى على وجودنا جميعا».

واختتم نتنياهو خطاب تحريضه قائلاً: «أعتقد أن الولايات المتحدة وحدها يمكن أن تتزعم هذا الجهد الدولي الحيوي لمنع امتلاك دول إرهابية لأسلحة نووية، لكن المهلة المتاحة لتحقيق هذا الهدف قاربت نهايتها كثيراً».

وفي نهاية الخطاب وقف أعضاء الكونجرس ـ الذين لا يجتمعون إلا في خطابات الرئيس الأمريكي فقط وللزعماء الدوليين الذين لهم تاريخ سياسي حافل ـ وقفوا جميعا مصفقين بحرارة لنتنياهو، وقد عبر رونالد منزولو عضو الكونجرس الجمهوري عن مشاعر الحضور قائلا: «إن هذا الرجل يتكلم الإنجليزية دون أي لكنة، إنه لا يختلف عنا، بل إن مظهره يدل على أنه واحد منا، وبالفعل فإن نتنياهو عاش في الولايات المتحدة ١٤ عاما ولم يتخل عن الجنسية الأمريكية، إلا بعد ما عُيِّن في عام ١٩٨٤م مندوبا لإسرائيل لدى الأمم المتحدة ويعرف جيدا كيف يضرب على الوتر الأمريكي.■

انقسام في فرنسا حول معالجة ملف الهجرة



■ الأمن يلقي القبض على احد المهاجرين المخالفين

باريس: د. محمد الغمقي

أبرزت ردود الفعل على القوانين المتعلقة بالهجرة التي ناقشها البرلمان الفرنسي خلال الأسابيع الأخيرة استقطابا حادا بين اتجاهين داخل الرأي العام المدني والسياسي الفرنسي، ويركز الأول على البعد الاجتماعي - الإنساني في معالجة ملف الهجرة في حين يمضي أصحاب الاتجاه الثاني في التركيز على البعد القانوني وفي الطابع الزجري والردعي اعتبارا لحسابات سياسية مرتبطة بالموعد الانتخابي الهام القادم «الانتخابات التشريعية عام ١٩٩٨م». المجتمع تحاول تحليل تصورات كل فريق والأبعاد السياسية لهذه التطورات.

وقد انطلقت الحملة الاحتجاجية الأخيرة على مشروع قانون وزير الداخلية جون لوي دوبري بسبب تضمنه أساسا لنص يقضي بإلزام المضيف الأجنبي بإخبار السلطات بتاريخ رحيل ضيفه الأجنبي، إلى جانب نص مشروع القانون على تسهيل عملية اقتياد الأجانب في وضع غير قانوني إلى الحدود وترحيلهم وعدم تجديد بطاقة الإقامة لعشر سنوات بصفة آلية واقتراح إقامة مؤقتة لمن هم في وضعية غير قابلة للطرد أو للتسوية.

ملف الهجرة في ظل تعدد القوانين

ولا يمكن فهم ردود الفعل المؤيدة أو المعارضة لمشروع القانون الحالي بمعزل عن تطور التعامل القانوني الرسمي مع ملف الهجرة، ويعتبر وصول اليسار إلى السلطة عام ١٩٨١م بمثابة نقطة البداية لبلورة تصورين مختلفين بل متناقضين أحيانا حول كيفية معالجة هذا الملف الحساس، ومنذ ١٩٨٢م صدر ١٣ قانوناً لها علاقة بهذا الموضوع، ساهمت في تغيير المعطى القانوني الذي كان سائدا منذ ١٩٤٥م حول دخول الأجانب إلى فرنسا وإقامتهم بها.

فقد عمدت الحكومة اليسارية برئاسة «موروا» إلى تسوية وضعية ١٥٠ ألف مهاجر في وضع غير قانوني في نفس الوقت الذي أقرت فيه هذه الحكومة شهادة الإقامة التي يخول لأي شخص في فرنسا «فرنسي وأجنبي» أن يدعو من يشاء بعد موافقة بلدية المنطقة التي يسكنها، وقد أثارت عملية التسوية استياءً كبيراً في صفوف اليمين الفرنسي، واعتبر هذا الأخير أن مثل هذه السياسة تشجع على الهجرة إلى فرنسا وعلى البحث بكل الوسائل عن الإقامة بها بالإضافة إلى تمكين مهاجرين لم يمكن لهم إقامة قانونية من العمل والتمتع بامتيازات «منح عائلية» تكون على حساب الفرنسيين أنفسهم مما يعني ارتفاع البطالة... لكن الحكومة اليسارية التزمت بالوعود الانتخابية فيما يتعلق بملف الهجرة، وفي ذلك اعتراف ضمني بدور المهاجرين في تعزيز صفوف اليسار وتمكينه من الفوز على اليمين في الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٨١م.

بيد أن الحكومة الاشتراكية ما فتئت تتراجع عن سياساتها الأولى تحت ضغط اليمين والرأي العام الفرنسي الذي لم يكن متحمسا لتعاطف اليسار مع المهاجرين، وفي عام ١٩٨٤م تم إقرار مدة ستة أشهر بعد الزواج من فرنسي أو فرنسية كشرط للحصول على الجنسية الفرنسية لمن اختاروا عقد الزواج كوسيلة للإقامة في فرنسا، كما أقرت بعض الضوابط والحدود في الحصول على ما يسمى بالتجمع العائلي «التحاق عائلة المقيم وأطفاله بالمهاجر في فرنسا».

تصاعد التيار الزجري الردعي

ومع الدخول في تجربة التعايش بين اليسار واليمين إثر فوز الأحزاب اليمينية في الانتخابات التشريعية عام ١٩٨٦م، أخذ ملف الهجرة منعرجا جديدا خاصة بعد القوانين الصادرة في عهد حكومة شيراك وبالتحديد وزير الداخلية في ذلك الوقت «شارل باسكوا»، فقد عمد هذا الأخير إلى مضاعفة مدة الحصول على الجنسية الفرنسية عن طريق الزواج وعقد إجراءات الدخول إلى فرنسا، لكن تبقى الإضافة الجديدة في قوانين «باسكوا» هي قيام السلطات بالطرد الفوري لمن يمثل حسب الإدارة الفرنسية «تهديداً للنظام العام».

وكان الطابع العام الزجري والردعي لهذا القانون محل انتقاد كبير من طرف المنظمات الحقوقية والأطراف اليسارية والجمعيات المهجرية، لكن صعود الجبهة الوطنية بزعامة جون ماري لوبان وتركيزها على خطورة الهجرة على «الهوية» الفرنسية أدخلا التعامل الرسمي مع ملف الهجرة في منطق التنافس الحزبي والمصلحة السياسية على حساب المبادئ وشعارات حقوق الإنسان، بالإضافة إلى استغلال اليمين لمواقعه السياسية لتمرير مشاريعه وبرامجه.

وبرغم محاولات الحكومات المتعاقبة الاشتراكية بإشراف «روكار» للحد من الطابع الزجري لقوانين الهجرة «إلغاء قوانين باسكوا عام ١٩٨٩م بقانون جديد يعرف بقانون جوكس وزير الداخلية في ذلك الوقت وإقرار إمكانية اللجوء إلى القضاء قبل الفصل في أي عملية طرد وتسوية وضعية أولياء الأبناء الفرنسيين وإلغاء طرد الأجانب المولودين بفرنسا»، إلا أن الآلية الجديدة في معالجة ملف الهجرة رسميا باتت محكومة بموازين القوى السياسية، ومع تراجع الاشتراكيين وتصاعد نجم اليمين الديغولي منذ ١٩٩٣م وعودة تجربة التعايش بين اليسار واليمين في عهد حكومة «بالادير»، عاد باسكوا مرة أخرى كوزير داخلية ليصدر قوانين أكثر زجرية من قوانيه لعام ١٩٨٦م، فقام بالحد من التجمع العائلي، وشدد إجراءات الدخول إلى فرنسا ومدد إلى سنتين الفترة الضرورية للحصول على الجنسية الفرنسية بالنسبة للمتزوجين من فرنسيين، لكن القانون الذي أثار جدلا واحتجاجات كبرى هو الذي يتعلق بحصول المولودين في فرنسا على الجنسية الفرنسية.

فبعد أن كان هذا الأمر بالنسبة لهؤلاء إجراءً إداريا شكليا لا يشترط فيه سن معين ولا التزام

يذكر، تحول إلى عملية إثبات ولاء لفرنسا، وعليه فإن الشباب المولودين في فرنسا لا يمكنهم الحصول على الجنسية الفرنسية إلا إذا عبروا عن رغبتهم الصريحة في ذلك بداية من سن السادسة عشرة، أما من كانوا دون هذه السن، فهم أجانب حتى وإن ترعرعوا على التراب الفرنسي، وبذلك تم إيقاف العمل بفلسفة الاشتراكيين في موضوع الهجرة والجنسية القائمة على «حق الأرض» أي أن حق الحصول على الجنسية الفرنسية مضمون لمن ولد وعاش في فرنسا، وفي المقابل تم الاقتراب من فلسفة اليمين العنصري بزعامة لوبان الذي يرى الاقتصار على «حق الدم» أي الجنسية الفرنسية مقصورة على من هم من أصل فرنسي أبا عن جد.

الصراع بين دعاة «حق الدم» و«حق الأرض»

وقد أثبتت العديد من الدراسات وأكد العديد من الخبراء أن «نظرية حق الدم» ليس لها أساس من الواقعية ذلك أن فرنسا تعاقبت عليها أجيال وأجيال من الأجانب ولم يعد من السهل التمييز بين من هو فرنسي وغير فرنسي بالنظر إلى اختلاط الأعراق والأجناس على مدى قرون، ثم إن هذه النزعة لإبراز تفوق جنس أو عرق معين على أجناس وأعراق أخرى تعود بنا إلى العقلية النازية وتفوّق العرق الآري والتي نتج عنها حروب مازال العالم يعاني من آثارها إلى اليوم، بالإضافة إلى انفتاح العالم على بعضه وتقارب القارات والشعوب في عصر ثورة الاتصالات والمواصلات ولا يمكن داخل هذه القرية كما يسميها البعض فصل الألوان والأجناس عن بعضها.

بيد أن تعقد الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في عصرنا الحاضر جعل الشعوب التي تنتمي إلى «الشمال» شديدة الحساسية في تعاملها مع الآخر الذي ترى فيه السبب الرئيس في مشاكلها، والمجتمع الفرنسي يأتي ضمن هذه الدائرة، الشيء الذي يفسر تزايد أنصار اليمين العنصري متمثلا في الجبهة الوطنية بزعامة «لوبان» هذا الأخير أصبح الهاجس الرئيسي لكل الحكومات الاشتراكية واليمينية لأنه استطاع بخطابه «الشعبوي» توسيع شعبيته والعديد من المؤشرات تدل على أن هذا الحزب سيكون هو الحكم في الانتخابات التشريعية القادمة عام ١٩٩٨م، وهي انتخابات حاسمة بالنسبة للحكومة الحالية ومنافسها الرئيسي «الاشتراكيين»، فكل طرف عازم على كسب المعركة الانتخابية لصالحه، وكل فريق مستعد لاستخدام كل «أسلحته» للانتصار على خصمه.

الدعوة إلى عصيان مدني

في هذه الأجواء يتنزل مشروع قانون وزير الداخلية الحالي الذي يحمل نفس الطابع الردعي الزجري لقوانين باسكوا، الجديد في الأمر أن رد الفعل والاحتجاج القوي على هذا المشروع لم يأت في أول الوقت من الاشتراكية ومن الطبقة اليسارية السياسية عموما، بل جاء من شريحة اجتماعية - مهنية لها مركزها وثقلها داخل المجتمع المدني وبالتحديد من العاملين في الحقل السينمائي والفني.

فقد بادر هؤلاء «بالتوقيع على عريضة تنتقد بشدة مشروع قانون دوبري وتدعو إلى إلغائه، وكان قد سبقهم إلى ذلك بعض المنظمات الحقوقية مثل الحركة ضد العنصرية، ومن أجل الصداقة بين الشعوب، واللجنة الكاثوليكية ضد الجوع، ومن أجل التنمية، وأصدرت هذه المنظمات بيانا يدعو إلى العصيان المدني في ١٢/١٦ عندما كان المشروع يعرض في قراءة أولى بالبرلمان، لكن يلاحظ أن صدى تحركات هذه المنظمات بقي ضعيفا إلى أن حدث بعض التطورات تمثلت خصوصا في فوز الجبهة الوطنية في انتخابات بلدية محلية «بلدية فيترول»، وقد أصبحت زوجة الرجل الثاني في هذا الحزب العنصري رئيس بلدية رابعة يسيطر عليها «أنصار لوبان»، وكان هذا الحدث بمثابة ناقوس الخطر لكل العارفين بالتداعيات السلبية باكتساح «الجبهة الوطنية» للرأي العام الفرنسي.

من هذا المنطلق، كان رد الفعل قويا من داخل المجتمع المدني الذي ربط بين هذا المعطى السياسي وبين تعامل السلطات مع ملف الهجرة، وسرعان ما تحولت عرائض الاحتجاج من طرف النخبة الفكرية والفنية المستقلة والمحبة لحقوق الإنسان إلى حركة احتجاجية واسعة كانت ذروتها المظاهرة الكبيرة في العاصمة باريس يوم السبت ٢/٢٢ وشارك في هذه المظاهرة تجمعات الذين لا يملكون بطاقات إقامة والمهددون بالطرد في كل آن، وتضامنت الأحزاب اليسارية «الاشتراكية والشيوعية» مع هذه الحركة النابعة من رحم المجتمع.

وتتمحور هذه الحركة حول إثارة تناقضات الحكومة بين ما تصرح به من رغبة في إدماج المهاجرين الذين يقيمون بصفة قانونية وبين سن قوانين من شأنها إلقاء الشبهة وتعميق الصورة والسلبية لدى الرأي العام الفرنسي عن المهاجرين بحجة التصدي للهجرة غير القانونية، وذهب بعض الأصوات داخل الحركة الاحتجاج هذه إلى التذكير بمرحلة سوداء في تاريخ فرنسا حين تعاونت حكومة «فيشي» مع المحتل الألماني النازي في عهد هتلر، وقد استاءت الأوساط الرسمية الفرنسية من عملية الربط بين مشروع القانون الحالي وهذه الأحداث التاريخية وإعطاء المشروع بعدا تاريخيا في غير أوانه.

واعتمدت الجهات المعارضة للمشروع على الواقع المر الذي تشهده عمليات الترحيل الجماعية المقيمين بصفة غير قانونية في فرنسا، وكانت الأحداث الأخيرة التي عاشها مطار «باماكو» عاصمة مالي دلالة على الظروف التي تتم فيها عملية الترحيل، فعند وصول الطائرة المقلة لـ ٧٧ من أصل مالي حصلت صدامات عنيفة بين هؤلاء وعناصر الأمن الذين صحبوهم في الطائرة انتهت بجرح بعض الفرنسيين من عناصر الأمن منهم اثنان بجروح بالغة، وعبر المطرودون حسب شهود عيان عن حنقهم الشديد على الأسلوب غير الإنساني الذي عوملوا به أثناء القبض عليهم وطردهم، من هنا فإن المحتجين على مشروع قانون دوبري يعتبرون أن صورة فرنسا في الخارج قد اهتزت بسبب التعامل الأمني مع المقيمين بصفة غير قانونية والتضييق على المقيمين بصفة قانونية عبر إجراءات إدارية مشددة في حصولهم على الجنسية أو فيما يتعلق بقضايا تخصهم، وذلك بهدف سحب أصوات الناخبين المؤيدين للجبهة الوطنية، وهذا الهدف السياسي هو الذي يحكم القرارات ومشاريع القوانين الصادرة عن الإدارة الفرنسية.

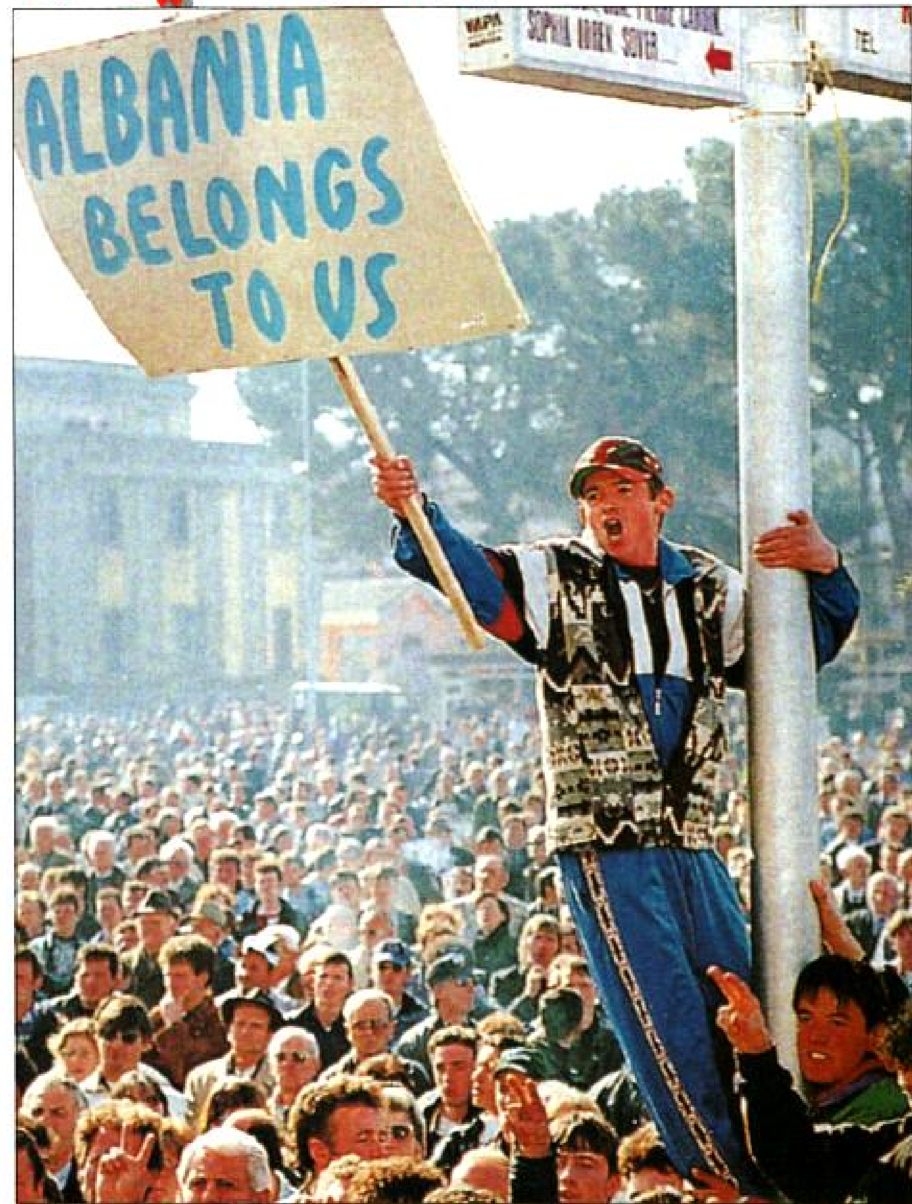
بين الخطاب والواقع

ومما يؤكد هذا التوجه، أن «لوبان» رئيس الجبهة أصبح أكثر اعتدادا بآرائه بعد أن تأكد بأن حزبه بات رقما صعبا في الساحة السياسية، وتتناقل وسائل الإعلام تصريحات «لوبان» لصحفيين ستصدر قريبا في كتاب جاء فيه أن الرئيس شيراك يعتمد على المنظمات اليهودية وبالأخص على منظمة «بني صهيون» أبناء التحالف، وهي منظمة يهودية ماسونية منتشرة في الولايات المتحدة، وصرح «لوبان» أيضا بأن «شيراك» وافق على خسارة الانتخابات الرئاسية عام ١٩٨٨م بدل التحالف معه، وذلك بالاتفاق مع المنظمات اليهودية مقابل أموال طائلة ومساندة خاصة من قبل أطراف دولية.

لم يكن رد فعل الجهات الرسمية سوى مزيد من اتهام «لوبان» بالسامية والعنصرية، بل عمد الرئيس شيراك إلى إبراز تضامنه مع اليهود بإحياء الذكرى ١٩٠ لقيام مؤسسة اليهود في عهد نابليون وتعتبر خير دليل على حسن اندماجهم في الشعب الفرنسي، وبهذه المناسبة ألقى الرئيس الفرنسي كلمة رد فيها ضمنيا على «لوبان» ومدح فيها دور اليهود في خدمة فرنسا والديمقراطية ونموذجهم في الاندماج وتحدث في كلمته عن التمسك بالنموذج الفرنسي وفي الاندماج الذي يفرض أن تكون فرنسا خليطا من المجموعات العرقية - الثقافية المتلاصقة وحفاظهم على القيم التي يؤمن بها: كرامة كل إنسان - التسامح - الكرم، نص على احترام الأجانب المقيمين بصفة قانونية.

بقي أن هذا الخطاب يحتاج إلى تنزيل أكثر وضوحا بصفة أكثر عملية على أرض الواقع خاصة عندما يتعلق الأمر بالحضور الإسلامي في فرنسا، فالجالية المسلمة في هذا البلد قطعت أشواطا بعيدة في الاندماج الإيجابي داخل المجتمع الفرنسي ويحمل عدد كبير من أبنائها الجنسية الفرنسية، لكن فرص العمل والتطور الاجتماعي والعلمي والثقافي وحتى السياسي مازالت محدودة جدا بالنسبة للشباب المسلم مقارنة بالجاليات الدينية الأخرى، كما أن مسلمي فرنسا محرومون إلى اليوم من هيئة أو مؤسسة تمثلهم تمثيلا حقيقيا لأسباب ذاتية، ولكن أيضا لأسباب موضوعية منها بعض العراقيل الإدارية، كما أن الأجانب والمسلمين منهم بالخصوص يشعرون بأنهم ضحية الصراعات السياسية في كل مناسبة انتخابية في حين أنه ليس لهم الحق في المشاركة حتى على مستوى الانتخابات البلدية، وعموما فإن ملف الهجرة يحتاج إلى إعادة نظر بتصور جديد يتم فيه الأخذ بالاعتبار وجهات نظر الأطراف المعنية عبر تشريك من يمثلها في حوار جاد وهادئ من أجل الخروج بنتائج عملية ومتفق عليها ■

حقيقة ما يجري في جنوب ألبانيا



■ مظاهرات في البانيا

تيرانا : د. حمزة زوبع

كثيرا ما تردد هذا السؤال في الأونة الأخيرة، خصوصا بعد تحول المسالة من فقدان اموال إلى ازمة سياسية ثم تمرد شمل مدن جنوب ألبانيا المجاورة لليونان.

ولم تقف الأحداث إلى حد التظاهر او احتجاز وزير الخارجية في الملعب الرئيسي لمدينة لوشنيا، بل واصل المتظاهرون مظاهراتهم مطالبين باستقالة الحكومة ورد أموالهم بالإضافة إلى الفوائد، الأمر الذي رفضته الحكومة والرئيس وقالوا: «كيف تدفع الحكومة مثل هذه الأموال وهي لم تاخذها» ودخل طلاب جامعة فلورا في إضراب عن الطعام حتى تستجيب الحكومة لمطالبهم، ثم التقى بهم الرئيس في مكتبه بالعاصمة ومع ذلك اصر كل طرف على موقفه، الطلاب مستمرون في الإضراب والحكومة ترفض المطالب.

وبدأ الرئيس بريشا جولات مكوكية في المحافظات في محاولة لتحسين صورة الحكومة والحزب وصورته قبل إعادة انتخابه من مجلس الشعب مرة أخرى حسب الدستور، وقوبل الرئيس بفتور خصوصا حين زار مدينة «جيروكاسترا» الجنوبية إذ طالبه طلاب الجامعة بتنفيذ مطالب زملائهم في فلورا او التضامن معهم، ورغم التبريرات التي قدمها الرئيس، إلا أن الطلاب لم يقتنعوا وأعلنوا التزامهم ووقوفهم مع زملائهم.

حاولت الدولة أن تتدخل لفك الإضراب عن طريق إرسال بعض رجال المخابرات الذين انكشف أمرهم وتوتر الأمر مرة أخرى، وانفلت الموقف من يد الحكومة، وتوجه المتظاهرون إلى مبنى المخابرات في فلورا وقاموا بقتل رجال المخابرات الألبان وحرق جثثهم والإجهاز على من لم يمت، وأعلنوا أن فلورا منطقة محرمة على السلطة في تيرانا وبالفعل طردوا البوليس والشرطة والجيش من المدينة، ثم استولوا على مخازن السلاح وسيطرت عصابات المتمردين على الوضع في المدينة ومنعت الدخول إليها أو الخروج منها.

على إثر ذلك أعلن الرئيس بريشا حل الحكومة بعد مشاورات مع قادة المعارضة، وأعلن أن مشاورات تجري مع المعارضة لتشكيل حكومة جديدة ولكنه قال: «إنها ستكون من الحزب الديمقراطي» الأمر الذي أشعل الأمر مرة أخرى، وبدأ المتمردون الحرب من داخل فلورا، بالقتل وإطلاق النار العشوائي، ورغم أن الدولة بمؤسساتها غائبة، إلا أن المتمردين لم يتركوا شيئا له علاقة بالدولة أو بالشركات التي تتعامل بالفائدة إلا وأتوا عليه سلبا ونهبا وحرقا.

وبدت فلورا المدينة الساحلية وكأنها بيت الأشباح، وغدت مستشفياتها كالمقابر، ومنع المتمردون دخول أي شيء من طرف الدولة، فالكل حتى الصليب الأحمر «جواسيس».

وما إن أعلن الرئيس بريشا عن استقالة الحكومة وتدهور الوضع في فلورا إلا وسرت رياح التمرد إلى مدن الجنوب وكأن هناك خطة مسبقة أعدت من قبل جهات أجنبية للتدخل في الجنوب، ولعل الأيام القادمة تفسر اللغز وتجيب عن السؤال: لماذا الجنوب؟ رغم أن ألبانيا كلها تضررت!

ونظراً لتدهور الوضع وتطور الأحداث بصورة سريعة أعلن الرئيس بريشا حالة الطوارئ، وطالب الجيش بالتدخل لحماية الأمن

ولفرض النظام وبالفعل تحركت وحدات الجيش في ربوع البلاد وخصوصا الجنوب، ولكن المفاجأة" كانت في سقوط مدن الجنوب الواحدة تلو الأخرى بعد دخول الجيش، بل واستيلاء المتمردين على مخازن السلاح والذخيرة، وباتوا يهددون نصف البانيا الجنوبي كله، فبعد ساراندة سقطت تبيلينا ثم جيرو كاسترا ثم بيرميت وبيرات، كل ذلك والجيش الألباني من المفترض أن يستعد لفرض الأمن والنظام وطرد المتمردين.

لقد كانت تجربة البوسنة درسا قاسيا لأوروبا خصوصا بعد أن ظل الأمر معلقا حتى جاءت أمريكا وفرضت ما فشل فيه الأوروبيون، ولذلك فما إن أعلنت أمريكا عن قلقها لما يحدث في البانيا ومطالبتها بتوسيع دائرة الديمقراطية في البانيا وأسفها لتجديد البرلمان لبريشا لفترة ثانية حتى أعلنت أوروبا عن تحركها المكثف.

حين بدأت ملامح الأزمة في الظهور لم تبادر أوروبا بالتعامل معها على أنها أزمة اقتصادية لكي تساعد البانيا في الخروج من أزمتها، بل تعاملت معها كأزمة سياسية، الأمر الذي لم يساعد الحكومة في مواجهة آلاف المتضررين من جراء هذه الشركات، وماذا يفيد استقالة الحكومة أو حتى بريشا في وضع هذا؟

بدأت أوروبا تنتقد فرض قانون الطوارئ وهو السلاح الذي فرضه بريشا على رقاب الجميع معتقدا أنه سيحد من نشاطها خصوصا بعد أن منع إصدار الصحف والمجلات ومنع التظاهر والتجمع وفرض حظر التجوال من الساعة السابعة صباحاً حتى الساعة الثامنة مساء، ولما استفحل الأمر بادرت أوروبا بإرسال مبعوثين من مؤسساتها المختلفة فبدأت بالبرلمان الأوروبي الذي أرسل وفدا طالب بإجراء انتخابات جديدة ودستور جديد، ثم تلتها بعثة من الاتحاد الأوروبي برئاسة وزير خارجية هولندا الذي واجه الرئيس بريشا بعدة مطالب منها الدستور الجديد وإرساء قواعد الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وحرية الصحافة واحترام الإعلام ورجاله من المحليين والأجانب وإعلان حكومة ائتلافية ثم انتخابات جديدة، ثم كانت زيارة مستشار النمسا السابق كرنيس لبعثة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والذي طالب بريشا بمد المهلة التي أعطاها للمتمردين حتى يلقوا السلاح بناء على نصيحة الوفود السابقة، وأن يصدر عفوا عاما عمّن يسلم سلاحه بالإضافة إلى بدء مشاورات لحكومة جديدة من كافة الأحزاب، وإلا فسيواجه بريشا والبانيا بوقف للمعونات وبرامج المساعدة المقدمة من أوروبا إلى البانيا.

في الوقت الذي كانت أوروبا تطالب بريشا بوقف إطلاق النار وعدم مهاجمة المتمردين كان المتمردون يتوغلون في الجنوب الألباني مدينة تلو الأخرى، ولم يوجه أحد اللوم ولم ينظر أحد إلى مطالبهم والتي تبلورت مؤخرا فقط في المطالبة باستقالة بريشا، وكأن المشكلات المالية والسياسية ستحل باستقالة بريشا، الأمر الذي يضع علامة استفهام اخرى: من الذي يحرك هؤلاء؟

من الذي يحرك الأحداث في ألبانيا؟

لقد بات واضحا أن المعارضة اليسارية لم تعد تملك شيئا من الأحداث بعد أن كانت لها اليد الطولى في إشعال الموقف وتحويله إلى كارثة سياسية - عسكرية.

فالأحداث في الجنوب والتي كان يظن البعض انها من صنع الغاضبين لفقدان أموالهم، باتت تحركها مجموعات مدربة عسكرية وعلى خبرة ودراية بفنون الحرب وتعرف كيف تواجه قوات الحكومة إن هي هاجمتهم، وقد اذاعت وكالات الأنباء العالمية لقاءات مع بعض هؤلاء

> **إن سير الأحداث في ألبانيا يؤكد أن هناك مخططاً سابق الإعداد سيتم تنفيذه في البلاد**

الذين اخفوا وجوههم عن الكاميرا في الجنوب وهم من الضباط القدامى والذي أعلن أنها مسألة وقت وسيتم تدريب الناس على فنون القتال، وقد صدق، كل ذلك بينما المفاوضات في تيرانا مستمرة للضغط على بريشا لقبول التحالف مع الاشتراكيين.

على أن الأمر لم يكن يحتاج إلى جهد لكي يفسر، فقد رفع المتمردون في ساراندة على الحدود اليونانية علما جديدا وقامت وكالات الأنباء بتصويره وهو يشبه العلم الألباني ولكن الخلفية بيضاء بدلا من الحمراء الموجودة في العلم الألباني، فهل كانت مصادفة أن ينتشر المتمردون في الجنوب، ومصادفة أن يسيطروا على مدنه في حضور ممثلي أوروبا ومصادفة أن يرفعوا العلم الجديد، ومصادفة أن يعلن وزير الخارجية اليوناني في أمريكا قلق بلاده من هجرة الألبان إليهم عبر الحدود رغم أن الألبان في الشمال والوسط لا يستطيعون المرور إلى هناك، ورغم أن القنصلية اليونانية في ساراندة فتحت أبوابها لأبناء الجنوب للسفر إلى اليونان بدون فيزا؟

إن سير الأحداث بهذه الطريقة يدفعنا إلى التسليم بأن هناك مخططا سابق الإعداد سيتم تنفيذه في البانيا، خصوصا وأن المتمردين أعلنوا عن تنظيم صفوفهم واختيار متحدثين عن كل مدينة ليتحدثوا باسمهم؟

برغم أن أمريكا في بداية الأمر اتخذت موقفا مائعا من الأحداث، قبل فرض قانون الطوارئ في البانيا، إلا انها وبعد التجديد لبريشا لفترة ثانية في أثناء الأزمة وعدم حضور السفيرة الأمريكية لمراسم انتخابه من البرلمان، بدا الأمر وكأن أمريكا غاضبة على بريشا، فأعلنت أن الطريق الوحيد لحل الأزمة هو انتخابات جديدة ودستور جديد وهو موقف يتناقض مع موقفها بعد الانتخابات في مايو الماضي.

وأصبحت السفارة الأمريكية ملجأ للصحفيين والسياسيين الألبان الذين يشكون ما تقوم به الحكومة ضدهم من افعال إلى العم سام.

الرئيس والأزمة

في لقائه مع المعارضة على مدار الأيام السابقة والتي أعقبت زيارات الوفود الأوروبية، بات الرئيس بريشا وكأنه وافق على مطالب الأوروبيين والتي تعطي الفرصة للاشتراكيين للدخول معه في تحالف أعلن هو من قبل عن رفضه بل وقال إنه سيستقيل إن وصل الاشتراكيون إلى الحكم، وظهر الرئيس في لقاء على الهواء مع قادة المعارضة للتشاور حول الحكومة الجديدة والحزن يعتريه وأثار الأحداث تطل على وجهه، فمطالب المعارضة السياسية قد تحققت، ولكن هل سيستجيب للمعارضة المسلحة في الجنوب والتي تطالبه بالاستقالة أم أن الأمر سيسفر عن ذلك لاحقاً؟

وافق الرئيس على إجراء انتخابات جديدة في يونيو القادم وتشكيل حكومة ائتلافية ولجنة لتقصي الحقائق في موضوع الشركات ولم يأخذ من المعارضة سوى نداء للمسلحين بإلقاء السلاح وسيعفو عنهم البرلمان، ومن الواضح أن استجابة الرئيس بريشا إنما جاءت بعد ضغوط شديدة من أوروبا ويبدو أن الأمر وصل إلى حد التهديد، الأمر الذي دفع الرجل بقبول الشروط التي لم يكن يحلم أي حزب معارض بنصفها فماذا ستكون المطالب الجديدة القادمة من الجنوب؟

ورغم موقف الأحزاب جميعا من الأحداث وارتفاعها - مؤخرا - إلى مستوى الحدث، إلا أن المتمردين واصلوا زحفهم نحو مدن جديدة دون مقاومة.

فهل خرج الموقف من يد الأحزاب والرئيس، وأصبح الموقف بأكمله يدار من مكان آخر؟ سؤال ستجيب عنه الأيام القادمة.■

الاستنساخ
بين الواقع والأخلاق والدين



لندن: هشام العوضي

الذي شاهد الفيلم الأمريكي الشهير «حديقة الديناصورات» أو «الجوارسيك بارك» سيقدر حجم الخيال في قصة الفيلم: عالم يقوم بتجميد وحفظ بويضات مخصبة لديناصورات انقرضت منذ آلاف السنين، من أجل إنمائها في حديقته الخاصة التي تجذب اهتمام السياح، وقد حقق الفيلم أرباحا كبيرة لأن فكرته كانت تسبح في الخيال بجراة ملحوظة. اليوم يتكرر نفس سيناريو الفيلم ولكن هذه المرة في الواقع لا في الخيال، إنها قصة استنساخ الحيوانات والبشر التي تشهد جدالا حادا في الغرب بين مؤيد ورافض.. فما قصة «استنساخ البشر» هذه؟ وهل يشهد الغرب «حديقة من البشر» على غرار حديقة «الديناصورات»؟

تبدأ القصة في شمال بلجيكا إذ تمكن مجموعة من الأطباء من إخصاب بويضة إحدى الأمهات العقيمات فكانت النتيجة الحمل بولد يبلغ من العمر الآن اربع سنوات، هذه القصة حدثت منذ مدة طويلة، ولكن الذي أثارها من جديد هي التجارب التي تشهدها بعض المعامل الطبية في بريطانيا من أجل القيام بنفس العمل تقريبا، ولكن الفرق هنا هو «استنساخ» أو استخراج نسخة طبق الأصل في الصورة والطول من كائن - حيوان أو إنسان - موجود أصلا! وقد أثارت التجارب التي أجراها عالم بريطاني حديثا ونشر نتائجها في مجلة «الطبيعة» ، المتخصصة ضجة كبيرة حول «أخلاقية» هذا العمل وآثاره على المدى البعيد؟ فقد تمكن بعض العلماء في مؤسسة روزلين العلمية القريبة من مدينة «أدنبرة» من استنساخ خروف طبق الأصل أسموه «دولي» لخروف آخر موجود قبل ذلك، وأفاد هؤلاء العلماء أنه بالإمكان تطبيق نفس العملية على الإنسان من أجل استنساخ صور متشابهة من البشر لنفس الإنسان «الأصل»، وقد يبدو الأمر في غاية الغرابة من الوهلة الأولى، وقد يثير استهجانات واسعة على اكثر من مستوى أخلاقي وعلمي، ولكن الأمر الذي ينبغي التأكيد عليه، والذي لم تشر إليه الكثير من وسائل الإعلام الغربية والعربية عندما تناولت الموضوع على عادتها في الإثارة على حساب الحقيقة، هو أن معظم هذه الافتراضات فيما يتعلق بالإنسان أو الحيوانات لازالت في إطار البحث والتنظير، مما يجعل من الصعب التكهن بما يمكن أن تؤدي إليه هذه التجارب وماموقف الإسلام منها، وما يزيد الأمر تعقيدا هو صعوبة فهم ما يقوم به العلماء على وجه التحديد، وما النتائج الحقيقية المترتبة على ذلك، وماحدود هذه التجارب إن كان لها حدود أصلا؟ ويعتبر هذا التقرير أن دوره مقتصر على الإشارة إلى المعلومات المتوفرة في هذا الموضوع وترك مهمة التعليق للمختصين، خاصة والموضوع جديد وبحاجة إلى تروٍ في فهمه واستيعابه.

طبعا الذي أثار الضجة على مستويات مختلفة عدة أمور:

١ - على المستوى الأدنى مدى أخلاقية استخدام الحيوانات لإجراء التجارب عليها، وهذا الموضوع قديم قدم مؤسسات الحفاظ على حقوق الحيوانات الناشطة جدا في الغرب، لكن الموضوع تجدد مع استنساخ الخروف «دولي»، حيث أثارته مجلة «نيو ساينتست» البريطانية في عددها الأخير، مفردة إياه بملف العدد، وأثار الملف الموضوع من جوانب أخلاقية متنوعة مثل قتل أعداد كبيرة من الحيوانات للحصول على قراءات ونتائج متميزة، وهذا من شأنه التأثير على أعداد هذه الحيوانات وتأثير ذلك على الإنسان نفسه، وقد أشارت إحصائيات مختبر روزلين إلى أن المؤسسة أزهقت حوالي ٢٧٧ خروفا قبل أن تتمكن من «إنتاج» الخروف «دولي»، وكانت الممثلة الفرنسية بريجيت باردو قد اتهمت في وقت لاحق المسلمين الذي يحثهم دينهم على ذبح الخراف في عيد الأضحى، غير أن المفارقة هي أن الكثير من المعترضين على ما يقوم به المسلمون لا يجد غضاضة فيما تقوم به مؤسسة روزلين العلمية.

٢ - إن الهدف من الاستنساخ ليس دائما نبيلاً كما يود العلماء أن يقتنع الناس: فالحيوان المستنسخ هو في الحقيقة يعامل كـ«قطع غيار» للحيوان الأصلي، بمعنى أن الحيوان الأصلي قد يكون مريضا بفشل كلوي ويحتاج إلى كُلْية جديدة مماثلة «طبق الأصل» لكليته من ناحيةِ الجينات الوراثية وفصيلة الدم، إلخ فيعمل الأطباء على «تصنيع» شبيه له وأخذ الكلية منه، وربما التخلص منه بعد ذلك، فمن أجل الحفاظ على حياة كائن، يتخلص من حياة الآخر، وهذا بالضبط السبب في كل هذه الضجة حول الموضوع، خاصة إذا تعلق الأمر بالإنسان نفسه، وكل فريق، سواء كان مؤيدا أو معارضا، يدلل على رأيه إما من خلال الخطاب العلمي الصرف، أو من خلال - وهذا هو الغالب - المزايدة على العواطف والمشاعر..

مثلا هناك قائمة طويلة من الحالات «الإنسانية» التي تنتظر دورها في مختبرات إنتاج الشبه الموجودة في بعض البلاد الغربية والممنوعة في البعض الآخر، أحد هذه الحالات هي حالة أبوين لطفلة عمرها ٦ سنوات مصابة بسرطان الدم، وتزويدها فقط بعظام جديدة هو الأمل في بقائها على قيد الحياة، وما يقوم به هؤلاء الخبراء هو أخذ النواة الحاملة للجينات الوراثية من خلية هذه الطفلة ثم حقنها في بويضة من أجل أن يحدث إخصاب صناعي يضمن نمو جنين مشابه طبق الأصل لهذه الطفلة لأنه يحمل نفس صفاتها الوراثية، وعندما يولد هذا الجنين الصورة، يأخذ العلماء منه العظام الجديدة ويزرعونها في جسد الطفلة الأصل من أجل أن تعيش.. والإشكالية هنا في هذه العملية الحساسة والخطيرة هو معاملة

الكائن الصورة، مجرد «احتياطي» للكائن الأصل، وإلقاء بقية الأعضاء غير المرغوبة ولو ادى ذلك إلى إزهاق روح هذه الصورة البريئة، والمزايدة العاطفية التي يقوم بها العلماء - والذين لا يعترف أكثرهم بمكان للعواطف في العلم اصلا - في وجه سبل الاعتراضات على هذا النوع من التجارب هو قولهم كيف نتحمل ان نرى الأبوين يشهدان موت طفلتهما المريضة في الوقت الذي نستطيع فيه إنقاذها وتقديم الشفاء المناسب لها، وأمام هذا السؤال الإنساني والحالات الكثيرة على القائمة الطويلة، وبعضها شديد الخطورة والحساسية يخضع الكثير من الناس لما يقوم به هؤلاء العلماء غير مدرك لأبعاد هذه التجارب على وجه الحقيقة.

مبررات غير مقبولة

إن الحاصل الآن في بعض هذه المعامل هو مجرد التجريب من أجل التجريب، وليس دائما من اجل إنقاذ حياة المرضى كما يقولون.. والجدل المثير الدائر حاليا هو مدى إمكانية استنساخ صور توامية لعلماء عباقرة ماتوا منذ سنين، من أجل أن يساهموا في حل المشاكل والمعضلات التي نواجهها في عصرنا هذا.. وهي مجرد فكرة يثيرها هؤلاء العلماء من أجل إضفاء الشرعية والإنسانية عن ما يقومون به.. مثلا يتحدث فريق من العلماء على إمكانية استنساخ شبيه صورة طبق الأصل بعالم الفيزياء الشهير «البرت أينشتاين، واضع نظرية النسبية، بحيث يكون بإمكان هذا الشبيه الحصول مرة أخرى على جائزة نوبل ولكن هذه المرة لاكتشافه قوانين جديدة لمشاكل أخرى حديثة! ولكن الفريق الآخر يكذب هذا الأمل على اعتبار أن القضية - لو صحت وتحققت - لا تعتمد كلية على تشابه الجينات الوراثية وإنما على البيئة والمحيط أيضاً، بما في ذلك واقع التاريخ، والأسرة، والمدرسة، فهل سيكون بمقدور هؤلاء العلماء استنساخ صور شبيهة للمدرسة التي كان يذهب إليها أينشتاين، فضلا عن استنساخ أبويه واستنساخ التاريخ كله برمته؟ من هنا يأتي القول بأن معظم هذه التكهنات هي مجرد أحلام، وفي بعض الأحيان ذر الرماد على العيون - لتبرير ما يقوم به هؤلاء العلماء.

تجاوز حدود العلم

ومع هذا فالكثير من الناس يستهجن فكرة الاستنساخ هذه ويعتبرها مجاوزة سلبية لحدود العلم... فالرئيس الأمريكي بيل كلينتون على سبيل المثال شكل لجنة خاصة من الأطباء والعلماء للبحث في تفاصيل هذه التجارب وإعداد تقرير واف وعاجل حول هذه الظاهرة خلال ٩٠ يوما فقط، وعلى الرغم من أن رئيس جامعة برينستون الأمريكية هارولد شابيرو ورئيس اللجنة الخاصة التي شكلها كلينتون يشك في أن اللجنة ستتمكن من تقديم رأي مفصل حول هذه التجارب في ٩٠ يوما، إلا أن هناك ضغوطا قائمة لاتخاذ قرارات حاسمة في هذه القضية، ومع أن استنساخ البشر غير ممنوع كما هو في ألمانيا مثلا، إلا أن الكثير من الأطباء في أمريكا لا يريدون الإفصاح عن طبيعة ما يقومون به من تجارب، خاصة في أعقاب ما حدث في ١٩٩٣م، حيث قام الطبيبان جيري هول وروبرت ستيلمان من جامعة جورج تاون الأمريكية بتصنيع توأمين من خلال عملية الاستنساخ هذه، ولكن بعد سلسلة من العمليات والتجارب التي راحت ضحيتها عدة أجنة، من هنا يرى فريق من الأطباء حكمة التكتم بما يقومون به في مختبراتهم الخاصة كي لا يثار ضدهم استياء الرأي العام.

انتقاد فرنسي

وعلى الرغم من أن بلجيكا تجيز هذه النوعية من التجارب إلا ان دولا أخرى مثل فرنسا تندد بها بشدة، إذ انتقد وزير البحث في الحكومة الفرنسية ظاهرة الاستنساخ معتبرا إياها غير متوقعة أو طبيعية، فيما اعتبرها المجلس الأوروبي «غير مقبولة»، أما في ألمانيا فقد نفى وزير البحث الألماني أن يكون هناك قبول ما يسمى بـ الاستنساخ الإنساني، وفي بريطانيا، فعلى الرغم من عدم وجود هذا النوع من التجارب على الإنسان، إلا أنه من المستبعد أن تقرها مستقبلا «هيئة الإخصاب والأجنة الإنسانية»، وهي السلطة العليا المشرفة على أبحاث الأجنة، ويشمل التنديد أيضا المستوى الأكاديمي والعلمي المتخصص، حيث جرم الناقد العلمي جيرمي ريفكن القائمين على هذه الأعمال، معتبراً «أن عقليتنا في التعامل مع الآلات الصماء في المصانع لا ينبغي أن تؤثر على كيفية تعاملنا مع البشر»، ويتفق مع ريفكن البروفيسور أكيرا أرتاني من جامعة اوسكاكيتكي والمتخصص في علم الأجنة إذ يحذر هو الآخر من خطورة تطبيق آليات الاستنساخ على الإنسان.



■ الخروف «دولي»

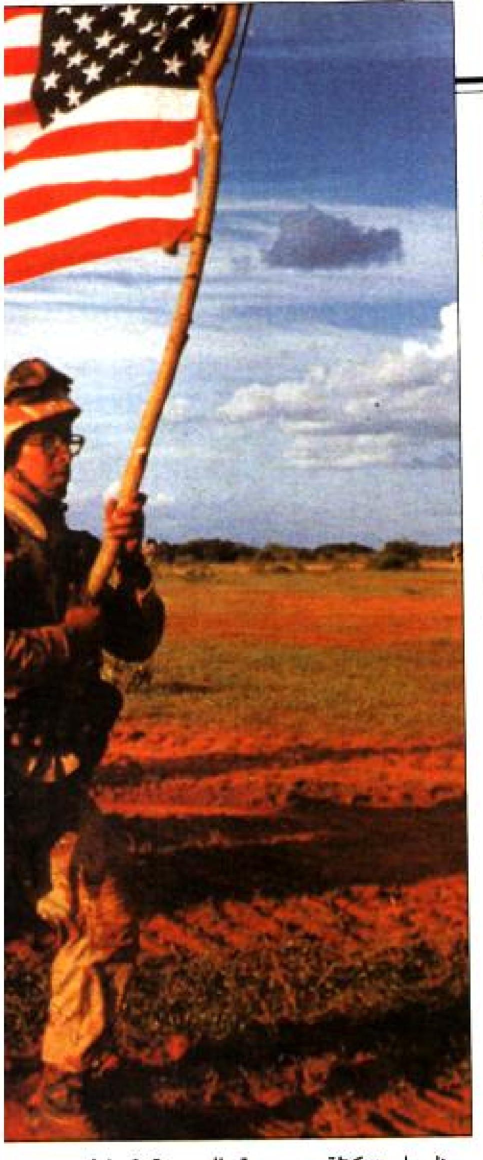
غياب الإيمان

وبعيدا عن ضجيج التصريحات وأدلة الفريقين من المؤيدين والمعارضين، من الصعب تقديم قراءة أخلاقية مفصلة حول هذه الظاهرة، خاصة وكما أشرنا لايزال الموضوع جديدا وفيه جوانب غامضة، ولكن على الرغم من ذلك، فإن هذه المشكلة مضافة إلى مشاكل أخرى حساسة أيضا مثل الإجهاض وقتل المريض بحجة اليأس من شفائه وإخصاب بويضة الزوجة بماء رجل أجنبي، كل هذه ظواهر مشتركة في شيء واحد وهو انقطاع صلة هؤلاء الناس بالله، وغياب الأمل بحياة أخرى قد تتعوض فيها كل هذه الآلام من عقم وأمراض إلخ. فالكثير من هؤلاء الناس غير قانع بالكيفية التي خلقه الله بها، ويريد أن «يفصل» خلقة على مزاجه وبحسب هواه، ومن هنا رواج عمليات التجميل في الغرب، وهي عدوى انتقلت حديثا إلى الشرق أيضاً. الشيء الآخر هو إساءة الغرب لمفهوم الحرية الفردية، وأن الفرد حر في أن يفعل ما يريد مادام ذلك بناء على رغبته، والمفارقة أنه باسم هذه الحرية تزهق أرواح كميات من الأجنة والحيوانات البريئة باسم التجارب وباسم العلم وهذا يناقض مفهوم الحرية حق الإنسان في أن يعيش، هذا الكلام قد لا يقبله الغرب لأنه كلام «أخلاقي» والأخلاق أشياء شخصية لا يمكن إثباتها بالعلم وفي أنابيب الاختبار، ولكن الأخلاق هي ما يحتاجها الغرب فعلا، لأن الأخلاق هي التي من شأنها التخفيف من حدة هذا السيل من التجارب التي لا ترضي سوى طموح بعض العلماء، الذي أدمن التجربة من أجل التجربة.

وقد تنجح الدول الغربية في منع ما يسمى باستنساخ البشر، ولكنها لن تنجح في منع المعامل الخاصة من القيام بها، خاصة تلك التي تعمل تحت الأرض، ولا تحتاج إلى دعم مادي من الدولة، وهذه هي المشكلة الحقيقية، في فيلم «حديقة الديناصورات» يقوم بعض العلماء بالعبث في البويضات المخصبة لهذه الديناصورات فتكون النتيجة أن تهجم هذه الديناصورات الضخمة على العلماء، وتقضي عليهم، وقد يحدث لعلماء العبث بالإنسان نفس الشيء - هذه المرة في الواقع وليس في الخيال. ■

إحصائية شارك فيها ١٠٠٥ اشخاص حول عمليات الاستنساخ		
السؤال	نعم	لا
س: هل تود أن يكون لك نسخة طبق الأصل منك؟	٪ ٧	٪ ٩١
س: هل الاستنساخ يعتبر ضد مشيئة الله؟	٪ ٧٤	٪ ١٩
س: هل يتوجب على الدولة الإشراف على عمليات الاستنساخ؟	٪ ٦٥	٪ ٢٩

■ أغفلت الإجابة بـ «لست متأكداً» - عن مجلة التايم بتاريخ ١٠ مارس ١٩٩٧م.



الصراع الأوروبي الأمريكي في الصومال

مقديشيو: عبده يوسف فارح (*)

تحتل الصومال موقعا استراتيجيا هاما من منطقة القرن الإفريقي إذ تطل على خليج عدن والمحيط الهندي وتحتوي على أراض واسعة بكر، وهذا هو الذي جعلها مثار تنافس بين القوى الدولية على مدى قرنين من الزمان، ففي أواسط القرن التاسع عشر تنافست القوى الكبرى آنذاك - بريطانيا، فرنسا، إيطاليا - على احتلال المنطقة بحثا عن المواد الأولية واستغلال ثروات هذه البلاد الغنية بالموارد الطبيعية.

ونتج عن هذا التنافس تقسيم الصومال إلى خمسة أجزاء - بريطانيا ثلاثة اجزاء، إيطاليا جزء، وفرنسا جزء.

وبعد الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب الباردة وقعت المنطقة مرة ثانية ضحية الصراع بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفييتي والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة، وكسب المعسكر الشرقي الصراع، حيث ارتمت الصومال في احضان المنظومة الشيوعية، إلا أنه أثناء حرب ١٩٧٧م بين الصومال وإثيوبيا اتجهت الصومال نحو أمريكا بعد أن طردت الخبراء الروس من أراضيها وأسفرت الحرب عن هزيمة الصومال على يد القوات المتحالفة مع إثيوبيا بقيادة الاتحاد السوفييتي وكوبا، وأجبرت الصومال على الانسحاب من الأراضي المحررة على يد الجيش الصومالي، وبالتالي سمح سياد بري للولايات المتحدة بإقامة قواعد جوية في مدينة بربرا الاستراتيجية في شمال الصومال، وقد أدت هذه الحالة إلى:

١ - حروب دائمة في المنطقة - بين إثيوبيا والصومال.

٢ - تخلف اقتصادي، إذ سخرت الحكومات المتعاقبة ثروات وإمكانات البلاد للحرب.

٣ - نشوء المجموعات المعارضة لنظام سياد بري في إثيوبيا.

٤ - انهيار السلطة المركزية في الصومال.

وبعد انهيار المعسكر الشرقي وظهور النظام العالمي الجديد الأحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة بدأ تنافس أمريكي وأوروبي في الانفراد بالنفوذ في المنطقة، ففي نهاية عام ١٩٩٢م عندما وصلت القوات الأمريكية إلى الصومال في عملية إحياء الأمل، سارعت المجموعة الأوروبية إلى الدخول في الصومال بتحريك الأسطول الفرنسي في جيبوتي، فبينما كانت قوات البحرية الأمريكية تهبط في مقديشيو لوحظ أن الطائرات الفرنسية والإيطالية - نيابة عن المجموعة الأوروبية - تهبط في مدينة بيدوا على بعد ٢٤٠ كم إلى الغرب من مقديشيو.

الصومال بعد انسحاب القوات الدولية

في جنوب الصومال تتكون الخارطة السياسية للجبهات الصومالية المسلحة من تحالفين رئيسيين هما: تحالف SSA بقيادة علي مهدي ويضم ١٣ فصيلا، وتحالف SNA الذي يضم ١٤ فصيلاً بقيادة جنرال عيديد الراحل، وقد عمد عيديد إلى تشكيل حكومة صومالية من جانب واحد في ١٥ يونيو ١٩٩٥م وتبنى الحل العسكري لحسم الصراع لصالحه إلا أنه لم يتمكن من ذلك إلى أن قتل في إحدى المعارك في حي المدينة بجنوب العاصمة في ١٩٩٦/٨/١م، وقد حل نجله حسين عيديد محله متخذا نهج أبيه في سياسة الاحتواء العسكري لخصومه، إلا أنه هو الآخر لم يتمكن من ذلك.

ودخلت حالة المصالحة الوطنية وحل الأزمة الصومالية في مرحلة ركود شديدة وتوقفت جميع جهود المصالحة الدولية بين الجبهات والفصائل رغم استمرار المصالحات المحلية التي يجريها المجلس الصومالي للمصالحة «أول مؤسسة صومالية تدخل ميدان المصالحة بين القبائل الصومالية بعد الحروب الأهلية»، وهذا المجلس يضم شريحة كبيرة من الوجهاء والأعيان والعلماء والمثقفين ورجال الأعمال، وقد حقق نجاحا ملحوظا في إيقاف كثير من الصراعات القبلية في محافظات كثيرة من البلاد.

مرحلة جديدة من الصراع

بعد هذا الركود في المصالحة الصومالية الذي استمر لأكثر من عامين ظهرت على الساحة مبادرة يمنية مستعجلة بعد احتلال إريتريا لجزر حنيش وشعور اليمن بالفراغ الاستراتيجي نتيجة فقدان التوازن الإقليمي بغياب الصومال كقوة معتبرة في المنطقة، وقد أحيت هذه المبادرة اليمنية بوادر الأمل للتدخل العربي الإسلامي في القضية الصومالية كما أصيبت دول منظمة الإيجات التي يتكون معظمها من كتلة مسيحية بالصدمة، كما أصيب بالصدمة السياسات الإسرائيلية التي تهدف إلى تطويق البحر الأحمر والتي تسابق الزمن لإضعاف الحكومات العربية للسيطرة على البحر الأحمر ومنابع النيل.

من هنا بدأت مرحلة جديدة للتنافس، بدأت هذه المنافسة من كينيا التي تمثل النفوذ الأوروبي، حيث إن معظم منظمات الإغاثة التابعة للمجموعة الأوروبية متمركزة هناك بالإضافة إلى السفارات الأوروبية في الصومال ومنها المبعوث الأوروبي إلى الصومال السيد سيجورد إيلينغ.

لقد حشر الرئيس الكيني دانيال آراب موي نفسه في القضية الصومالية بإيعاز من أوروبا، فوجه دعوة إلى كل من علي مهدي وحسين عيديد وعثمان عاتو بالإضافة إلى زعماء آخرين للحضور إلى نيروبي في أكتوبر الماضي وتم الاتفاق على عدة بنود منها: وقف إطلاق النار، وإزالة الخطوط الخضراء، وفتح ميناء ومطار مقديشيو، ولم تر هذه الاتفاقات النور على الإطلاق فيما يصفه المحللون بأن الاتفاق كان لحفظ ماء الوجه للرئيس الكيني دانيال آراب موي.

وهناك ظاهرة عامة تشترك فيها جميع المؤتمرات الصومالية التي تعقد في الخارج وهي:

(*) كاتب صومالي.

مخاوف أمريكية وإسرائيلية من أن تصبح المنطقة معقلا للأصولية الإسلامية المتطرفة، وقد حدا هذا بالولايات المتحدة تقديم مساعدات عاجلة إلى إثيوبيا في وقت سابق من العام المنصرم.

تحرك أوروبي جديد

وعقب عودة زعماء الفصائل من اديس أبابا الذي كان الدور الأمريكي بارزا فيها وصل إلى مقديشيو السفير الإيطالي في الصومال السيد جيوزيفو كازيني تتويجا لصراع آخر جديد بين أوروبا وأمريكا ظن انه أصيب بالضمور لبعض الوقت، وتمكن السفير الإيطالي من الجمع بين قطبي الصراع في مقديشيو علي مهدي وحسين عيديد في فندق رمضان بشمالي العاصمة، ولأول مرة تصافح الرجلان أمام كاميرات التصوير تعبيرا عن الوفاق وأعلنا أنهما توصلا إلى اتفاق يقضي بإعادة الاستقرار إلى مقديشيو وفتح الميناء والمطار اللذين ظلا مغلقين منذ انسحاب القوات الدولية وتشكيل قوة شرطة مشتركة تقوم بحماية الأمن في العاصمة وتشكيل إدارة موحدة لمقديشيو، وأقنع السفير الإيطالي حسين عيديد برفع الحظر عن المبعوث الأوروبي السيد إيلينج والذي فرضه أبوه بمنعه إياه من دخول المناطق التي يسيطر عليها بتهمة الانحياز لجماعة علي مهدي.

وعقب مغادرة السفير الإيطالي وصل إلى مقديشيو السيد إيلينج بشكل مفاجئ، وأجرى لقاءات سريعة مع كل من حسين عيديد وعلي مهدي وزعماء آخرين فيما اعتبر تجسيدا آخر للدور الأوروبي في الصومال، ويلاحظ أن هذين الرجلين عملا على إضعاف الدور الأمريكي في الصومال وإسنادها إلى الرئيس الكيني أراب موي الذي يشغل منصب رئيس دول منظمة الإيجات حالياً.

خلاصة القضية الصومالية في محورين:

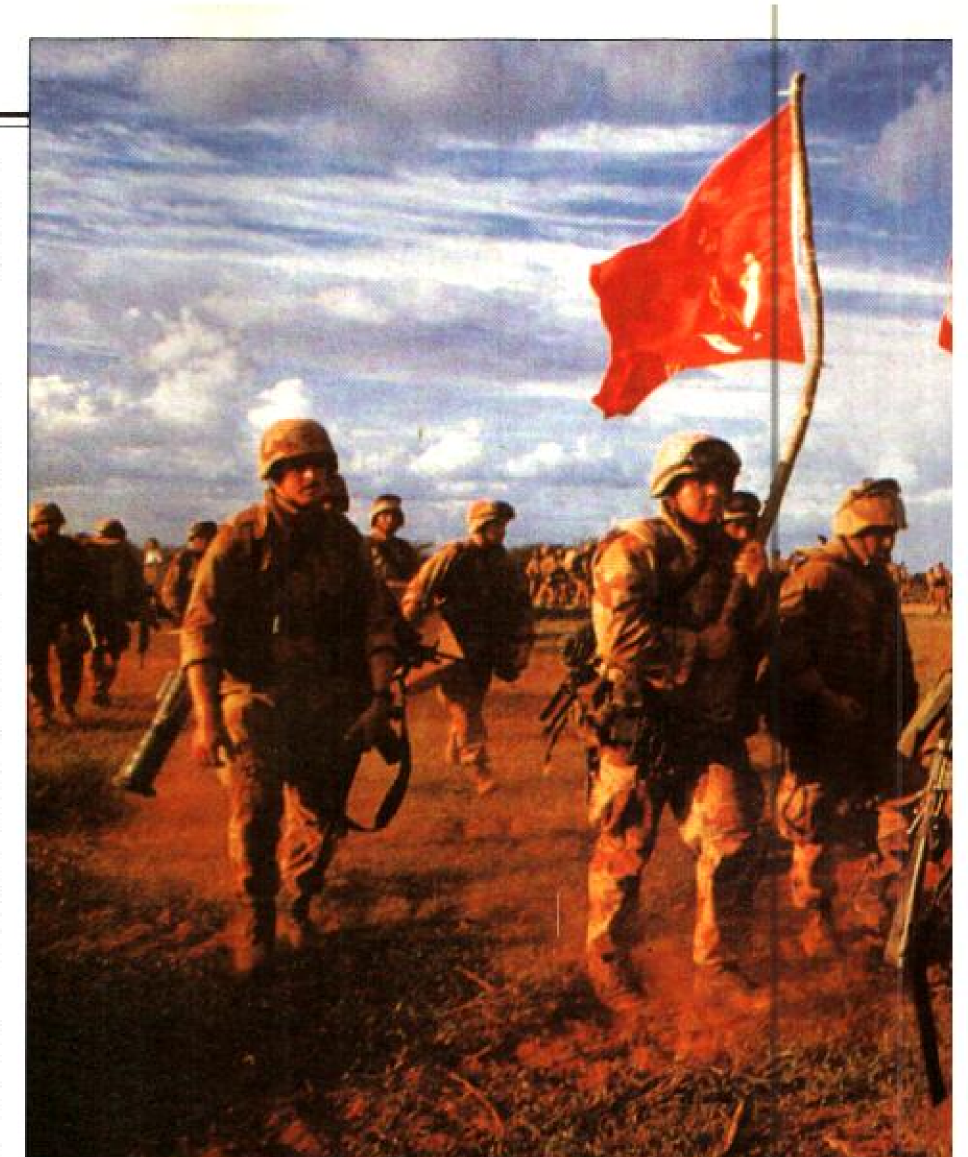
١ ـ المحور الكيني الأوروبي.
٢ ـ المحور الإثيوبي الأمريكي.

تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل التي لها مطامع في السيطرة على البحر الأحمر تنتظر الغنيمة الآتية من أي الطرفين إذ تربطها علاقات وطيدة مع أوروبا وأمريكا فالذي يهم إسرائيل هو البحر الأحمر فقط مهما كان الثمن، بينما يغيب المحور العربي الإسلامي الذي يعتبر المحضن الطبيعي للقضية الصومالية.

ونتساءل هنا:

١ ـ هل هذا الصراع لمصلحة الصومال أم ضدها؟
٢ ـ من يا تُرى سيكسب الصراع أمريكا أم أوروبا؟
٣ ـ كيف يؤثر هذا الصراع المحموم في إنهاء الأزمة الصومالية أو استمرارها؟
٤ ـ ما مدى الشروخ التي تحدثها الأزمة الصومالية على الأمن العربي والإسلامي إذا وقعت في أيد أوروبية أو أمريكية خالصة؟

أسئلة مهمة تطرح نفسها عند تناول القضية الصومالية في الوقت الراهن ربما تجيب عنها الأيام القادمة■.



استحياء الزعماء الصوماليين من عدم التوصل إلى شيء عند حضور الأجانب، فيتفقون على شيء ما بغية إضفاء المصداقية عليهم ثم يعودون إلى ما كانوا عليه قبل التوجه إلى المؤتمر أو أسوأ من ذلك.

وفي الوقت الذي كان زعماء الفصائل يحضرون في العاصمة الكينية كان مؤتمر سري يجري بين أعضاء بارزين من الفصائل الصومالية في أديس أبابا، وما إن عادت الفصائل الصومالية من نيروبي حتى وجهت إثيوبيا الدعوة إلى زعماء الجبهات للحضور إلى أديس أبابا وعقد مؤتمر للمصالحة هناك، ومن هنا وجد زعماء الفصائل أنفسهم أمام خيارات ثلاثة فأي دعوة يلبون:

١ ـ أديس أبابا والتوجه الأمريكي.
٢ ـ نيروبي والتوجه الأوروبي.
٣ ـ صنعاء والتوجه العربي، وبمباركة من المجموعة الأوروبية.

يبدو أن الخيار الإثيوبي الأمريكي ترجح لدى الفصائل الصومالية وتوجه معظم الفصائل إلى هناك لعقد مؤتمر في منتجع سودراي السياحي قرب أديس أبابا، وأسفر هذا اللقاء الذي استمر لمدة شهرين ورفضه حسين عيديد إلى تشكيل مجلس سمي بمجلس الإنقاذ الصومالي ـ يتكون من ٤١ عضوا، والجديد في هذا المؤتمر هو حسم مسألة المشاركة السياسية إذ تم الاتفاق على اقتسام السلطة على أساس قبلي متكافئ تتساوى فيه القبائل الأربعة الكبرى في الصومال ـ الهوية ـ الدارود ـ الدير ـ الرحنوين، وتم إعطاء القبائل الصغيرة تمثيلا نسبيا في هذا المجلس.

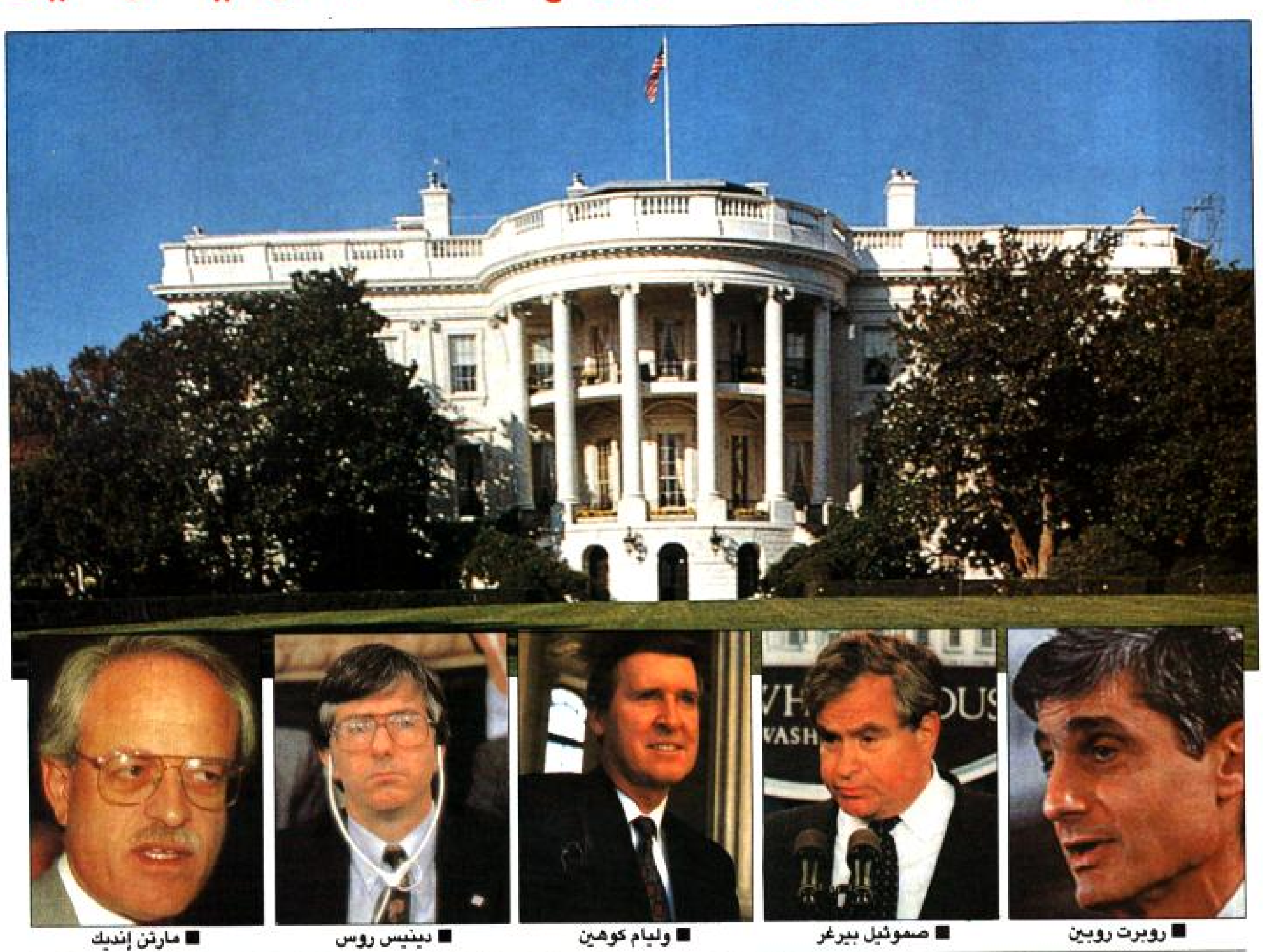
ويعتقد أن الولايات المتحدة استخدمت جميع وسائل الترغيب والترهيب لإقناع حسين عيديد للحضور إلى أديس أبابا والمشاركة في هذا المؤتمر، كما حظي هذا المؤتمر باعتراف ضمني من الجامعة العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية وإيطاليا.

وفيما يستمر هذا المؤتمر في أديس أبابا قامت إثيوبيا باجتياح مدن صومالية على الحدود انتقاما من جماعة الاتحاد الإسلامي المسلحة التي تتخذ قواعد لها في مدينتي لوق ودولو الحدوديتين وتخوض أيضا حربا مع إثيوبيا في منطقة الصومال الغربي متحالفة مع جبهة ONLF المعارضة لإثيوبيا.

ولم تُدن الفصائل الصومالية هذا الاجتياح الإثيوبي، لأن هذه الجماعة المسلحة دخلت في حرب مع معظم تلك الفصائل الصومالية USC ١٩٩١م وSSDF ١٩٩٢م وSNF ١٩٩٦م، من هنا أصبحت جماعة الاتحاد العدو المشترك بين الفصائل الصومالية وإثيوبيا على حد سواء، وهناك

بعد كثرة أعدادهم في الإدارة الأمريكية

البيت الأبيض يتحول إلى كنيس يهودي



■ روبرت روبين ■ صموئيل بيرغر ■ وليام كوهين ■ دينيس روس ■ مارتن إنديك

واشـــنطن: محمـــد دلبـح

عندما حضر رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو في زيارته الثانية إلى واشنطن في الخامس من شهر فبراير الماضي، لوحظ أن الوزراء الأمريكيين الثلاثة الذين اجتمع إليهم كانوا: وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، ووزير الدفاع وليام كوهين، ووزير المالية روبرت روبين، ومناصبهم تعتبر المناصب الثلاثة الأولى في حكومة الولايات المتحدة، والمفارقة الواضحة كانت أنهم من اليهود الأمريكيين، وهي المرة الأولى التي يجتمع فيها مثل هذا العدد من الوزراء اليهود في حكومة أمريكية، وهي حدث بارز في تاريخ السياسة الأمريكية أن يقوم رئيس أمريكي بملء معظم وظائف الحكومة والبيت الأبيض بكم هائل من اليهود الذين سبق أن حذر مفكر وعالم وسياسي أمريكي بارز ينتمي إلى ما يطلق عليهم في أمريكا «الآباء المؤسسون»، هو بنجامين فرانكلين من مغبة فتح باب الهجرة أمامهم إلى أمريكا.

ولم تتوقف تعيينات اليهود في إدارة كلينتون عند هؤلاء الثلاثة فقد ذكرت كوليت أفيتال القنصل الإسرائيلي في نيويورك في محاضرة لها في جامعة تل أبيب باللغة العبرية في الرابع عشر من شهر يناير الماضي أنه بعد أقل من عشرين عاماً من مغادرة هنري كسينجر وزارة الخارجية الأمريكية «هناك في طاقم السلام الأمريكي اثنان من اليهود: دينيس روس، وهرون ميلر، وأن اليهودي الثالث هو سفير أمريكا لدى إسرائيل مارتن إنديك، ومستشار الأمن القومي للرئيس كلينتون أنتوني ليك هو يهودي، وأن نائبه صموئيل بيرغر يهودي أيضاً، وحتى وزيرة الخارجية الجديدة مادلين أولبرايت هي يهودية الأصل، إن هذه التعيينات تظهر الآن لتكون شيئاً مسلَّماً به».

والتعيينات في إدارة كلينتون التي يتبوأ مناصبها الهامة يهود وتتعلق برسم وتنفيذ

السياسة الخارجية تنسف الأحلام والتصورات التي تعشعش في مخيلات بعض العرب عن دور أمريكي غير منحاز في المنطقة، فاولبرايت قالت بالحرف الواحد لنتنياهو عندما اجتمعا معاً على مائدة فطور في وزارة الخارجية الأمريكية خلال زيارته الأخيرة «سنقف دائماً إلى جانب إسرائيل.. يمكنك الاعتماد علينا»، فأولبرايت ورئيسها منحازان لإسرائيل والصهيونية من منطق عقائدي وقناعة داخلية، وليس مجرد حسابات انتخابية أو مصلحة حزبية، وتتميز شخصية أولبرايت بالقسوة في التعامل إلى حد أن زوجها كما يروي لم يطق العيش معها، حيث غادر منزل الزوجية سراً ولم يعد منذ ذلك الحين رغم أن له ابنتين.

أما الفريق الأمريكي الخاص بالتنسيق لمفاوضات التسوية العربية الإسرائيلية منذ أن بدأت مع مؤتمر مدريد قبل أكثر من خمس سنوات فيتشكل من يهود أمريكيين، وقد غادره حالياً دان كيرتسر المعروف عنه تدينه ومواظبته على صلوات السبت، وتمسكه بكل الوصايا اليهودية، وكانت وزارة الخارجية تعج بمن يوصفون به «المستعربين» من الدبلوماسيين الأمريكيين فيما كان اليهود قلة فيها، ولكن كان الكثير ممن يعملون في مناصب كبرى في أجهزة الحكومة الأمريكية يخفون يهوديتهم بحملهم أسماء لا تشير إلى ذلك.

ويعود هذا السبب إلى بدايات هجرة ذويهم وأجدادهم إلى الولايات المتحدة من روسيا وأوروبا الشرقية، حيث كان العديد من موظفي الهجرة غير متعلمين كفاية، خاصة وأن أسماء اليهود المهاجرين من أوروبا الشرقية كانت تتكون أحرف كثيرة إلى جانب عدم إتقانهم اللغة الإنجليزية وصعوبة لهجتهم بالنسبة لضباط الهجرة الأمريكيين يجعلهم يمنحون هؤلاء المهاجرين أسماء من عندهم تكون في كثير من الأحيان مغايرة لأسمائهم الحقيقية، كما أن الكثير منهم غيروا أسماءهم بشكل متعمد ليسهل اندماجهم في المجتمع الجديد، فقد سبق ليهود روسيا أن غير الكثير منهم أسماءهم خلال فترة القيصرية.

وعلى سبيل المثال ما كان ممكناً معرفة يهودية أنتوني ليك لأن اسمه لا يدل على ذلك لولا أن القنصل الإسرائيلي في نيويورك قال ذلك، وهناك سوابق كثيرة على ذلك، فكبير مساعدي نائب وزير الخارجية الأمريكي للشرق الأوسط أرنولد رابل لم يعرف أنه يهودي إلا عندما تم دفنه في مقبرة يهودية.

طاقم «السلام الأمريكي»: الصلاة قبل التوقيع

يتكون فريق التنسيق الأمريكي للتسوية العربية الإسرائيلية من رئيسه دينيس روس، ونائبه هرون ميلر، وسفير أمريكا لدى إسرائيل مارتن إنديك، والمستشار القانوني الأمريكي ونائب القنصل الأمريكي العام في القدس.

وتذكر صحيفة واشنطن بوست في تقرير لها يوم الرابع والعشرين من شهر فبراير الماضي أرادت أن يكون تقريراً «طريفاً»، أنه خلال إحدى جلسات المفاوضات بين سلطة الحكم الذاتي وإسرائيل عشية توقيع اتفاق الخليل قام ميلر بإحصاء اليهود الموجودين بالغرفة لتحديد إن كانوا يكفون لإقامة صلاة يهودية وفق التعاليم اليهودية، حيث ينبغي توفر ١٠ مصلين يهود، وقد وجد أن العدد مكتمل، حيث لم يكن بالغرفة من غير اليهود سوى عضوي الجانب الفلسطيني صائب عريقات وجميل الطريفي، وهمس ميلر في أذن إنديك قائلاً: «لقد انتصف الليل ولابد لي من أداء الصلاة»، فقام إنديك وطلب بوقف الجلسة للراحة، وهو ما سمح لميلر قيادة اليهود العشرة في الصلاة بعد أن لبسوا على رؤوسهم طاقياتهم الصغيرة وأدوا مراسيم الصلاة والترحم على والدة ميلر التي كانت توفيت في شهر نوفمبر الماضي، فيما وقف صائب عريقات وزميله في إحدى زوايا الغرفة ينظرون بصمت إلى «المصلين» السياسيين اليهود: إسرائيليين وأمريكيين، ويذكر أن إعلان النعي الخاص بوالدة ميلر وفق ما نشر في صحيفة «نيويورك تايمز» قد كشف مدى اهتمامها بمواصلة التبرع مالياً إلى إسرائيل بشكل منتظم، وحث الآخرين على فعل ذلك.

«واشنطن بوست» تقول عن الطاقم الأمريكي (اليهودي) بأن السلام لم يكن هو الذي ربط حياتهم معاً، بل الحرب، إنها حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، كان اثنان منهم: مارتن إنديك وهرون ميلر يقيمان في القدس في ذلك الوقت، بينما كان ثالثهم دينيس روس في كاليفورنيا، ويتذكر ميلر الصمت الذي سبق انطلاق صفارات الإنذار، كان حينها يعيش مع زوجته لندسي في القدس، بعيدان عن مدينتهما كليفلاند، كان هو يعد لرسالة الدكتوراه في التاريخ، بينما كانت هي تُعلِّم الإنجليزية لكبار السن من الإسرائيليين، فبعد ظهر يوم السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م الذي صادف يوم «الغفران» أهم الأعياد الدينية لدى اليهود، كانا يستلقيان في غرفة الجلوس يقرآن.

يهود أمريكا منحازون لإسرائيل من منطلق عقائدي وقناعة داخلية وليس مجرد حسابات انتخابية

وعلى مسافة غير بعيدة منهم، كان مارتن إنديك، الشاب اليهودي الأسترالي البالغ من العمر ٢٢ عاماً، يستمع في شقته إلى الراديو، لقد جاء إلى إسرائيل من بلاده أستراليا للمشاركة في برنامج للدراسات العليا في ميدان العلاقات الدولية.

ولم يتعرف الاثنان على بعضهما البعض إلا بعد ١٥ عاماً في واشنطن، لقد هرع كلاهما في ذلك اليوم إلى الملاجئ، وسارع الأسترالي اليهودي إنديك إلى التطوع للعمل كجامع للنفايات على ظهر شاحنة جمع النفايات التي كان يسوقها جنرال إسرائيلي متقاعد، كما عمل في مكتب إسحاق شامير، أما ميلر وزوجته، فقد تطوعا للعمل في إحدى الكيبوتزات، هي في مصنع للبلاستيك وهو في مصنع لتجميع القطن، وقد استقدم إنديك فيما بعد إلى واشنطن لكي يبدأ في تأسيس مركز أبحاث اللوبي اليهودي بواشنطن «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى» الذي أصبح فيما بعد بسبب الارتباطات اليهودية للإدارة الأمريكية أهم مركز للأبحاث الخاصة بالمنطقة العربية الذي يتقاطر إليه زعماء وسياسيون وباحثون عرب للحديث أمامه، وهو المركز الذي أنتج «استراتيجية الاحتواء المزدوج» التي تعتبر سياسة البيت الأبيض منذ عهد بوش إزاء إيران والعراق.

أما ثالثهم، وهو دينيس روس، فإنه كان في أمريكا بعد أن قام بزيارة قصيرة للقدس عرض خلالها الزواج على صديقته ديبي التي كانت تدرس في القدس، وقد عاد وإياها إلى مسقط رأسه كاليفورنيا، وهناك التحق بجامعة كاليفورنيا في لوس إنجلوس لإعداد رسالة الدكتوراه في الدراسات السوفييتية، لقد كان أصدقاؤه المقربون إسرائيليين، وعندما نشبت الحرب شاركهم قلقهم وخوفهم على حياة عائلاتهم وأقربائهم في إسرائيل، وقد التحق في بداية حياته السياسية والبحثية بمعهد واشنطن سياسات الشرق الأدنى مع مارتن إنديك عندما كان يتكون من غرفتين متواضعتين لدى بداية تأسيسه، وهو مركز أبحاث تابع للوبي اليهودي بواشنطن، وكانت أول ورقة عمل يقدمها لإدارة جورج بوش باسم المركز قبل التحاقه بها مديراً للتخطيط السياسي بوزارة الخارجية تدعو إلى ترك قضية الصراع العربي الإسرائيلي دون تدخل من واشنطن، وكان قبل ذلك قد عمل محللاً في منظمة اللوبي اليهودي المعروفة باسم «إيباك».

التخطيط المسبق للتسوية

لقد ساعدت الحرب العربية - الإسرائيلية على بلورة تفكير هذا الثلاثي الذي لم يكن كبقية الدبلوماسيين، لقد كان ثلاثتهم أعضاء في جمعية تضم عدداً من الأصدقاء في العقد الرابع من أعمارهم، وكانت تستحوذ على اهتمام هؤلاء الأصدقاء منذ شبابهم إسرائيل والإسرائيليين وفلسطين وشعبها «العنيد».

يقول إنديك الذي كان قبل تعيينه سفيراً لدى إسرائيل مستشاراً لكلينتون لشؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي: «لقد اقتنعت بأمرين: الأول هو أنني أصبحت عقلياً وعاطفياً على استعداد لأن أعمل كل ما أستطيع لحل ذلك الصراع، والثاني هو أن الولايات المتحدة مهمة جداً للدفاع عن إسرائيل، ولإنهاء ذلك الصراع»، ويقول ثلاثتهم أنهم توصلوا إلى قناعة بأن تحقيق ذلك لا يتم عن طريق توسع إسرائيل الترابي بل عن طريق التوصل إلى صفقة مع العرب، واختار كل منهم مهنة متميزة عبر مراكز الأبحاث والوكالات الحكومية ومجلس الأمن القومي والمناصب الجامعية، لقد عمل روس وميلر منذ الثمانينيات وبشكل متقطع مع وزارة الخارجية، بينما انضم إنديك إلى مجلس الأمن القومي عام ١٩٩٣م، أي بعد أسبوع واحد فقط من حصوله على الجنسية الأمريكية.

لقد توصل ثلاثتهم إلى نفس الاستنتاج: إن الوصول إلى تسوية للصراع العربي الإسرائيلي لا

يتم عن طريق الضغط على إسرائيل، كما كان يدعو إلى ذلك الدبلوماسيون الأمريكيون المستعربون، بل عن طريق مساندة إسرائيل وإقناعها في الوقت نفسه باتخاذ خطوات صغيرة، أو اتباع نهج يصفه روس بالتراكمي.

ومنذ البداية بادر ثلاثتهم - ومازالوا - في عرض أفكار في أروقة وزارة الخارجية تعارض المواقف السائدة هناك، فقد عملوا كفريق واحد على تحدي الافتراضيات التقليدية التي كانت سائدة في وزارة الخارجية في السبعينيات والتي تقول إنه كلما اقتربت الولايات المتحدة أكثر من إسرائيل كلما ابتعدت عن العرب وعن مصالحها في الخليج العربي الغني بالبترول، وقد جادل ثلاثتهم بأنه كلما زادت مساندة أمريكا لإسرائيل، كلما زادت قدرة إسرائيل على قبول المجازفات من أجل السلام، وهذا من شأنه في نهاية المطاف أن يخدم مصالح الجميع.

لقد كان لكل منهم ميوله الخاصة، ولكن كان يطغى عليها تأييدهم لإسرائيل، فثلاثتهم ملتزمون بـ«العملية السلمية» وملتزمون تجاه بعضهم البعض، يقول إنديك: «لا أفكر بالحياة أبداً بعد عملية السلام، فالحياة هي عملية السلام»، ويضيف متحدثاً عن المفاوضات وعن الدور الذي يلعبه الثلاثي فيها: «إن الصورة التي تتبادر إلى الذهن هي صورة مدير السيرك، فعندما يكون كل اللاعبين في الحلقة، ما علينا إلا أن نلوح بالسوط كي يبدءوا في الدوران بشكل منظم»، وفي بعض الأوقات يشعر السفير إنديك، الذي تعهد بالتوقف عن التدخين إذا ما نجح الفريق في الوصول إلى اتفاق، بأن الفريق الثلاثي هو كالقابلة التي تساعد الأطراف «على وضع اتفاق»، إن كل فرد من أفراد الفريق يلعب دوراً مختلفاً عن دور الآخر، إنهم بالأحرى يتقاسمون الأدوار، فإنديك، اليهودي الديانة، والأسترالي المولد، وأكثر الشخصيات العامة الذي لا تفارق البسمة وجهه، هو بانتظار أن يصبح مساعداً لشؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية التي تشرف عليها أولبرايت، التشيكوسلوفاكية المولد التي اكتشفت مؤخراً في حكاية أشبه بقصص ألف ليلة وليلة أن أصلها يهودي، أما ميلر - نائب دينيس - منسق وزارة الخارجية الأمريكية لعملية السلام، فهو مؤرخ ذكي يفكر في المدلولات الأوسع والأبعد لكل ما يجري.

أما روس فهو القائد الحقيقي للفريق فهو يختلف عن المبعوثين الآخرين الذين أرسلهم كلينتون لمعالجة قضايا إقليمية ساخنة، فقد رأى ريتشارد هولبروك، مبعوث كلينتون إلى البوسنة، تسليط ضغط علني على الأطراف لدفعهم نحو الوصول إلى اتفاق، أما روس فإنه يرى بأن المفاوضات التي تجري في اجتماعات خاصة هي أفضل وسيلة لمعالجة قضية الشرق الأوسط ومن المتوقع أن يعين روس مستشاراً لوزيرة الخارجية أولبرايت.

ولكن ما معنى أن يكلف فريق كله من اليهود - ما عدا القنصل الأمريكي العام في القدس إدوارد



■ كلينتون وبجواره آل جور وانتوني ليك

إبينتغتون - بتمثيل الولايات المتحدة في مفاوضات التسوية العربية الإسرائيلية؟ بالنسبة لأعضاء الفريق أنفسهم، فإنهم يروجون أن ديانتهم لا صلة لها بالموضوع، إلا أن الحقيقة تقول عكس ذلك، فالكثير يعتقدون أن ذلك يمثل اختلالاً في التوازن غير منصف.

لقد أطلق آخرون على هذا الثلاثي لقب «المافيا اليهودية»، ومن بين هؤلاء «المستعربون» في وزارة الخارجية الأمريكية الذين استشاطوا غضباً لتسليم مجموعة من اليهود أدق المهمات الدبلوماسية لوزارة الخارجية، ويقول أحد أعضاء طاقم سلطة الحكم الذاتي للمفاوضات مع إسرائيل أثناء مفاوضات الخليل: «إننا نتفاوض مع فريقين إسرائيليين، أحدهما يرفع العلم الإسرائيلي، والآخر يحمل العلم الأمريكي»، ولاشك أن هذا من شأنه أن يضيف مصداقية إلى الانطباع السائد في العالم العربي والإسلامي من أن واشنطن تخضع لنفوذ يهودي مفرط.

غير أن مارتن إنديك يقول في رد دبلوماسي: «هناك رباط طبيعي بين اليهود والعرب.. فنحن أساساً ساميون، ونحن أبناء عمومة، وبالرغم من الصراع، فإن شعوراً أساسياً بالارتياح يسود بينهما على المستوى الاجتماعي والثقافي».

ومن بين اليهود الذين يشغلون مناصب هامة في البيت الأبيض رام مانويل الذي حل محل جورج ستافانوبولس ككبير مستشاري الرئيس كلينتون ويحتل المكتب المجاور تماماً للمكتب البيضاوي وكان سبق له الخدمة في جيش العدو الصهيوني برتبة ضابط احتياط خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

وقد تسبب احتلال عدد كبير نسبياً من اليهود

فريق التنسيق الأمريكي للتسوية العربية الإسرائيلية كله من اليهود

الأمريكيين مناصب كبيرة في إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون وخاصة بوزارة الخارجية في إثارة موجة من التذمر في أوساط الأمريكيين من غير اليهود، وقد كشف عن ذلك صحيفة «واشنطن تايمز» عندما نسبت إلى مسؤول بوزارة الخارجية الأمريكية لم تفصح عن هويته قوله: «إن بعض المناصب لاتزال شاغرة حتى الآن وأن ذلك يعود جزئياً لوجود كثير من اليهود الذكور البيض في مناصب رفيعة المستوى بوزارة الخارجية».

وكان هذا المسؤول يتحدث في سياق الحديث عن أن إدارة كلينتون تريد تنويع الخلفيات العرقية لمن يشغلون تلك المناصب.

ويرى مراقبون أن مثل هذه التصريحات تمثل تعبيراً عن مشاعر متناقضة أحدهما لدى الأمريكيين اليهود وغير اليهود على حد سواء داخل الإدارة الأمريكية، إذ يبدو أن الأمريكيين غير اليهود يرون أن اليهود يستولون على المناصب الكبرى في الدولة وما دونها أيضاً، وذلك ما يثير حفيظة الجميع في أمريكا، ونظراً لأن معارضة أمر كهذا لا يمكن أن يتم طرحها على أساس ديني أو عرقي فهي تلبس أثواباً أخرى، ويرى هؤلاء في أن معارضة رئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأمريكي شلبي لتعيين ليك في منصب مدير السي. آي. إيه، تندرج في هذا الإطار.

وقد بعث رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب بنيامين غيلمان (من ولاية نيويورك) برسالة إلى الرئيس بيل كلينتون يوم السابع والعشرين من فبراير الماضي أشار فيها إلى ما ذكرته واشنطن تايمز قبل ذلك بأيام قليلة وقال فيها: «إن تصريحاً كهذا في أيامنا هذه حتى لو لم يكن معروفاً مصدره هو أمر يدعو إلى الغضب»، وأضاف بأن التمييز على أساس ديني في اتخاذ القرار هو أمر غير مقبول البتة ويتعارض مع روح كافة القوانين المناهضة للتمييز.

وأعرب غيلمان عن أمله بأن يقوم الرئيس كلينتون بالتبرؤ شخصياً من هذا التصريح وأن يغير أي سياسات شخصية التي تميز على أسس دينية، ويحاول غيلمان القول من خلال رسالته أن هناك معارضة في التعيينات على أساس ديني بحت.

ومن المعروف أن بين ما يميز إدارة كلينتون عن غيرها من الإدارات السابقة هو كثرة اليهود الذين يحتلون مناصب بارزة جداً فيها، وجدير بالذكر أن عدداً من كبار موظفي وزارة الخارجية الأمريكية هم من اليهود الأمريكيين وعلى رأسهم وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، والمنسق الخاص لعملية السلام العربية الإسرائيلية دينيس روس ونائبه هرون ميلر، وتريد أولبرايت تعيين جيمس روبين متحدثاً رسمياً باسم الوزارة خلفاً للحالي نيكولاس بيرنز، كما أن أكبر اثنين مسؤولين في مجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض هما من اليهود.

وقال غيلمان في رسالته إلى كلينتون بأنه سوف يتابع «عن كثب القرارات التي تصدر من قبل إدارتكم بشأن التعيينات بوزارة الخارجية».■

سليمان سليمان بحيري. رئيس مجلس إدارة بيت المال في الولايات المتحدة الأمريكية. لـ المجتمع:

الجالية الإسلامية الأمريكية أغنى جالية إسلامية في العالم

أجرى الحوار: حسن علي دبّا

يمثل السيد سليمان سليمان بحيري - رئيس مجلس إدارة بيت المال بنيويورك وواشنطن - نموذجاً لمحاولة إيجاد وسيلة للتعايش لمؤسسة مالية إسلامية مع القانون الآخر، وفي الوقت نفسه فإن المستقبل لهذا التعايش لا يقف - من وجهة نظره - أمام طريق مسدود، بل تنفتح أمامه آفاق عدة تفوق الواقع الذي يبدو أمام المراقب العام للحدث بين الإسلام عامة والغرب الذي يتسبب دائماً في إجهاض أحلام وآمال العالم الإسلامي.

سليمان بحيري الذي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية منذ بضع عشرة سنة يطمع في أن يكون المسلمون أصحاب تأثير في صنع القرار الأمريكي في المستقبل ويهتم هو بالقرار الأمريكي كثيراً، فإن كل ما يخص العالم الإسلامي من أمور يضع في زيارته مؤخراً للدوحة كان لـ المجتمع معه هذا الحوار:



■ سليمان بحيري

● **سألناه: لِمَ هذا التفاؤل، وتلك الآمال؟ هل لها بذور أو جذور تقام عليها؟**

○ عندنا من العقول الإسلامية المهاجرة ما لا تملكه دولة أخرى، وهي في الوقت ذاته أغنى جالية إسلامية في العالم، فالذي نفذ «أربسات» فريق على قمته مصريون تخرجوا في جامعة عين شمس، ومشروعات إليكترونية كثيرة نفذت في دول العالم الإسلامي كان على رأسها أمريكيون مسلمون باكستانيون ومصريون، إنها جالية خطيرة وجعلت في الولايات المتحدة الأمريكية لتبقى، لا لترحل بعدما تخلصوا من وهم الرجوع.

● **ما شروط استكمال قوة الجالية الإسلامية وهل تقدمت عبر مراحل معينة؟**

○ منذ عشرين عاماً لم تكن هنا أي مؤسسات، اليوم هناك (٤٥) مدرسة إسلامية من الابتدائية إلى الجامعة، وهناك مؤسسات اقتصادية، لكن المؤسسة الإعلامية لازالت ضعيفة، أما المؤسسة الخطيرة فهي المؤسسة السياسية إذ لا يوجد كيان سياسي للمسلمين.

● **ما الذي يمنع وجود الكيان السياسي للمسلمين في الولايات المتحدة في ظل مناخ الحرية المفتوح للتعبير عن الرأي؟**

○ يمنع ذلك أمران: جبهة حكومات العالم الإسلامي التي يهمها ألا يوجد صوت سياسي آخر غيرها، وجبهة اليهود داخل الولايات المتحدة، أما الأمريكيون أنفسهم فلا يوجد بينهم وبين المسلمين عداء، لكن العداء بين اليهود وبين المسلمين.

● **وماذا عن المؤسسة المالية التي تمثل رأس إحداها في بيت المال؟**

○ أود أن ألفت الانتباه إلى أبعاد القضية المالية، فهي عمل ضخم، حيث تقدر مدخرات المسلمين في العام من (٥ - ٨) بلايين دولار أمريكي، وهو مبلغ يعادل كل ما تستورده مصر في سنة، كما يعادل حجم (٥) بنوك إسلامية!، كما يزيد على حجم بيت التمويل الكويتي، والمسلمون في الولايات المتحدة يحتاجون لسيارات لا تقل عن «٣» بلايين، وإلى بيوت لا تقل عن ١٥ بليون، مثل ما تنتجه مصر سنوياً.

● **هل أدت هذه الاحتياجات لتفكيركم في إنشاء بيت المال؟**

○ المسلمون في الولايات المتحدة في حاجة إلى بيت المال كبنك إسلامي لحاجتين الأولى حاجة المسلم الحقيقية لذلك، فلا يستطيع المسلم أن يستغني عن القواعد الشرعية الحاكمة للمال في الولايات المتحدة، فالحلال والحرام في المال يوجد في كل مكان، فالبنك حاجة حقيقية وضرورة شرعية للمعاملات الإسلامية في الولايات المتحدة، إضافة إلى أن حجم المسلمين وإمكاناتهم كبيرة، فهناك ما لا يقل عن ٧٠ ألف طبيب مسلم، دخل الطبيب المسلم حوالي نصف مليون دولار سنوياً، وهو ضعف دخل الطبيب الأمريكي الذي لا يصل دخله إلى حوالي ١٤٧ ألف دولار سنوياً.

● **ما هو موقف القانون الأمريكي من مسألة الشريعة الإسلامية؟**

○ موقفه من الشريعة الإسلامية غريب، فالقانون الأمريكي لا يوجد فيه ما يمنع المعاملات المالية الإسلامية من كل اللجان الفقهية الحديثة والقديمة في إطار القانون الأمريكي مباحة، فلا مانع لدى هذا القانون من الأعمال البنكية الإسلامية تحت مظلته، فأنت الذي تحرم وهذا لا يحرم، فإذا كانت هناك بنوك إسلامية فقانون الرقابة صارم، على عكس كثير من الدول الإسلامية التي ليس فيها قوانين واضحة حتى الآن، إذ لديها حرية ضخمة جداً لتفعل البنوك فيها ما تشاء.

وفي ظل هذه الرقابة الصارمة فنحن نتعامل معاملاتنا الإسلامية كما نشاء، ونتعامل مع كل الناس فلا يصح لنا أن نتعامل مع واحد دون واحد تمييزاً للعرق واللون، والدين، نتعامل معاملاتنا الإسلامية طبقاً للعقود مع كل البشر.

● **متى كانت بداياتكم في الولايات المتحدة؟ وما هي مجالات استثماراتكم؟**

○ بدأنا عام ١٩٨٥م في إنشاء مؤسسة مالية صغيرة اسمها «بيت المال»، وبدأنا العمل في مجالات استثمار من مدخرات المسلمين وتمويل حاجاتهم في السيارات والمعدات الهندسية والأجهزة الطبية وتمويل المشاريع ثم تطور العمل بعد ذلك.

● **ماذا يمكن أن يتحقق من تعاون بينكم وبين البنوك الإسلامية في الدوحة؟**

○ زيارتي تبحث في أوجه التكامل التي يمكن أن يقوم بيت مؤسسة بيت المال والبنوك الإسلامية في قطر، فعندنا حاجات ضخمة، وعند البنوك أموال ضخمة تعمل في الغرب، ويمكن فتح نافذة لتلك البنوك للتعامل معنا في الولايات المتحدة، كما أننا نبحث عمليات التمويل والاستثمار مع صناديق الاستثمار المختلفة.

● **هل ترى أملاً كبيراً في قدرات الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة في ظل الصورة القاتمة القائمة للإسلام في الغرب والولايات المتحدة، وفي ظل الصراع الحضاري القائم منذ جذور ممتدة!**

○ لا يذكر البيت الأبيض الأمريكي الديانات السماوية أو الأرضية إلا ويذكر الإسلام، وإذا وصلت إلى أن أكون قادراً أن أعرف نفسي دون أن يعرفني الآخرون فسوف يكون لي كيان مستقل، وحين نستطيع استكمال مؤسساتنا السياسية وغيرها لندافع عن حقوقنا ونعبر عن أنفسنا فسوف يصبح للمسلمين وزن في الولايات المتحدة الأمريكية.■

يلتسين العاجز عن مواصلة مهامه وبركان الفساد المتفجر في روسيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

واصل الرئيس الروسي يلتسين سباقه مع «الزمن»، طوال الأشهر الأربعة التي اعقبت إجراء العملية الجراحية له في الخامس من نوفمبر الماضي للبرهنة على دقة مقولة جرّاح القلب الأمريكي مايكل ديبيكي بشأن معافاته وإمكانية عودته للعبة التنس المفضلة لديه.

ويعزي المقربون من الكرملين تأخر تحقق نبوءة «ديبيكي» إلى مداهمة الالتهاب الرئوي الذي أصابه في السابع من يناير الماضي وأعاق شروعه في ممارسة صلاحياته الرئاسية لفترة ثانية بعد انتخابه في الثالث من يوليو الماضي.

كما جاءت التصريحات التي نقلتها صحيفة «كمسمولسكايا برافدا» الواسعة الانتشار، في عددها الصادر في السابع من فبراير الماضي، على لسان زوجة الرئيس نائينا يلتسين بمطالبته بالتقاعد والتخلي عن الحكم بسبب حالته الصحية المتدهورة، لتنسف المحاولات الخارقة التي تبذلها دوائر الكرملين للتأكيد على معافاة الرئيس الروسي وقدرته على ممارسة صلاحياته الرئاسية لفترة ثانية.

ويعكس حرص الرئيس الروسي على توجيه الخطابات القصيرة المقتضبة من خلال الراديو حيث من السهل عمل المونتاج لها، الرغبة في التأكيد على عودته القوية للكرملين وعلى إلمامه بالقضايا الملحة التي تقلق الشعب وتوتر الوضع داخل المجتمع.

وفي كلمته الأخيرة من خلال الراديو أيضا تناول الرئيس الروسي قضايا الجيش والميزانية وجدد انتقاداته للحكومة بسبب عجزها عن دفع الرواتب المتأخرة وتعثر الإصلاح العسكري، وأشار الرئيس الروسي إلى توقيعه على ميزانية العام الجاري على مضض، بعد مصادقة مجلسي الدوما والفيدرالية عليها وبرر عدم رفضه لها بحرصه على عدم توتير الوضع الاجتماعي الذي ينذر بالانفجار، وأكد يلتسين صعوبة تنفيذ الميزانية الجديدة واتهم الحكومة بالمبالغة في تقديم الوعود الزائفة للحصول على موافقة البرلمان عليها وشدد على ضرورة دفع الرواتب للعمال والموظفين وتسديد الديون الحكومية المستحقة للهيئات والمؤسسات الإنتاجية، ولدى تطرقه لقضايا الإصلاح العسكري، اعترف الرئيس الروسي بصعوبة الأوضاع داخل القوات المسلحة ودعا إلى تقليص تعدادها والانتقال إلى جيش المحترفين، كما أشار الرئيس الروسي إلى تحسن عملية تمويل الجيش والانتظام في صرف الاعتمادات المخصصة للعسكريين، دون بلوغها الأبعاد المرجوة، مما يعني بقاء أسباب التوتر داخل القوات المسلحة، وكان الرئيس الروسي قد شدد في الآونة الأخيرة من انتقاداته للحكومة ودعا إلى إدخال تعديلات جوهرية على هيكلها وسياساتها الاجتماعية والاقتصادية، كما انتقد الرئيس الروسي بشدة التصريحات التي أدلى بها وزير الدفاع بمناسبة يوم «الجيش»، في الثالث والعشرين من فبراير الماضي والتي اتهم فيها المقربين من رئيس الدولة بتضليله وتقديم المعلومات الخاطئة بشأن الوضع داخل الجيش والقدرة القتالية له.

• البحث عن خليفة لوزير الدفاع

عشية توجيه كلمته الأخيرة إلى الشعب، بادر الرئيس الروسي باستقبال قائد منطقة «دالني فاستوك»، «الشرق الأدنى» الجنرال فيكتور تشيتشفاتوف واستمع إلى تصوراته حول قضايا الإصلاح العسكري بعد أن غدت هذه القضية المصدر الرئيسي لتصاعد الخلافات داخل الفريق الحاكم ولتنامي القلق داخل المجتمع خشية وقوع انقلاب عسكري، وجاء استقبال الرئيس الروسي للجنرال تشيتشفاتوف، البالغ من العمر ٥٢ عاما والمعروف بأقدميته بين قادة المناطق العسكرية، في إطار البحث عن خليفة لوزير الدفاع الحالي بين المرشحين المحتملين الذين يتقدمهم نائب وزير الدفاع الأسبق وعضو البرلمان الحالي بوريس جروموف وسكرتير مجلس الدفاع يوري باتورين.

وكان يلتسين قد تعرف، عن قرب على الجنرال تشيتشفاتوف أثناء زيارته لمنطقة الشرق الأدنى في ابريل الماضي وهو في طريقه إلى الصين وأبدى إعجابه بانضباطه وبآرائه وتقييمه للوضع داخل منطقته العسكرية، وقد سبق للرئيس الروسي استدعاء الجنرال تشيشفاتوف للتحادث معه في الكرملين في أغسطس الماضي، عندما جرى البحث عن خليفة لوزير الدفاع الأسبق بافيل جراتشوف، إلا أن جهود الجنرال ليبيد، الذي شغل حينذاك منصب سكرتير مجلس الأمن القومي نجحت في إقناعه بتعيين يجور رديونوف وزيرا للدفاع.

ولم تصمد محاولة الاطمئنان التي قام بها الجنرال المتطلع تشيتشفاتوف لتهدئة مخاوف الكرملين تجاه الوضع المتوتر داخل القوات المسلحة طويلا، حتى جاءت تصريحات النائب الأول لوزير الدفاع أندريه كاكوشين لتضاعف منها وتدق ناقوس الخطر وتطالب باتخاذ إجراءات عاجلة للحيلولة دون الانفجار، وأشار كاكوشيه، في تصريحاته هذه، إلى توقف عملية تجديد وتطوير أسلحة الجيش الروسي نهائيا بسبب نقص الاعتمادات المالية، وأكد ضرورة تحديث أكثر من ٧٠٪ من العتاد العسكري الروسي قبل حلول عام ٢٠٠٠م وتزويده بالمعدات المتطورة في مجال الاستطلاع والمعلومات.

وإلى جانب هذا، تفيد الإحصاءات الرسمية بأن الاحتياجات المادية للعسكريين، مثل التغذية والجوانب الاجتماعية الأخرى، لا تلبي إلا نسبة ٦٥٪ من المقرر وأن بعض الوحدات تعاني الجوع الحقيقي، مما ساعد على انتشار ظاهرة الهروب من قبل المجندين والفساد داخل القيادات العسكرية التي انشغلت ببيع وسرقة الأسلحة والذخيرة أو ممارسة «البزنس» وتورطت في ممارسات مشبوهة.

ويربط المراقبون بين انتقادات الكرملين لوزير الدفاع إيجور رديونوف والضغوط التي تمارسها المجموعة المتنفذة داخل فريق الحكم بزعامة تشوبايتس للإطاحة به، ومن غير المستبعد أيضا وجود علاقة بين السعي لإقالة وزير الدفاع الحالي والمحادثات الجارية بين روسيا وحلف الناتو، فقد تسهل الإطاحة به، وإسكات المعارضين داخل المؤسسة العسكرية الروسية لتوسيع عضوية الحلف واقترابه من الأراضي الروسية.

خلافات مجلس الدفاع

المعروف أن خلافات شديدة تفجرت داخل مجلس الدفاع الأعلى بين العسكريين بزعامة رديونوف والمدنيين بزعامة باتورين حول الإصلاح العسكري وكيفية البدء فيه، في ظل النقص الشديد في الاعتمادات المالية والتأخير المتواصل في دفع

راتب العسكريين ووقف البرامج التدريبية، وتسود داخل مجلس الدفاع وجهتا نظر متعارضتان بشأن الإصلاح العسكري وتقليص الجيش إلى ١.٥ مليون فرد مع حلول عام ٢٠٠٥م ودمج عدد من الجيوش والأسلحة وتقليص هيئة أركانها، وهو ما يعني تسريح أكثر من ١٥٠٠ جنرال، وجهة النظر الأولى يتبناها وزير الدفاع إيجور ربيونوف ويدعو من خلالها إلى الإسراع بتلبية الاحتياجات الملحة للعسكريين قبل الشروع في التقليص بحجة أن الوضع المتفجر لا يحتمل التأخير أو الإبطاء، أما وجهة النظر الثانية التي يتبناها سكرتير مجلس الدفاع يوري باتورين فتنطلق من «الأمر الواقع» وانعدام الإمكانية لتوفير الاعتمادات اللازمة لسد الاحتياجات الضرورية للعسكريين، ومن ثم تطالب بالشروع في التقليص الفوري واستخدام «الأموال المتوفرة» بفتح الفاء، في الصرف على المتبقين.

لقد دفعت الأوضاع المتردية داخل الجيش إلى إقدام مجلس السياسة الخارجية والدفاع «وهي مؤسسة رسمية تضم في صفوفها عدد كبير من الساسة والعسكريين» على إصدار بيان حذرت فيه من عواقب الانفجار داخل القوات المسلحة وتعريض الأمن القومي والمجتمع المدني للخطر.

ووصف بيان مجلس الدفاع والسياسة الخارجية الوضع في القوات المسلحة بانه كارثة، لابد وان تطول عواقبها الوخيمة المجتمع باكمله وان ازمة الجيش بمثابة المؤشر لازمة اكثر شمولا عمت الدولة والسلطة، وحذر البيان من محاولات استخدام القوات المسلحة في غير أهدافها الدستورية - حماية الوطن - وأن السير على هذا الطريق الخاطئ لن ياتي سوى بتكرار المغامرات العسكرية التي تدمر معنويات الجيش نهائيا وتحوله إلى قوة ناقمة على الدولة والمجتمع.

وجاء في البيان ما يلي: «في مواجهة الأوضاع المتردية التي يعيشها الجيش الروسي الآن والتي يعد قادرا في ظلها على درء الأخطار الخارجية عن البلاد، يغدو من الخطل الشديد الجدل الدائر حول الإصلاح العسكري وشكله ومواعيده، ذلك أن روسيا لا تملك من الموارد ما يكفل لها تحقيق أي إصلاح عسكري جدي».

شبح ليبيد وكارجاكوف في الكرملين

بعيداً عن أوضاع الجيش والخلافات المتصاعدة بين وزير الدفاع إيجور ديونوف من جانب وسكرتير مجلس الدفاع الأعلى يوري باتورين من جانب آخر، حول مغزى وتوقيت الإصلاح العسكري، تتناقل الألسنة اسبابا أخرى وراء محاولة عزل الأول «وزير الدفاع» من منصبه منها علاقته القوية بسكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد وتعاطفه مع مواقف المعارضة اليسارية والقومية تجاه العديد من قضايا الساعة، خاصة في ظل غياب الرئيس الروسي عن المسرح السياسي، وكان وزير الدفاع إيجور ربيونوف قد انضم في الآونة الأخيرة - إلى المعارضة في انتقادها «للروس الجدد» الذين نهبوا الثروات الوطنية وهربوا مليارات الدولارات إلى الخارج ويخططون لتفتيت روسيا بعد أن تآمروا على الدولة السوفييتية، وفي كلمته أمام حشد من الجنرالات بمناسبة يوم الجيش، اتهم ربيونوف «الروس الجدد» الذين ينتمي إليهم رئيس ديوان الكرملين أناتولي تشوبايس وجيل الديمقراطيين الروس، بالعمالة للغرب واشار إلى أن همهم الأكبر يكمن في تهريب الأموال للخارج.

كما جاءت التبريرات الرسمية التي ساقها المراقبون حول تبرير الرئيس الروسي لقراره بعزل مصوره الخاص فيكتور سوكولوف ورئيس العلاقات العامة لقصر الكرملين ميخائيل ليسين كتبريرات واهية، وكانت مصادر الكرملين قد أرجعت فصل المصور الخاص للرئيس الروسي سوكولوف لتعاطيه الخمور أثناء وقت العمل واستبعاد رئيس العلاقات العامة ميخائيل ليسين لفشله في تهيئة «الرأي العام» ونزع القناعة التي سادت داخل المجتمع حول عجز رئيس الدولة عن القيام بمهام منصبه.

ومرة ثانية تتناقل الألسنة الأسباب الحقيقية للتغيير الأخير الذي لحق بإدارة الكرملين والمتمثلة في علاقة كل من سوكولوف وليسين التي لم تنقطع بقائد حرس الكرملين الأسبق الجنرال كارجاكوف

روائح الفساد تنتشر بين أركان الحكم وسباق محموم بين المتصارعين على خلافة يلتسين

وتهنئتهما له بفوزه بمقعد في البرلمان عن دائرة «تولا» أثناء الانتخابات الفرعية التي جرت في السابع من فبراير الماضي.

وكان نجاح الجنرال كارجاكوف في دخول البرلمان قد أصاب العاملين في الكرملين بحالة من الذعر الشديد، حيث وعد في حملته الانتخابية بالكشف عن وقائع الفساد واستغلال النفوذ من قبل كبار المسؤولين وعلى رأسهم رئيس ديوان الكرملين اناتولي تشوبايس وابنة الرئيس تتيانا يلتسين.

احتمالات متعددة لتجسيد العودة القوية

يعكف الرئيس يلتسين، في الوقت الحاضر، على دراسة كافة السيناريوهات المطروحة لوضع اقتراحاته حول التعديل الوزاري المرتقب موضع التنفيذ العملي وذلك للتاكيد مرة ثانية عى قدرته على الإمساك بزمام المبادرة وتسيير أمور الحكم.

وتمثل المهلة الزمنية التي حددتها النقابات العمالية المستقلة، بتضامن البرلمان معها، لشن الإضراب الشامل في السابع والعشرين من مارس الجاري ما لم تبادر الحكومة بتسديد الديون المستحقة للهيئات والمؤسسات الإنتاجية ودفع الرواتب المتأخرة، تمثل احد عوامل الضغوط الرئيسية على الرئيس الروسي للإسراع بإعلان التعديل الوزاري.

ومن بين الخيارات المطروحة أمام الرئيس، فيما يخص التعديل الوزاري المرتقب ما يلي:

- الإبقاء على فيكتور تشيرنوميردن رئيسا للحكومة وإقالة الوزراء المسؤولين عن السياسات الاجتماعية والاقتصادية، وهم وزير المالية الكسندر ليفيشيتس ووزير الاقتصاد يفجيني ياسين، ووزير الشؤون الاجتماعية ميليكيان، إلى جانب اثنين من نواب رئيس الحكومة هما فلاديمير باتانين وإلكسي برشاكوف، وفي هذه الحالة قد يلجأ الرئيس الروسي إلى تطعيم الحكومة ببعض رموز المعارضة لتخفيف الضغوط السياسية وامتصاص السخط الشعبي المتفجر، وفي المحصلة تتشكل حكومة «لبن - سمك - تمر هندي» ينقصها الانسجام مما يضاعف من تعقيد الوضع الناجم على المدى القريب، وسيعمد الرئيس الروسي، في حالة الأخذ بهذا السيناريو إلى مطالب «الشعب» بقليل من الانتظار وبأنه سوف يتولى بنفسه الإشراف اليومي على عمل الحكومة ليضمن إخراج البلاد من عنق الزجاجة ومعافاة الاقتصاد بعد أن تعافى هو شخصياً أو على الأقل يحاولون إقناعنا بذلك.

- الإبقاء على فيكتور تشيرنوميردن رئيسا للحكومة الجديدة بعد تغييرها كليا مع احتمال تشكيل حكومة ائتلافية لاتضم ممثلين عن المعارضة باشخاص «كما في السيناريو الأول» فحسب، بل ويتم الاقتباس من البرامج المختلفة للقوى السياسية المشاركة فيها وصياغة برنامج «للإنقاذ الوطني».

ويعارض المقربون من الرئيس الروسي، من أمثال تشوبايتس - مثل هذا السيناريو بشدة حرصا على امتيازاتهم، الأمر الذي أعاق محاولات ودعوات «الوفاق الوطني والسلام الاجتماعي» التي صدرت عن الكرملين عند أو في أعقاب كل هزة اجتماعية أو أزمة سياسية كبيرة مرت بها روسيا خلال السنوات الست المنصرمة.

ومن بين الأسماء البارزة من المعارضة المرشحة للمشاركة في الحكومة الائتلافية، في حالة الأخذ بهذا السيناريو، الاقتصادي الشيوعي البارز ماسليكوف ورئيس الحكومة السوفييتية الأسبق نيكولاي ريجكوف وزعيم تكتل يابلكو الإصلاحي يجور يفليسنكي.

- إقالة فيكتور تشيرنوميردن وحكومته.

ويتماشى مع هذا السيناريو تكليف احد الشخصيات المحايدة تشكيل الحكومة الجديدة سواء جاءت ائتلافية أو موالية تماما للسلطة.

ويتردد اسم رئيس مجلس الفيدرالية يجور ستروييف وعمدة موسكو الحالي يوري لوجكوف بين المرشحين لخلافة فيكتور تشيرنوميردن.

واسوأ ما في هذا السيناريو ما يتردد حول احتمالات عودة «تشوبايتش» أو «جايدار» لصفوف الحكومة الجديدة، مما يعني عودة التوتر بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وينسف الأساس الضروري لاي محاولة للإنقاذ ■

من يخلف يلتسين؟

نشرت صحيفة «مسكوفسكي عمسمولتس» الروسية الواسعة الانتشار تعليقا طريفا على ما أسمته قانون الخلافة في العهد السوفييتي «والروسي من بعده» يبرز ظاهرة غاية في الصرامة والدهشة، حيث يتعاقب «الصلّع والمشعرون» على السلطة.



■ تشيرنوميردن ■ ليبيد

وطبقا لهذه الظاهرة الفريدة من نوعها، كان مؤسس الدولة السوفييتية فلاديمير لينين أصلع، ليحل محله الجورجي يوسف ستالين «مشعر».

وتبدو الظاهرة السوفييتية وكأنها تسير بناموس صارم، فيحل محل ستالين الأوكراني نيكيتا خروشوف «أصلع» وبعده ليونيد برجنيف «مشعر»، ومن بعده أندربوف «أصلع» ومن بعده تشيرينكو «مشعر» ومن بعده جورباتشوف «أصلع» ومن بعده يلتسين «مشعر».

وفي روسيا المعاصرة، يبدي الناموس الروسي تمسكا وإصرارا فريدا على البقاء، ليتسابق ثلاثة من الصلع «رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن وعمدة موسكو يوري لوجكوف والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية وزعيم المعارضة البرلمانية جينادي زوجانوف»، على خلافة يلتسين، سواء جاءت الانتخابات الرئاسية في موعدها عام ٢٠٠١م أم جاءت مبكرة.

ولا تقتصر الظاهرة الروسية على من هم في قمة السلطة من الرؤساء «النسق الأول» بل يمتد مفعولها السحري إلى الصفوة، ممثلة في النسق الثاني من ممثلي السلطة، فقد حل بريماكوف «مشعر» بدلاً من كوزيريف «أصلع» ووزير الدفاع رديونوف «أصلع» بدلاً من جراتشوف «مشعر»، وسكرتير مجلس الأمن القومي إيفان ريكين «أصلع» بدلاً من الجنرال ليبيد «مشعر» ورئيس مجلس الفيدرالية الحالي يجور ستروييف «أصلع» بدلاً من فلاديمير شوميكو «مشعر».

صحيفة «أرجومينتي إي فاكتي» «حقائق ووقائع» حاولت الاستعانة بناموس الخلافة الروسي للرد على التساؤل المشروع: من يخلف يلتسين؟

وصفت «أرجومينتي إي فاكتي» المرحلة الحالية التي تعيشها روسيا، في ظل استمرار مرض يلتسين، بالفترة التي عاشها الاتحاد السوفييتي في أواخر عهد برجنيف وأوردت أربعة أسماء بارزة لخلافة يلتسين هم رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن وعمدة موسكو يوري لوجكوف وزعيم المعارضة اليسارية داخل البرلمان جينادي زوجانفو وسكرتير مجلس الأمن الأسبق الجنرال ليبيد.

وترى «أرجومينتي إي فاكتي» في الجنرال ليبيد «صديقا» للشعب عدوا لدودا للصفوة وقد مكنه ذكاؤه الحاد من شق طريقه بثبات ليتقدم الصفوف الأولى من حيث الشعبية والنفوذ بين السياسيين في روسيا المعاصرة.

وتحمل «أرجوميتي إي فاكتي» على الجنرال ليبيد عدم وضوح برنامجه الاقتصادي وصعوبة التنبؤ بمواقفه وقراراته وما يتسم به «من فظاظة» في معاملة مرؤوسيه، وتحدد «أرجومينتي إي فاكتي» ثلاثة شروط رئيسية لفوز الجنرال ليبيد في الانتخابات الرئاسية المقبلة هي تأييد الناخب الروسي ودعم الغرب ومساندة الصفوة المالية والاقتصادية له.

وطبقا لاستطلاعات الرأي الأخيرة، يواصل الجنرال ليبيد تقدمه وشغله لمرتبة متقدمة بين الساسة الروس، مما يؤكد تحقيق الشرط الأول لفوزه - دعم الناخبين له، كما أشارت زيارة الجنرال ليبيد الأخيرة لكل من ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان السياسي الروسي الوحيد الذي تم دعوته للمشاركة في حفل تنصيب الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، إلى تعاطف «الغرب» معه، بوصفه البديل المقبول للرئيس الحالي يلتسين، وتزداد أهمية دعم الغرب للجنرال ليبيد، في ظل المقاطعة المتعمدة والتعتيم المقصود على تحركاته في وسائل الإعلام الداخلية، نظرا لموقفه المتشدد من رموز الفساد واليهود المتحكمين في الصحف الروسية المتنفذة، ولهذا السبب بالذات يبدو الشرط الثالث لنجاح ليبيد والمتمثل في دعم «الصفوة» المالية أو الاقتصادية أو الإعلامية هو الأصعب بالنسبة للجنرال الواعد، ويعود الجفاء المستحكم بين ليبيد والصفوة الروسية إلى شعورها بأنه غريب عنها وبقناعتها بعدم احترامه لقواعد «اللعبة»، ولذلك يلقبونه «بالذئب الشارد» الذي لا يجيد العمل مع الجماعة - أي جماعة.

عمدة موسكو

وفي المقابل يبدو عمدة موسكو يوري لوجكوف، أكثر حكمة وبعد نظر ويقدم نموذجا للحاكم العملي بعيدا عن المتاهات الأيديولوجية.

ولم يشأ لوجكوف تفويت الفرصة لتقديم العون والمساعدات الإنسانية للمناطق الروسية المتضررة نتيجة لكوارث طبيعية أو غير ذلك، وجاء موقف لوجكوف الأخير، الداعي لاستعادة ميناء سيفامستوبيل «عاصمة إقليم القرم» باعتباره أراضي روسية ليعزز مواقفه في صفوف القوميين والوطنيين الروس، ويتطلع لوجكوف إلى تأييد المناطق الروسية المتطلعة إلى الحصول على مزيد من الدعم والامتيازات، خاصة المناطق الفقيرة من الميزانية الفيدرالية، لقد حقق لوجكوف في الانتخابات الأخيرة لمنصب «العمدة» والتي خاضها تحت شعار «معاً»... أنا ويلتسين» نتيجة مذهلة وحاز على أصوات أكثر من ٩٠٪ من الناخبين الموسكوفيين وضمن تأييدا كبيرا للرئيس الروسي.

وخلافا للجنرال ليبيد، فإن عمدة موسكو يوري لوجكوف يتمتع بتأييد واسع بين الصفوة المالية والإعلامية.

عند الحديث عن تشيرنوميردن لابد أن نأخذ في الاعتبار الشائعات المتواصلة حول احتمالات الإطاحة به فور معافاة الرئيس الروسي الكاملة، وجاءت الإجازة الاضطرارية لرئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنوميردن والتي تزامنت مع مرض الرئيس الروسي الأخير، لتؤكد تزايد مخاوف القيادة الروسية من نفوذه المتزايد داخل مجموعات الصفوة الاقتصادية، خاصة مجموعة النفط والطاقة، ومن شأن الإطاحة بتشرنوميردن وإبعاده عن منصب رئاسة الحكومة قبيل الانتخابات الرئاسية المقبلة أن يقضي على أمله في خلافة الرئيس الحالي يلتسين.

المعروف أن الدستور الحالي ينص على تولي رئيس الحكومة لصلاحيات رئيس الدولة في حالة وفاة أو عجز الأخير، وذلك لثلاثة أشهر يتم خلالها تنظيم الانتخابات الرئاسية المبكرة، ويبدو مثل هذا السيناريو الأنسب لتشيرنوميردن لأسباب كثيرة منها:

- يتيح له اختفاء يلتسين من الساحة السياسية وتوليه لصلاحيات رئيس الدولة «مؤقتا» دعم مواقعه وعقد التحالفات الأكثر حظاً مع مجموعات اللوبي السياسية وفي مقدمتهم الشيوعيون بزعامة زوجانوف.

- احتمال نجاح تشيرنوميردن، خلال فترة توليه لصلاحيات رئيس الدولة بالنيابة، في إدخال بعض التعديلات على الدستور الحالي لتعزيز فرصته في خلافة يلتسين. ■

قانون الخلافة السوفييتي «ومن بعده الروسي»: تعاقب الصلّع والمُشعرين على السلطة

في تقريرها السادس .. المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تكشف:

تدهور الأوضاع الصحية داخل السجون المصرية

القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «سوء الرعاية الصحية داخل السجون المصرية .. انتهاك متعمد للحق في الحياة» أصدرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تقريرها السادس منذ أيام، كشفت فيه عن الأوضاع المأساوية لآلاف المعتقلين والسجناء في العديد من السجون المصرية، مما أدى إلى وفاة العديد منهم وإصابة كثيرين بأمراض مزمنة .. وأشارت المنظمة إلى أنها قامت بالعديد من الجولات الميدانية للتحقق من شكاوى أهالي المعتقلين والسجناء، واستمعت لشهادات حية من السجون، وأدى ذلك كله إلى التأكد من مدى جسامة المخالفات المشينة والخطيرة التي ترتكبها وزارة الداخلية ضد نزلاء السجون والمعتقلات، ومدى تدهور الرعاية الصحية لهم وانتشار الأمراض والأوبئة بسبب قلة منافذ التهوية والتريض وتدني مستوى النظافة وتلوث المياه وقلة الطعام وانخفاض قيمته الغذائية، وسوء حالة مستشفيات السجون وضعف إمكانياتها الفنية والبشرية.



■ مجموعة من المعتقلين الإسلاميين خلف القضبان

وأكد تقرير المنظمة لجوء وزارة الداخلية إلى منع الزيارات عن معظم السجون لفترات طويلة خاصة سجون «الوادي الجديد ووادي النطرون والفيوم العمومي وأبي زعبل وطره وشديد الحراسة (العقرب)»، وعدم إدخال أدوية من الخارج للمعتقلين وعدم تقديم الرعاية الطبية لهم، مما أدى إلى وفاة ٢٧ حالة وفقاً لإحصائية الطب البشري وتقاريره الطبية التي أكدت أن الوفاة جاءت نتيجة سوء الرعاية الصحية.

وقال التقرير إن حالات الوفاة السابقة وقعت كالتالي: سبع حالات وفاة في سجن الوادي الجديد، وست حالات في ليمان طره، وخمس حالات في سجن الفيوم العمومي، وثلاث حالات بسجن وادي النطرون، وحالة واحدة في كل من سجون: شديد الحراسة، وأبي زعبل والمرج وأسيوط العمومي .. كما اشتمل التقرير على ٣٢ حالة مرضية، تتطلب ١٣ منها التدخل الجراحي العاجل و٨ حالات تتطلب نقل المرضى إلى إحدى المستشفيات المتخصصة لتلقي العلاج اللازم، أما الحالات الباقية (١١ حالة) فتستلزم الإفراج الصحي عملاً بنص القانون .. وأشار التقرير إلى سوء حالة معظم مستشفيات السجون، وضعف إمكانياتها البشرية والفنية، حيث تعاني هذه المستشفيات من نقص حاد في عدد الأطباء، فعلى سبيل المثال أفادت الشهادات الواردة من سجن الوادي الجديد بأنه لايوجد طبيب مقيم أو وحدة صحية بالسجن، وبالرغم من أن عدد المودعين داخل السجن يبلغ أربعة آلاف نزيل، إلا أنه لايوجد سوى طبيب واحد (ممارس عام) ونفس الأمر في سجن الفيوم العمومي وسجن شديد الحراسة بطرة حيث يوجد طبيب واحد لحوالي ٣٠٠ نزيل، إضافة إلى عدم قيام هؤلاء الأطباء بواجبهم المهني تجاه النزلاء بالمخالفة لنصوص الدستور والقانون وللآداب في مهنة الطب، وإن كان ذلك يرجع إلى تدخل إدارة السجون في عمل الأطباء، وفقاً للمادة ٣٣ من اللائحة الداخلية بتنظيم السجون والتي أعطت لمدير السجن أو مأموره الحق في عدم اتباع التعليمات والتوصيات الطبية التي يشير بها الطبيب بشأن المرضى، وهو ما يجب إلغاؤه وتعديله.

حالات حرجة

وذكرت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان في تقريرها الخطير أنها خاطبت النائب العام في ١٩٩٦/٨/٢٠م بشأن الشكوى التي تلقتها من أسر المرضى بمستشفى سجن ليمان طرة والتي تفيد تدهور حالتهم الصحية لعدم توافر الرعاية الطبية اللازمة لهم، ومن هؤلاء: طارق محمد العطيفي (شلل نصفي)، صلاح محمد أحمد (شلل نصف ودرن رئوي)، محمود إسماعيل عبد الدائم (شلل نصفي ودرن رئوي وقرح فراش)، محمد عبد العزيز محمد (تليف كبدي واستسقاء)، عبد التواب سيد قطب (فشل كلوي)، محمد عبد الحي عبد العزيز (قصور بالشريان التاجي)، عبده عبد السميع يوسف (قصور بوظائف الكلية الوحيدة بعد أن تم استئصال كليته الثانية)، رمضان محمد عبد الوهاب (انزلاق غضروفي)، خلف فواز زايد (اختلال عقلي)، شعبان زاهر عبد الله (صرع وهياج نفسي)، أشرف فاروق محمود (انفصال شبكي) .. وجميع هؤلاء المرضى - وغيرهم - يتضررون من عدم توافر الأدوية الكافية بالمستشفى، وعدم السماح بدخول أدوية من الخارج، كما يحتاج مرض الشلل النصفي لجراحات لم تجر لهم رغم مرور وقت طويل على إيداعهم بالمستشفى.

وجددت المنظمة دعوتها إلى السلطات المصرية المختصة من أجل اتخاذ الإجراءات والتدابير الضرورية، التي تكفل وقف تدهور الأوضاع داخل السجون المصرية، وإساءة معاملة السجناء، وغيرهم من المحتجزين بصفة عامة، كما دعت المنظمة إلى تشكيل لجنة تحقيق قضائية تتولى التحقيق في أسباب تدهور الأحوال الصحية داخل السجون وفي الانتهاكات الجسيمة التي حدثت للسجناء والمعتقلين بسبب سوء الرعاية الصحية، وإعلان نتائج هذا التحقيق والوسائل التي اتبعت في إجرائه للرأي العام المصري، وتشكيل لجنة وطنية مستقلة لإجراء تحقيق شامل ونزيه في أسباب تدهور أوضاع السجون المصرية بصفة عامة على أن تخول السلطات اللازمة للوصول إلى المعلومات والبيانات التي تحتاجها، وإلى كل الأشخاص الذين ترغب في الاستماع لهم، وألا ينحصر دورها في المسائل القانونية، بل يمتد إلى الإحاطة بالأبعاد السياسية والاجتماعية والتشريعية، والتقدم بمشروع شامل لإصلاح السجون المصرية، والبدء في اتخاذ إجراءات الإفراج الصحي فوراً عن كافة السجناء والمعتقلين الذين تستوجب حالتهم الصحية ذلك، وإجراء الفحوص الطبية والعمليات الجراحية اللازمة للمرضى من النزلاء على وجه السرعة، وتوفير الأجهزة الطبية اللازمة للقضاء على تفشي الأمراض المعدية داخل السجون.

كما طالبت المنظمة في ختام تقريرها بإلغاء إشراف وزارة الداخلية على السجون، ومراقبة الأوضاع داخلها، وتدعيم دور أطباء السجون في التصدي لانتهاكات حقوق السجناء والمعتقلين، وإصدار التعليمات واضحة لهم بضرورة الالتزام بآداب مهنة الطب عند تعاملهم مع النزلاء، وإعطائهم كافة الاختصاصات والسلطات اللازمة لعلاج المرضى دون تدخل من إدارة السجن.■

الحوار الوطني الفلسطيني.. لا نتائج

السلطة تمسكت بأوسلو وحماس تؤكد تمسكها بالمقاومة

عمان: أسامة عبدالرحمن

كما كان متوقعا فقد انتهى مؤتمر الحوار الوطني الفلسطيني الذي عقد نهاية الشهر الماضي في نابلس دون التوصل إلى نتائج عملية باستثناء الاتفاق على تشكيل سكرتاريا دائمة وبعض اللجان لمتابعة القضايا التي طرحت خلال الحوار الذي اختصر إلى يوم واحد بعد أن كان مقررا أن يستمر يومين.

المتحدث باسم وفد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» جمال منصور وصف أجواء الحوار بأنها «كانت احتفالية» وأضاف: «لا يمكن القول إن حوارا فعليا قد جرى، غير أننا نأمل أن يكون ما جرى هو خطوات تمهيدية قد تقود إلى حوار جدي إذا كانت الأطراف الأخرى وخاصة السلطة جادة في ذلك».

مصادر فلسطينية تابعت الحوار قالت إنها شعرت بخيبة أمل من مجريات الحوار، وأضافت أنه لولا مشاركة حركة حماس وبعض قوى المعارضة كالجبهتين الشعبية والديمقراطية لربما لم يحفل أحد بالمؤتمر الذي اقتصر على جلستين صباحية ومسائية طرحت خلالها الأطراف المشاركة مواقفها من القضايا المختلفة دون أن تتاح الفرصة لإجراء حوار حقيقي حول القضايا المطروحة.

وأضافت هذه المصادر أن السلطة لم تكن راغبة أو جادة بالتوصل إلى نتائج، وأن هدفها من مؤتمر الحوار كان تعزيز موقفها السياسي في مواجهة التشدد الإسرائيلي، وهو ما أشار إليه قيادي في حركة فتح التي يتزعمها ياسر عرفات، حيث قال إن الحوار الفلسطيني رسالة هامة للإسرائيليين في هذه المرحلة التي تجمع فيها أحزاب اليمين الإسرائيلية قواها للانقضاض على الأرض الفلسطينية.

حركة حماس قالت إنها كانت تدرك منذ البداية الأهداف الحقيقية للسلطة من وراء عقد مؤتمر الحوار في هذه الفترة بالذات، وأوضحت أنها قررت التجاوب مع الدعوة للمشاركة في الحوار حرصا على الوحدة الوطنية ولقطع الطريق على السلطات الإسرائيلية التي تعمل على تخريب العلاقات بين الأطراف الفلسطينية.

وأكدت حماس في أكثر من بيان أثناء وبعد انعقاد الحوار أنها مازالت متمسكة بموقفها السياسي الرافض لمشروعات التسوية والملتزم بمقاومة الاحتلال لاستعادة كافة الحقوق الفلسطينية، وفي ورقتها التي طرحتها في المؤتمر، أكدت الحركة أنها متمسكة بثوابتها التي قالت إن أهمها:

١ - فلسطين أرض عربية إسلامية.

٢ - الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في فلسطين.

٣ - عدم شرعية الوجود الصهيوني على أي جزء من أرض فلسطين.

٤ - حقنا المشروع في الدفاع عن أرضنا ومقدساتنا بكل السبل والوسائل المتاحة.



■ سليم زعنون وخالد مشعل في مفاوضات القاهرة بين السلطة وحماس

وقد برز خلال المؤتمر خلاف واضح بين الموقف السياسي لحركة حماس ومعها القوى الأخرى المعارضة، وبين السلطة الفلسطينية التي أصرت على أن يتضمن البيان الختامي للمؤتمر إشارة إلى اتفاقات أوسلو، وهو ما اعترضت عليه حركة حماس التي أكد المتحدث باسمها في الحوار جمال منصور أنها «ترفض اتفاق أوسلو وكل القرارات التي تمس الحقوق التاريخية الثابتة للشعب الفلسطيني»، وقد أصدرت السلطة البيان الختامي دون أن يحمل موافقة الأطراف المشاركة في الحوار.

حماس... أهداف المشاركة في الحوار

مشاركة حماس في مؤتمر الحوار أثارت انتقادات بعض الفصائل الفلسطينية الأخرى المعارضة التي قاطعت المؤتمر وأكدت أن المستفيد منه هو ياسر عرفات الذي يستغل مثل هذه الحوارات لتعزيز موقفه التفاوضي.

مصادر في حركة حماس أكدت لـ المجتمع أنها درست مسألة المشاركة في الحوار جيدا، وأن قرارها بالمشاركة في المؤتمر جاء بعد دراسة واعية لمجمل الظروف القائمة وللسلبيات والإيجابيات التي يمكن أن تتمخض عن المشاركة أو المقاطعة.

وأوضحت هذه المصادر أن الحركة من ناحية مبدئية هي مع الحوار داخل الساحة الفلسطينية لتوسيع مساحات اللقاء والنقاط المشتركة والحيلولة دون استغلال السلطات الإسرائيلية لنقاط الخلاف في الإيقاع بين الأطراف الفلسطينية، وأضافت أن الحركة تحاورت مع السلطة عدة مرات في تونس والخرطوم والقاهرة، دون أن يؤدي ذلك إلى أي تراجعات في مواقفها السياسية الثابتة.

أوساط مقربة من حركة حماس قالت إن حركة حماس حققت أكثر من هدف من خلال مشاركتها في مؤتمر الحوار الذي كانت تدرك مسبقا أهدافه والنتائج التي ستتمخض عنه، ومن هذه الأهداف:

١ - تأكيد رغبتها بالحوار والتوصل لاتفاقات داخلية لترتيب الوضع الفلسطيني، وقطع الطريق على بعض الأطراف التي كانت تراهن على مقاطعة الحركة للحوار وبالتالي اتهامها بعدم الرغبة في تخفيف حالة الاحتقان في العلاقات الفلسطينية الداخلية.

٢ - التأكيد للشارع الفلسطيني أن السلطة ليست جادة في التوصل إلى اتفاقات حقيقية وأنها هي التي لا ترغب بالوصول إلى حلول للقضايا التي تثير الاحتكاكات داخل المجتمع الفلسطيني.

٣ - تأكيد وحدة الحركة في الداخل والخارج، حيث أشار جمال منصور المتحدث باسم وفد حماس في الحوار إلى أن تشكيل وفد الحركة «جاء بقرار من قيادة الحركة في الشتات وأن الإعلان الرسمي عن قرار المشاركة في الحوار صدر من المكتب السياسي للحركة في الخارج»، وأكد منصور أن وحدة الحركة هي انتصار للشعب الفلسطيني وأن شق صفها سيلحق ضررا بالغا بمصالح الشعب.■



القرآن الكريم والعطاء المتجدد في الهجير

بقلم: د. توفيق الواعي

سرني كثيراً ان يُقام للقران الكريم مؤتمر في الكويت، يتدارس جوانب عطائه، وخصائص منهجه، ووسائل تربيته، وأساليب إعجازه، ونفحات إحياءاته وإشراقاته على الأمة الإسلامية وعلى البشرية من قبل ومن بعد، كي يفرح المؤمنون بنصر الله لنداء القران إلى قومة جديدة بعد هجوع، وإحياءة فتية بعد موات: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وانه إليه تحشرون. واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب» (الأنفال: ٢٤، ٢٥).

ولا عجب.. فالقران الكريم هو كتاب الدعوة المفحم، وجماع مبادئها، وقانونها، ودستورها وصراطها المستقيم، فضله على المناهج البشرية كفضل الله على خلقه، فهو كتاب الإنسانية وحياتها وغذاء فطرتها، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، مَنْ تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الأتقياء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تنته الجن إذ سمعته ان قالوا: «إنا سمعنا قرآناً عجباً»، مَنْ عَلِمَ علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

كتاب بهذا الحجم، ودستور بهذه المنزلة، ومنهج بهذا الإشراق، لابد وان يكون البُعد عنه والانفصال عن تعاليمه يمثل كارثة مروّعة بمقدار هذه الخسارة الفادحة. لقد كان معروفاً ان القران أحدث إحياءة عملية مبهرة، وأضاء جاهلية عمية مظلمة، وأقام أمة عظيمة مبدعة، فلابد وأن يكون معروفاً أنه بمفاصلته والتخلي عنه سيخر على الأمة سقفها، وتزهق روحها، وترجع جاهليتها، ويجمد عقلها، ويخبو إبداعها، يقول الباحث الأمريكي «لوثروب ستودارد» مؤلف كتاب «حاضر العالم الإسلامي»: «لقد كان قيام الأمة الإسلامية هو النبأ الأعجب في التاريخ الإنساني، لقد ظهر الإسلام في أمة كانت من قبل ذلك العهد متضعضعة الكيان، خاملة الذكر، فلم يمض على ظهوره عشرة عقود حتى انتشر في نصف الأرض بغير إكراه، ممزقاً ممالك عالية الذرا، مترامية الأطراف، وهادماً أدياناً قديمة كرّت عليها الحقب والأجيال، ومغيِّراً ما بنفوس الأمم والأقوام، وبانياً عالماً حديثاً متراص الأركان، هو عالم الإسلام».

ومازال القران هو القران، ومازالت فاعليته وقوته الروحية والحضارية مشعة، وستظل إلى يوم الدين، ولكن هل يراها الصم البكم العمي الذين لا يعقلون؟ يقول المفكر الفرنسي «مارسيل بوازار» في كتابه «إنسانية الإسلام»: «إن القران لم يأت لإصلاح أخلاق العرب الجاهليين فقط بل إنه يحمل الشريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشرية والحاجات الاجتماعية في كل الأزمنة، إن روح القران تخلق مناخاً للعيش ينتهي به الأمر إلى مناغمة التعبيرات الذهنية والمساواة بين العقليات والنظم الاجتماعية بأكثر مما تفرضه التعريفات السياسية والطوابع الأيديولوجية التي تُسند إلى الدول، ولا يكفي قط ما يتردد عن درجة التأثيرات القرآنية الكبرى في الذهنية الإسلامية المعاصرة، فهو مايزال مصدر الإلهام الفردي والجماعي الرئيسي، كما أنه ملجأ المسلمين وملاذهم الأخير، إن الأدوات التي يوفرها التنزيل القراني قادرة ولاريب على بناء مجتمع حديث لا يبارى».

ولكن العجب كل العجب فعلاً في تأخر المسلمين وفيهم هذا الكتاب، ولهم هذه المنزلة، وعندهم هذه المناهج، وهذا ما دعا رجلاً مثل «هيلير بيلوك» الإنجليزي إلى القول: «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين بالقرآن، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً بالإيمان، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام.. لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون أيضاً خطراً على أعدائه، ومن الممكن أن يعارض المرء هذا الرأي فيقول: «بأن الإسلام فقد سيطرته على بعض الأشياء المادية وخاصة ما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك بحق: لماذا لم يعوض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان؟ إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة عقلية خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، ومن المؤكد أنه غالباً ما يحدث أن تكون حضارة ذات منزلة عالية في التقدم التكنولوجي هي أقل درجة من حضارة أخرى لم تبلغ تطورها بعد في هذا المجال، إذن فهناك احتمال كبير في أن يصبح شعب ظهر حتى الآن أن مواهبه في الناحية التكنولوجية ضعيفة.. سيدأ على شعب آخر استولت التكنولوجيا على حواسه ومشاعره، لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا؟ وفي مقابل هذا سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية، وهي من العوامل الأساسية لوحدة أوروبا التي فقدتها المسيحية، بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها».

إنه ليتضح للقاصي والداني اليوم سواء كان عدواً أو صديقاً، أن قوة القران في جمع شمل المسلمين لم يُصبْها الوهن، ولم تنجح الأحداث التي مرت على المسلمين في القرون الأخيرة في زعزعة ثقتهم في كتابهم، أو إضعاف قوته الروحية التي تستطيع أن تجمع التيارات المختلفة، لقد نادى رجال يعدّون من الصفوف الأولى التي صارعت الاستعمار الغربي على الصعيد السياسي بالإسلام، وهذا يظهر أن الروح الإسلامية مازالت تسيطر على تفكير القادة في الأمة وعواطفهم، وستظل كذلك مادامت هناك شعوب إسلامية ربطت مصيرها بتعاليم الإسلام.

ونحن اليوم وإن كنا نشجع حفظة القران ومعلميه، ونتمنى لهم الخير والتوفيق والسداد، لندعو أن تربي الأمة الرجل القراني، والعقل الرباني: «ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون»، وأن تتعهد المسيرة الراشدة والزحف المقدس، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة، وينكشف الغطاء، ويزاح الستار عن الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

أيها السادة.. اسمحوا لي أن أبعث التحية والسلام إلى معلم القران الأول محمد بن عبدالله ﷺ، القدوة الذي كان خُلُقه القران، ومنهجه القران، ومعجزته القران، ونبثُّه أشجاناً هو بها أعلم، وبخطرها أفهم.

فقُل لرسول الله يا خيرَ مُرسلٍ
أبثُّك ما تدري من الحسراتِ
شُعوبُكَ في شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهفٍ في عظيمِ ثُباتِ
بأيمانهم نُوران: ذِكرٌ وسُنّة
فما بالهم في حالكِ الظلماتِ؟
وقل ربُّ وفِّق للعظائم أمتي
وهيِّئ لها الأفعالَ والعزماتِ.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنّا (٢ من ٧)

الرسائل العامة الموجهة إلى الملوك والوزراء..



بقلم : الدكتور جابر قميحة(*)

عاشت مصر النصف الأول من القرن العشرين فترة اضطراب وعدم استقرار، واستنزف الاستعمار الإنجليزي خيراتها ومواردها طيلة حربين عالميتين: الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م)، والحرب العالمية الثانية: (١٩٣٩م - ١٩٤٥م).

ثم كان ظهور الوليد الجديد سنة ١٩٢٨م على يد الشيخ حسن البنا باسم «الإخوان المسلمين»، وكانت الجماعة ترسي قواعدها وتنتشر شعبها في المدن والقرى المصرية، ويزيد تيارها قوة ترهب الأعداء، في الوقت الذي كان فيه المستعمر الإنجليزي يوسع من نطاق سيطرته على السياسة المصرية في توجيه الأمور، واختيار الوزارات، وكان المندوب السامي البريطاني في القاهرة هو أهم شخصية في الساحة المصرية.

ومما يدل على اضطراب الأمور، وتخبط الحكم واهتزاز النظام السياسي كثرة تغيير الوزارات: فمن سنة ١٩٢٨م «سنة قيام جماعة الإخوان» إلى أن استشهد مرشدها توالت على مصر قرابة عشرين وزارة، أي بواقع وزارة كل عام.

ومن رؤساء الوزارة في تلك الفترة: محمد محمود، ومصطفى النحاس، وعدلي يكَن، وإسماعيل صدقي، وعبدالفتاح يحيى، ومحمد توفيق نسيم، وعلي ماهر، ومحمود فهمي النقراشي.

وبعض هؤلاء تولى رياسة الوزارة مرة واحدة كعبدالفتاح يحيى، وبعضهم تولاها مرتين كإسماعيل صدقي، أما مصطفى النحاس فقد تولى رياسة الوزارة خمس مرات.(١)

الإخوان والمجتمع... وآليات الدعوة

ومن منطلق الفهم الصحيح للإسلام، وأنه دين ودولة، وعبادة وقيادة، وسيف ومصحف عاش حسن البنا والإخوان في قلب الأحداث، وكان لهم دور كبير في توجيه المسار المصري والعربي والإسلامي، وكان للإمام البنا وسائل وآليات وظّفها لنشر الدعوة، وتحقيق مبادئها عملياً على أوسع نطاق.

وتتلخص آليات الدعوة عند الإمام الشهيد حسن البنا فيما يأتي:

١ - الخطب والمحاضرات.

٢ - الكتب والرسائل المكتوبة.

٣ - التربية العملية.

أ - تربية العقل بالقراءة والاطلاع.

ب - تربية الجسم بالرياضة، والنظام الكشفي «الجوالة».

ج - تربية الروح بنظام الأسر، والتزام التقوى، وأداء المطلوبات الدينية على أكمل الوجوه.(٢)

٤ - الرسائل العامة الموجهة: وهي تلك التي وجهها المرشد الإمام إلى الملوك والرؤساء، والشخصيات القيادية في مجال السياسة والدين والوطنية، وهي تعبر عن فكر جماعة الإخوان المسلمين وتوجهاتها وتوجيهاتها في مسألة أو مسائل معينة تثور، وتشغل الساحة في آنها.

وهو في هذا المسلك الأخير إنما يقتدي برسول الله ﷺ حين أرسل رسائله إلى الملوك والحكام وأصحاب النفوذ الديني كالمقوقس عظيم القبط في مصر.(٣)

كيف كان الإخوان أقوى حائط صد في وجه التبشير والصليبية والإلحاد

رسالة المرشد إلى الملك فؤاد(٤)

وكانت أولى هذه الرسائل تلك التي وجهها باسمه واسم مجلس الشورى العام للإخوان المسلمين المجتمعين في مدينة الإسماعيلية في ٢٢ من صفر سنة ١٣٥٢هـ.

وكان الدافع إلى هذه الرسالة استشراء نشاط المبشرين في مصر، وتفاقم خطرهم متسترين وراء «التعليم» و«الإحسان» إلى فقراء المسلمين.(٥)

والرسالة تدعو الملك إلى العمل على حماية الشعب المسلم من الهجمة الصليبية الغاشمة التي يتولى كِبْرَها المبشرون معتمدين على حكوماتهم الاستعمارية، وعلى ما تحت أيديهم من إمكانات وأرصدة مالية ضخمة يستعينون بها على تنصير المسلمين.

وفي هذه الرسالة يقدم المرشد بعض الوسائل الناجعة لإنقاذ الأمة وحمايتها من التبشير والمبشرين، وهي:

١ - فرض الرقابة الشديدة على المدارس التي يملكها ويديرها المبشرون.

٢ - سحب الرخص من أي مستشفى أو مدرسة يثبت أنها تشتغل بالتبشير.

٣ - إبعاد كل من يثبت للحكومة أنه يعمل على إفساد العقائد وإخفاء البنين والبنات.

٤ - الامتناع عن معونة هذه الجمعيات بتاتاً بالأرض أو المال.

٥ - الاتصال بحضرات الوزراء المفوضين في مصر والخارج حتى يساعدوا الحكومة في تنفيذ خطة الحزم حفظاً للأمن ومراعاة لحسن العلائق.

إلى توفيق نسيم من أجل مسجد البرلمان(٦)

وبعد أن تولى محمد نسيم باشا رياسة الحكومة للمرة الثالثة سنة ١٩٣٤م كتب إليه المرشد

(*) أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد بالظهران



■ الملك فؤاد　■ مصطفى باشا النحاس

العام وإلى وزير الأشغال العمومية بحكومته رسالة، ربما كانت أول رسالة من الإخوان إلى رئيس أو وزير، وقد جاء فيها بعد الاستهلال بالسلام والتهنئة والترحيب بالوزارة ما يأتي:

ويؤلمنا - يا صاحب الدولة - إلى جانب ذلك الجهاد الموفق قرار وزارة الأشغال الذي نشرته جريدة السياسة هو «انصراف النية عن بناء مسجد البرلمان» الذي كان قد تقرر إنشاؤه.

إن دار البرلمان هي مظهر كرامة الأمة، ورمز آمالها وأمانيها وصورة قوميتها وحياتها، وإن المسجد في البرلمان أمر لابد منه، فحضرات النواب - إلا عدداً قليلاً - مسلمون، ودين الدولة الرسمي الإسلام، والاجتماعات تعقد في المجلس في أوقات تتخللها، أو تتقدمها أو تليها أوقات صلاة.

فالمسجد في البرلمان مظهر من مظاهر عناية الحكومة بتحقيق دستورها، وعناية الأمة بشعائر دينها، ومعين لحضرات النواب على اداء واجبهم الإلهي إلى جانب واجبهم الوطني، وما أوثق ارتباط كل منهما بالآخر.

إن حرصنا على أن يكون عهدكم الزاهر ناصع البياض، مشرق الصفحات، لا يبدو على وجهه كَلَف، ولا يحجب جماله حجاب - دعا إلى أن نتقدم إليكم - ملحين في الرجاء - أن تؤيدوا وزارة الأشغال في قرارها السابق بإنشاء مسجد البرلمان، وتتعجلوا إنفاذه، حتى نرى المسجد في القريب مستقر الرحمة في مهبط الحكمة إن شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٧)

إلى النحاس باشا المعْجَب بأتاتورك(٨)

ويفزع المرشد العام حين يقرأ في «الأهرام» الصادرة يوم ٥ من يونيو ١٩٣٦م نقلاً عن وكالة أنباء الأناضول تصريحاً لرئيس الحكومة المصرية مصطفى باشا النحاس يعلن فيه إعجابه المطلق بمصطفى كمال أتاتورك الذي صاغ بعبقريته - كما ينسب إلى النحاس - دولة تركيا الجديدة التي يلذ للعالم أن يسميها «تركية أتاتورك»، فلقد أوجد دولة شابة ذات حيوية فائقة، غدت عاملاً يحسب حسابه في الشؤون الأوروبية.

ويلح النحاس على إبداء إعجابه بعبقرية أتاتورك بمفهومها الشامل «وتفهمه لمعنى الدولة الحديثة التي تستطيع وحدها في الحالة العالمية الحاضرة أن تعيش وأن تنمو». كما يقول.

وفي رسالته يستهل الإمام البنا بإنصاف النحاس وذلك ببيان مكانته فهو «أكبر زعيم شرقي عرف الجميع فيه سلامة الدين، وصدق اليقين».

ويكشف الإمام عن حقيقة أتاتورك هذا:

- فهو الذي ألغى الخلافة الإسلامية.
- وهو الذي ألغى القوانين الإسلامية، وحكم بالقانون السويسري.
- وهو الذي أجاز زواج المسلمة بغير المسلم.
- وهو الذي جعل ميراث المرأة كميراث الرجل.

وهو الذي تبرأ من نسبة تركيا إلى الشرق، واستبدل بالحروف العربية حروفاً لاتينية.

ويختم الإمام رسالته بقوله: «...ولهذا - ياصاحب الدولة - نتوجه إليكم بهذه الكلمة، وهي كلمة الولاء المحض، والنصح الخالص، والإشفاق الكبير، رجاء أن تتفضلوا بإلحاق هذا التصريح بما يطمئن نفوساً قلقة، ويقرّ أفئدة مضطربة، ويسد الطريق أمام الظنون والأفهام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من أجل فلسطين: الرسالة الأولى(٩)

في مساء يوم السبت الموافق ٢٥ من صفر الخير سنة ١٣٥٥هـ كوّن الإخوان لجنة لمساعدة فلسطين برئاسة المرشد العام، وقد وافقت اللجنة على تنفيذ المقترحات الآتية:

١ - نشر تكوين هذه اللجنة في الصحف.

٢ - نشر نداء من اللجنة إلى الأمة المصرية والمسلمين عامة.

٣ - إرسال برقيات الاحتجاج إلى المندوبين السامين في مصر وفلسطين، ونشر صور منها في الصحف، وإرسال برقية أخرى إلى فضيلة المفتي بصفته رئيساً للجنة العربية العليا.

٤ - إذاعة بيان من اللجنة إلى عموم الإخوان والشعب.

ومن غرائب المفارقات آنذاك أنه كان في مصر لجنة مهمتها جمع الأموال لمساعدة الأحباش المنكوبين بالاستعمار الإيطالي، وكان أحد رؤساء هذه اللجنة «الأمير عمر طوسون»، فوجّه إليه الإمام البنا - بصفته مرشد الإخوان، ورئيس لجنة مساعدة فلسطين - رسالة جاء فيها:

«.. وإن صاحب السمو ليقدر معنا أن فلسطين الجارة العزيزة، وفيها بيت المقدس الذي يُجمع المسلمون والمسيحيون على إكباره ومنعه، والذود عن كرامته - جديرة بأن يتقدم إليها في طليعتنا سمو الأمير الجليل عمر طوسون بما يستطاع من بر ومساعدة».

وبعد أن يشرح مهام اللجنة الإخوانية التي شكلت لمساعدة فلسطين يوجه الإمام البنا الخطاب إلى الأمير مبيناً عن الغرض الأساسي من الرسالة قائلاً:

«... وقد توجهنا إلى سموكم بهذا راجين أن تجد فلسطين الجريحة من بركم وعطفكم ما وجدته الحبشة من الأسى الرقيق، والبلسم الشافي، ولنا رجاء آخر أن تتفضلوا بصفتكم أحد رئيسي لجنة مساعدة الحبشة بإرسال ما تبقى من الأموال التي جمعت لغرض مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية في فلسطين، وسيجزيكم الله الجزاء الأوفى...»

الإمام الشهيد يكشف حقيقة مصطفى كمال في رسالته للنحاس باشا

من أجل فلسطين: الرسالة الثانية(١٠)

ولأن المنكوبين الأحباش كانوا - في أغلبهم من المسيحيين الأرثوذكس، وكانت الكنيسة الحبشية تابعة آنذاك للكنيسة المصرية، ولأن الأنبا يونس - بطريرك الأقباط الأرثوذكس في مصر - كان هو الرئيس الأول للجنة مساعدة الأحباش، وحرصاً من الإمام على عدم إثارة حساسية دينية، لكل أولئك وجه رسالة - للغرض نفسه - إلى الأنبا يونس، يخاطب فيها حسه الديني، ويذكر فيها أن ضحايا اليهود في فلسطين إنما هم المسلمون والمسيحيون على سواء، فعلى أيدي اليهود «..خربت ديارهم، وعطلت مصالحهم، وقضي على موارد أرزاقهم، وبيت المقدس هو بيت القصيد من هذا العدوان الصارخ، ويحاول اليهود بعملهم هذا أن يستولوا عليه، وعلى غيره من الأماكن المقدسة التي أجمع المسلمون والمسيحيون على تقديسها، وإكبارها والذود عنها».

وبعد هذا التمهيد الذي يهيئ النفس، ويثير فيها مشاعر الرحمة والشهامة والغيرة في نفس رجل له مكانة الرياسة على النصارى يَخلُص الإمام إلى الغرض الأساسي من الرسالة فيقول:

«..ونحن في مصر - مع الأسف الشديد - لا نملك إلا أن نقدم ما تسخو به الأكف من مال لمساعدة هؤلاء الأبطال الذين ألمت بهم الفاقة حتى إن لجنة التموين للإغاثة بالقدس تصرف يومياً مائة وأربعين قنطاراً من الدقيق لإطعام الجائعين.

ومن أجل ذلك توجهنا إلى غبطتكم راجين أن تشملوا هؤلاء المجاهدين الأبطال بعطفكم الأبوي، فتأمروا بإمداد أبناء فلسطين بإرسال ما تبقى من أموال لجنة مساعدة الأحباش إلى اللجنة العربية العليا بالقدس، ونعتقد أن حضرات أعضاء اللجنة الكرام يسرهم أن يحققوا هذا الرجاء، فيكونوا بذلك قد قاموا بخدمة الجارتين العزيزتين في وقت واحد، في محنة متشابهة.

وإن رأيتم فضلاً عن ذلك أن تتكرموا بدعوة المحسنين من المصريين بالتبرع لهذا الغرض النبيل فهو العهد بكم، والمأمول فيكم، وكان لكم الشكر مضاعفاً».

من أجل فلسطين: الرسالة الثالثة(١١)

ومن أجل فلسطين وجه الإمام الشهيد (في ٢٨ من شعبان ١٣٥٦هـ - ٢ من نوفمبر١٩٣٧م) رسالة إلى السفير البريطاني في القاهرة، وطلب منه أن يرفعها إلى حكومته، وذلك بمناسبة ذكرى وعد بلفور، وهي أول مكاتبة رسمية بين مكتب الإرشاد والسفارة البريطانية.

ويستهل الإمام الرسالة بتذكير السفير بوقوف العرب بجانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى



■ الملك فاروق ■ علي باشا ماهر

«اعتماداً على شرف بريطانيا الدولي، ورغبة في تحقيق استقلال العرب وحريتهم التي هي حق طبيعي».

ونقضت إنجلترا وعودها للشريف حسين، وكان وعد بلفور المشؤوم في ٢ من نوفمبر ١٩١٧م، كما تبنت إنجلترا مشروع التقسيم الغاشم، واتجهت إلى مصادرة حريات العرب في فلسطين، ونفي الزعماء، وإرهاب الآمنين والإساءة إلى رجال الدين، والتعرض بالإهدار والنهب لأوقاف المسلمين.

ويحدد الإمام الشهيد موقف الإخوان من هذه السياسة بأنهم «مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة، راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية، فتطلق سراح المسجونين، وتعيد الزعماء المنفيين، وتؤمن الأبرياء المشردين، وترجع إلى المجلس الإسلامي حقوقه وسلطته، معلنين تضامنهم التام مع إخوانهم عرب فلسطين وجيران بيت المقدس في مطالبهم العادلة الحقة، وهي وقف الهجرة والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب، ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان».

ويأتي ختام الرسالة قوياً صاخباً صريحاً في التهديد إذا استمرت إنجلترا على هذه السياسة، ففي هذه الحال «لابد من الانفجار يوماً للشعور المكبوت، فتخسر إنجلترا صداقة العالم الإسلامي إلى الأبد، نرجو أن تدرك الحكومة البريطانية هذه الحقيقة قبل فوات الوقت بالرغم من كل ما يخدعها به اليهود، وننتهز هذه الفرصة لتحيتكم».

من أجل فلسطين: الرسالة الرابعة (١٢)

ويذهب علي ماهر باشا رئيس الحكومة المصرية، ومعه عبدالرحمن عزام باشا إلى مؤتمر فلسطين في لندن فيودعهما الإخوان أحر وداع، وبعد عودتهما استقبلهما وفد كبير من الإخوان استقبالاً طيباً.

وقررت الحكومة المصرية تقديم معونات مادية لمنكوبي فلسطين، فبعث الإمام البنا برسالة إلى علي ماهر باشا يشكره فيها على هذا العمل الإنساني النبيل، وينبهه إلى أمرين مهمين جداً.

الأول: هو ضرورة الإشراف على توزيع هذه الإعانة توزيعاً يكفل وصولها إلى المستحقين لها من أبناء المجاهدين.

الثاني: أن المسعى السياسي لحل قضية فلسطين أهم بكثير من هذا المسعى الإنساني على جلاله ورحمته، ومن ثم كان على رئيس الحكومة المصرية أن يكاشف الساسة البريطانيين بوضوح وجلاء بحقيقة الموقف، وأن يكون حل القضية الفلسطينية معتمداً على القواعد الآتية:

١ - إيقاف الهجرة اليهودية القانونية إيقافاً تاماً، وأخذ المهربين بأقصى الشدة حتى تظل الغالبية في فلسطين عربية.

٢ - العفو الشامل عن كل المعتقلين والمبعدين والمجاهدين، والسماح بالعودة للمهاجرين، وفي مقدمتهم المفتي الأكبر محمد أمين الحسيني.

٣ - تعويض المهاجرين وأسر الشهداء عمن فقدوا، وعما لحق بهم من خسائر.

٤ - اعتراف الحكومة البريطانية باستقلال فلسطين عربية مسلمة، والتعاقد معها تعاقداً شريفاً على نحو ما حصل في مصر والعراق مثلاً.

إلى علي ماهر مع قيام الحرب العالمية الثانية (١٣)

وفي شعبان سنة ١٣٤٨هـ - أكتوبر ١٩٣٩م بعد إعلان الحرب العالمية الثانية بأيام وجه الإمام البنا رسالة طويلة إلى رئيس الحكومة علي باشا ماهر باسم الإخوان المسلمين «يوضحون رأيهم، ويعرضون على الحكومة معاونتهم ومساعدتهم، فإن كانت الحكومة جادة حقاً في الإصلاح فنحن معها، وإن سلكت سبل غيرها، ورضيت من الإصلاح بالإعلان عنه، وتنسيق المقترحات والآراء فيه، وتأليف اللجان غير الصالحة، وغير العاملة له، فسنظل نحن نعمل في ميداننا حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين، ونكون قد أعذرنا إلى الله، وإلى الحكام، وإلى الناس، وخرجنا من وخز الضمير، وتبعة التقصير».

ويخشى المرشد الإمام أن يتورط علي ماهر في إقحام أبناء مصر في الحرب بجانب بريطانيا اعتماداً على تفسير غالط أو مشبوه لمعاهدة ١٩٣٦م، فيذكّره بأن «المادة ٧ من هذه المعاهدة تنص على أن مساعدات مصر لإنجلترا إنما تكون في داخل البلاد المصرية، ومحصورة في حدود معينة».

«والإخوان المسلمون - وهم الذين يرون في المعاهدة المصرية الإنجليزية إجحافاً كبيراً بحقوق مصر واستقلالها الكامل - يريدون من حكومة مصر ألا تتجاوز هذه الحدود المرسومة - على ما فيها من إجحاف - بأية حال».

وفي هذه الرسالة يحرص الإمام المرشد على تنبيه رئيس الدولة - في إيجاز شديد - إلى عدة أمور هي:

كيف نالت فلسطين حظها الوافي من رسائل الإمام الشهيد، ومن جهاد الإخوان بالدعاية والمال والدم

١ - وجوب انتهاز مصر هذه الظروف الحرجة التي تمر بها إنجلترا للاستفادة، وتكسير القيود، وتحقيق الحرية.

٢ - الاستعداد الجاد للدفاع عن الوطن إذا ما اعتدى علينا معتد «والإخوان المسلمون - حينئذ - على استعداد لأن يذودوا عن حياض هذا الوطن بكل ما يملكون من نفس ومال».

٣ - عدم الارتكان والانخداع بما تقطعه الدول الأوروبية على نفسها من وعود، فهي: «مهما كان لونها - لا عهد لها ولا ذمة، ومهما تظاهرت بالحياد والمودة، فإنها تخفي غير ما تظهر، ولا تتردد في تكذيب نفسها إذا وجدت مصلحتها في هذا التكذيب».

«الطريق الوحيد للإصلاح أن تعود مصر إلى تعاليم الإسلام فتطبقها تطبيقاً سليماً، وأن تقتبس من كل فكرة قديمة أو حديثة، شرقية أو غربية ما لا يتنافى مع هذه التعاليم، ويكون فيه الخير للأمة، فالروح التي يجب أن تسود فكرة الإصلاح عندنا هي فكرة الاعتماد على قواعد الإسلام وأصوله وروحه».

أما الرجال الذين يقومون بهذا الإصلاح، ويوكل إليهم أمره فيجب أن يكونوا ممن عرفوا باحترامهم لهذه الفكرة، ولم يجاهروا بما ينافيها على الأقل».

ويثني المرشد الإمام - في رسالته - على رجلين من رجال حكومة علي ماهر باشا هما: عبدالرحمن عزام الذي اختارته الحكومة لقيادة الجيش المرابط «فهو معروف باحترامه لفكرة العودة إلى تعاليم الإسلام»، وعبدالمنعم رياض الذي اختارته الحكومة لسكرتارية الشؤون الاجتماعية فهو كذلك «معجب بتعاليم دينه، حريص على ألا يعرف عنه الناس ما يتنافى وهذه التعاليم».

ويتحدث الإمام عن الإخوان واستعدادهم لخدمة الوطن في شتى المجالات، «... وهم لا يفعلون ذلك بروح الموظف المكلف، ولكن بروح المصلح المضحي المتفاني في غايته».

وفي ختام الرسالة يقدم توجيهات إلى رئيس الوزراء، وقد سماها «ملاحظات» تواضعاً وتأدباً، فقد كان رحمه الله - يحرص على مراعاة مقام كل من يتحدث إليه ويتعامل معه.

وخلاصة هذه التوجيهات:

١ - التسامح التام مع خصومكم السياسيين، وتقدير ملاحظاتهم، والثناء عليهم في الحسن منها، وتلمس العذر لهم في الحملات الشديدة، والانتقامات الخاصة، وانتهاز كل فرصة للتفاهم معهم.

٢ - دوام الاتصال بالشعب بالزيارات من رفعتكم ومن كبار الحكام في بساطة وتواضع، وبعد عن كلفة الرسميات، وأبهة المناصب.

٣ - القضاء التام على الرشوة والمحسوبية وداء الوساطة التي تفشت في كل شيء، عند كل الطبقات.

٤ - الاقتصاد التام في الكماليات، وفي أبهة المناصب، وتعديل المرتبات الضخمة، وإلغاء مظاهر الترف الرسمي في دواوين الحكومة ومصالحها، وليبدأ بذلك حضرات الوزراء أنفسهم ثم كبار

الموظفين من بعدهم.

٥ ـ العناية بالشؤون الاقتصادية، وتوفير المشروعات الإصلاحية.

٦ ـ التشدد التام في حقوق الأمة القويمة، وعدم اللين فيها، مهما كانت الظروف ضاغطة.

٧ ـ المحافظة التامة على الشعائر الإسلامية.

٨ ـ الاهتمام بالقضية الفلسطينية، ودعوة الحليفة «إنجلترا» إلى الإفراج عن المعتقلين السياسيين في فلسطين، والسماح بالعودة للمهاجرين، والاعتراف لهذا الوطن العربي الباسل الكريم بكامل حقوقه غير منقوصة.

رسالة إلى الملك فاروق عن الفساد والسقوط (١٤)

ومن أقوى الرسائل وأبرعها تصويراً للحال الاجتماعية والأخلاقية في مصر تلك الرسالة الغاضبة الثائرة التي كتبها الإمام البنا للملك فاروق بعد توليه الملك بقرابة ثلاث سنوات ونصها:

يا صاحب الجلالة، حدود الله معطَّلة لا تقام، وأحكامه مهملة لا يُعمل بها في بلد ينص دستوره على أن دينه هو الإسلام، بُؤر الخمور، ودور الفجور، وصالات الرقص، ومظاهر المجون، تغشى الناس في كل مكان، حتى الإذاعة اللاسلكية كثيراً ما تنقل جرائم هذا الفساد إلى البيوت، أندية السباق والقمار تستنفد الأوقات والأموال، ويعمرها كبار القوم، ويتردد عليها ثراة الأمة، حتى أصبحت أندية الموظفين في العواصم والحواضر عنوان الفساد، ومتلفة الأخلاق في البلاد.

كبار الموظفين يضربون للناس أسوأ المثل في كل تصرفاتهم الشخصية والرسمية، مما أطلق ألسنة الناس بالنقد، وأضعف ثقتهم بالحكام.

الصور السافرة المتبرجة بالزينة التي لا تتفق بحال مع آداب الإسلام، وما فرضه الله على المرأة من التستر والاحتشام، تظهر في كبريات الصحف وصغرياتها، وتصبح ملهاة العيون الجائرة، والقلوب الفاجرة، وتتناول أعرق الأسر، وأكبر البيوت، وأطهر الأعراف.

الحفلات الساهرة، والاجتماعات المتكررة، والمقابلات الكثيرة من رسمية وأهلية تختلط فيها الأجناس، وتشرب بنت الكاس، ويقضى الليل في مجون وعبث ولهو ورقص.

يا صاحب الجلالة: كل هذا وأمثاله قد حطم عقائد الشعب وأنساه المثل العليا، وصرفه عن طاعة الله وعمل الخير، وقضى على العقل والصحة والمال والعاطفة، وهدد الأسرة الآمنة والبيوت المطمئنة بالخراب العاجل، والتحلل السريع الذريع، والحوادث التي تنشر تباعاً في الجرائد والمجلات ترعب وتخيف، ولابد من أن تمتد اليد الآسية الطبيبة، حتى يطهر هذا المجتمع من الميوعة والطراوة والخنوثة والمجون.

قلها كلمة منفذة، وأصدره أمراً ملكياً ألا يكون في مصر المسلمة إلا ما يتفق مع الإسلام.

حسن البنا يرسم الطريق لرئيس الوزراء علي ماهر في السياسة الداخلية والخارجية

رسالة وُدٍّ إلى النحاس باشا.. (١٥)

يعرض المرشد الإمام في رسالته هذه ـ وقد نشرتها صحيفة المصري الوفدية في ٢٣ من مارس سنة ١٩٤٢م ـ مضمون حديث وجهه النحاس إلى الأمة المصرية، وكان كما وصفه المرشد «رائعاً جميلاً لأنه تضمن كثيراً من المبادئ القويمة، والمعاني الطيبة».

وأهم مضامين ما تحدث به النحاس:

١ ـ إشادة النحاس بالصراحة والتعاون والإخلاص، ودعوته الأمة إلى مصارحته والتقدم إليه بالنصح.

٢ ـ دعوة النحاس الأمة إلى التعاون مع الحكومة في تنفيذ سياسة خارجية حكيمة، وتصميم سياسة داخلية بصيرة.

٣ ـ حرص الحكومة على تنفيذ معاهدة ١٩٣٦م بإخلاص وحسن نية.

٤ ـ حرص الحكومة على اتباع سياسة عمرانية عاجلة لخير الطبقات الفقيرة قبل غيرها.

٥ ـ ضرورة مسايرة التطور الجديد في حياة العالم والإفادة منه.

٦ ـ ضرورة التعاون الجاد مع الشعوب الشرقية والعربية لتحقيق الحرية والإخاء والعدل.

وبعد ذلك يثني الإمام على ما قرأه في الصحف من:

١ ـ دعوة النحاس باشا للمديرين والمحافظين أن يكونوا أداة سلام وصلح وتفاهم بين العائلات.

٢ ـ ودعوته إياهم لتبين مشكلات الأهلين، وإنصاف المظلومين.

٣ ـ اتجاه وزير الصحة لإلغاء البغاء بتوجيه من النحاس.

ثم يخلُص الإمام البنا بعد كل أولئك إلى القول بأن الإخوان المسلمين «أمام هذه الآمال الصالحة، والأعمال الطيبة النافعة يرون من واجبهم أن يستجيبوا لندائكم، وأن يعلنوا أنهم حريصون كل الحرص على أن يكونوا عوناً لكم وللحكومة المصرية في تحقيق برنامجكم الإصلاحي الذي أعلنتموه مستمسكين دائماً بآداب الإسلام العالية، وتعاليمه القويمة، وأخلاقه الفاضلة، والله نسأل أن يهيئنا جميعاً لخير هذا الوطن العزيز.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ■

المراجع والتعليقات

١ ـ كان أهم الأحزاب المصرية آنذاك: حزب الوفد الذي تألف سنة ١٩١٨م، وحزب الأحرار الدستوريين ١٩٢٢م ـ ١٩٥٣م، وحزب الهيئة السعدية الذي انشق عن الوفد سنة ١٩٣٨م.

ومن أطول الوزارات بقاء في الحكم وزارة إسماعيل صدقي «من ١٩٣٠/٦/٢٠م إلى ١٩٣٣/٩/٢١م»، ثم من سنة ١٩٤٦م ـ ١٩٤٧م، وكذلك وزارة الوفد برياسة مصطفى النحاس سنة ١٩٢٨م، وسنة ١٩٣٠م، وسنة ١٩٣٦م ـ ١٩٣٧م، وسنة ١٩٤٢م ـ ١٩٤٤م، راجع في تفصيل ذلك الجزاين الثاني والثالث من كتاب: في أعقاب الثورة المصرية، لعبدالرحمن الرافعي، والموسوعة العربية العالمية ١/٢٤٦، ٢٤٩، «الرياض ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م».

٢ ـ ارجع في هذا الموضوع إلى كتاب الدكتور يوسف القرضاوي: التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، وخصوصاً الصفحات من ٢٣ ـ ٦٥ «مكتبة وهبة القاهرة، ط(١) ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م».

وكان الإخوان يهتمون بالجانب العملي السلوكي، فمن توجيهات مكتب الإرشاد للإخوان في المنشور الأول الذي صدَّره إليهم سنة ١٣٥٨هـ أن يحدد الإخوان لأنفسهم كل شهر أربعة أيام هي يوم النصيحة، ويوم العيادة، ويوم التعارف، ويوم الآخرة «يصقل فيه الإخوان قلوبهم وأنفسهم، يخرجون بها من عالم الضوضاء، والهرج إلى عالم الطمأنينة، ويزورون مدينة الآخرة «المقابر» للعظة والاعتبار «مذكرات الدعوة والداعية ٣٢٦ «الزهراء للإعلام العربي القاهرة ١٩٩٠م».

٣ ـ وهو «جريج بن متى» الملقب بالمقوقس ملك مصر والإسكندرية، أما الآخرون فهم: النجاشي ملك الحبشة، وكسرى ملك فارس، وهرقل ملك الروم، والمنذر بن ساوي حاكم البحرين، وهوذة بن علي صاحب اليمامة، والحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق، وجيفر ملك عمان وأخوه عبد ابنا الجلندي. راجع ٤١٤ ـ ٤٢٧، من كتاب الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباركفوري ـ مكتبة الصحابة ـ جدة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٤ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

٥ ـ لمزيد من التفصيل عن اتخاذ المنصرين من «التعليم» و«الإحسان» وسيلتين لتحقيق أهدافهم الخبيثة ارجع إلى ٤٣ ـ ٥٦ من كتاب الدكتور جابر قميحة «آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم» رابطة العالم الإسلامي ـ مكة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

وانظر ما كتبه الإمام الشهيد عن جهود شعب الإخوان في مطاردة المبشرين وإفساد خططهم: ١٩٦ ـ ٢٠٢ من مذكرات الدعوة والداعية، وانظر كذلك ١/٥٨ ـ ٦٨ من كتاب: الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ لمحمود عبدالحليم «دار الدعوة: الإسكندرية، ط(١)».

٦ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٣٣ ـ ٢٣٥.

وكان محمد توفيق نسيم قد ألف الوزارة في ١٩٣٤/١١/١٥م، بعد استقالة وزارة عبدالفتاح يحيى، وكان وزير الأشغال هو عبدالمجيد عمر، واستقالت وزارة نسيم في ١٩٣٦/١/٢٢م، انظر: عبدالرحمن الرافعي: في أعقاب الثورة المصرية ٢/٢١٦.

٧ ـ وقد آتت هذه الرسالة ثمرتها فقررت الحكومة بناء المسجد، وبلَّغ الإخوان كتابة بذلك.

٨ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٩٢ ـ ٢٩٤.

٩ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٨٠ ـ ٢٨١.

١٠ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

١١ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٣٠٢ ـ ٣٠٤.

١٢ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٣٥٩ ـ ٣٦١.

١٣ ـ مذكرات الدعوة والداعية ٣٥٠ ـ ٣٥٨.

١٤ ـ نشرتها مجلة النذير في ٨ من المحرم ١٣٥٨هـ، ولم يوردها الإمام الشهيد في مذكراته، وقد نقلتها بنصها من كتاب عبدالمتعال الجبري: لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا ٦٩ ـ ٧٠ ـ دار الاعتصام ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

١٥ ـ عن كتاب محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ ١/٢٩٨ ـ ٢٩٩، ولم يعرضها الإمام البنا في مذكراته.



العلامة أبو الحسن الندوي لـ المجتمع:

لا يظهر الإسلام في مظهره الصحيح إ

- حبي للعرب يخرج من مشكاة النور التي حباهم الله تع
- الشعوب التي لا تصوغ أجيالها الجديدة تربويا.. شـ

حاوره في اسطنبول: محمود خليل

العلامة أبو الحسن الندوي رجل يحملك إلى الصدر الأول من رجالات هذا الدين.. الذين يحسنون فهمه، ويخلصون في العمل له، ويجيدون تقديمه للناس هداية وهدى.

ينتمي إلى أسرة كريمة، مثلت دورا تاريخيا في بث الدعوة والعقيدة والتربية والتزكية في الحفاظ على صورة الإسلام الصحيحة في شبه القارة الهندية، ومثلت مرجعية مضيئة لهذه الرسالة في شتى الأقطار والديار.

ولد سماحته بقرية «تكية» في المحرم سنة ١٣٣٣هـ عام ١٩١٤م، أمد الله في عمره، وأدام به نفع الإسلام والمسلمين.

له عدد ضخم من الكتب والرسائل بالعربية والأردية والإنجليزية، يبلغ (١٦٥) كتابا ورسالة، تمتد على ساحة العمل الإسلامي كله في التفسير والتاريخ والسنة والأدب والدعوة والترجمة، والتربية والأخلاق والفكر الإسلامي، يأتي على رأسها كتابه القيم «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، و«إلى الإسلام من جديد»، و«الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية».

يترأس الآن ندوة العلماء بالهند، وقد عمل أستاذاً زائرا في العديد من جامعات العالم الإسلامي والغربي، قدم خلالها عددا من المحاضرات التي تنطق بتبحره في العلوم الإسلامية، والآداب المعاصرة، وتشهد بنبوغه في ترحاله عبر الأرض والتاريخ والحضارة... ومن قبل ومن بعد... فإنه يحمل حبا خاصا للعرب.. أمة الدعوات ومهد الرسالات.

وقد التقته المجتمع بمدينة اسطنبول بتركيا، عبر محاورة مطولة... كانت فيها كلماته مفعمة بالحكمة والتأمل والإخلاص العميق.

● بماذا تفسرون هذا الحب الخاص للعرب الذي تنطق به معظم مؤلفاتكم وأحاديثكم... رغم أن حال العرب الآن... قد لا يشجع على مثل هذا الحب العميق؟

○ لقد اختار الله العرب للإسلام لخصائص طبيعية، ومزايا خلقية ينفردون بها، كما قال الله أولاً عن بني إسرائيل: «ولقد اخترناهم على علم على العالمين» (الدخان: ٣٢)، كما عقد الله بين العرب والإسلام للأبد، وربط مصير أحدهما بالآخر، فلا عز للعرب إلا بالإسلام، ولا يظهر الإسلام في مظهره الصحيح إلا إذا قاد العرب ركبه وحملوا مشعله، ولم يشوش هذا الصفاء إلا حوادث كان مصدرها أشخاص وأغراض، ولكنها جنت على هذه الأمة الميمونة، ولكن.. بقي العرب يعيشون بالإسلام وللإسلام، وبقي تاريخ كل منهما متصلاً بتاريخ الآخر، متداخلاً بعضه في بعض.

والعرب هم حواريو النبوة الصادقة الخاتمة، وإذا كان العرب اليوم يملكون النفط، وهو هدية الأرض إلى الأرض، فإنهم يملكون ما هو أعز وأغلى وأعلى.. ألا وهو الإيمان وهو هدية السماء وهدايته إلى الأرض.

ولذلك فإن حبي وشغفي بالعرب.. لا يخرج أبدا من منظور قومي ضيق، أو عرقية بالية... إنما يخرج من مشكاة النور التي حباهم الله تعالى بها، واختص أرضهم ولغتهم بالرسالة الخاتمة، والكتاب الخاتم، وعليهم أن يرتفعوا إلى هذا الأفق المضيء من جديد، ليفكروا للدنيا كلها بدلاً من أن يفكروا لأنفسهم..

ولقد صدق شاعر الإسلام الكبير الدكتور محمد إقبال حين قال: لا عجب إذا انقادت لي النجوم، وخضعت لي الأفلاك والكواكب، فقد ربطت نفسي بركاب سيد الخلق، العظيم الذي لا يأفل نجمه، ولا يعثر جده، إمام الرسل، البصير بالسبل، الذي وطئت قدمه الحصباء، فأصبحت إثمداً يكتحل به السعداء، وهل للعرب أشرف وأغلى من ذلك؟

● ومن واقع خبرتكم الواسعة، علميا وأدبيا ودعويا... كيف تنظرون إلى

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

على فرض أن المنادين باستيراد الأفكار والسلع والقيم الغربية، ما دفعهم لذلك إلا حب الخير لبلادهم، والرغبة في أن يروها تعيش وتتمتع، كما يعيش ويتمتع الآخرون، فهل فكروا باقتباس ما يتناسب ويتلاءم مع طبيعتنا وحاجتنا؟ أم ان اختيارهم كان يستهدف فقط نقل تجربة الشعوب الأخرى بخيرها وشرها، وحلوها ومرها، بصرف النظر عن ملاءمتها لظروفنا وتلبيتها لاحتياجاتنا؟

إن كان ذلك كذلك، فقد جانبهم الصواب مرتين، الأولى: عندما أرادوا نقل التجربة قبل أن يعملوا على تهيئة المجتمع لقبولها والتعامل معها أو الاستفادة منها، والثانية: عندما لم يراعوا مصلحة المجتمع وما يناسبه أو يتمشى مع تكوينه.

خذ لذلك مثلا باستيراد التجربة الاشتراكية والتي فرض تطبيقها على أكثر من بلد عربي وإسلامي، هل تقبلت الشعوب هذه التجربة باختيارها وإرادتها الحرة؟ وهل استطاعت تحقيق الطفرة النوعية المرجوة في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية؟!!

ومثال آخر: نقل التجربة العلمانية التي هيمنت نخبها على كثير من بلاد العرب والمسلمين... هل أريد منها تحقيق نفس الغاية التي حققتها في بلادها عندما وقفت في وجه الكنيسة التي شاركت مع الإقطاع والأباطرة، في صنع الثالوث الاستبدادي، الذي اذل العباد، وأرهق كاهلهم بالضرائب والإتاوات؟ ولماذا إذن تحالفت مع الأنظمة المستبدة، ورجال الأعمال المستغلين، في مواجهة الدين؟ وكان من المنطقي أن تقف مع الدين لأنه السبيل الأقرب والسلاح الأمضى لتحجيم الاستبداد والقضاء على الاستغلال، أضف إلى ذلك أن الشعب بقضه وقضيضه، كان سيقف معها، ويؤازرها، ويشد على يديها، مما يعطيها دفعة قوية، لأن الشعب يجد فيها عند ذلك أمله الذي يسعى إليه، ويضحي بكل ما يملك من أجل حمايته واستقراره.

أخيرا، لماذا تنقلب العلمانية على عقبها، فبينما كانت في فترة سابقة مع الشعوب المضطهدة، تحولت في بلادنا لمساندة الطغاة وتبرير مواقفهم، وتزيين طغيانهم في عيون المظلومين؟■

إذا قاد العرب رَكبَه وحملوا مشعله

بها.. وعليهم أن يرتفعوا إلى هذا الأفق المضيء من جديد

ب ضائعة هابطة إلى مهاوي الحضارة وحضيض الإنسانية

الرسالة المعاصرة للأدب الإسلامي إذن؟

○ مما يتوفر عليه علماء النفس والحضارة والتاريخ، أن الأدب له تأثير كبير في صياغة الأفراد، وصلاحية القيادة وتكوين الشعوب، فإذا كان الهدف واضحا وخاضعا للأساليب الصحيحة، فإنه يتوصل حتما إلى الغايات المستهدفة المرضية لله، والمصلحة للناس.

والأدب هو الذي يصوغ وجدانات الشعوب، ويحمل في طياته وأمواجه ذوب فكرها وعقلها وعواطفها، وكل شعب مهما كانت درجة الثقافة التي يقف عليها، والتجربة التاريخية التي يتمتع بها فإنه يرنو إلى هدف صانع بناء... يصوغ الأجيال الحديثة على الأهداف التي يؤمن بها، والشعوب التي لا تقوم على مثل هذه الأهداف الصياغية التربوية الممتدة، إنما هي شعوب ضائعة هابطة إلى مهاوي الحضارة وحضيض الإنسانية.

وشعوبنا الإسلامية لها خصيصتها الحضارية والعالمية المستمرة والتي ترنو إليها الدنيا كلها اليوم، وهي هذه الرسالة التربوية الممتدة.. والتي يعتبر الأدب الإسلامي أحد سفرائها المهرة في هذا المجال.

لأننا نرى أن الإسلام ليس مرافقا أو قادراً على مسايرة الزمان فحسب، بل هو قائد الزمان وموجهه، ومن خلال الأدب يستطيع الموهوبون من الإسلاميين أن يولدوا هذه الحياة الجديدة والإيمان الجديد، وأراني أقف الآن أمام كلمات شاعر الإسلام محمد إقبال وهو يقول:

لا خير في نشيد شاعر، ولا في صوت مغن، إذا لم يفضيا على المجتمع الحياة والحماس، لا بارك الله في نسيم السحر إذا لم تستفد منه الحديقة إلا الفتور والخمول والذوى والذبول».

وهذه هي رسالة الأدب الإسلامي المعاصرة كما أراها... إنها البعث والتربية والإحياء للدنيا كلها من جديد.

أصالتنا وعالمية الأدب

● **هناك من يرى أن الآداب والفنون ومعظم العلوم المعاصرة، إنما هي أشياء عالمية، فلماذا التخصيص... ومحاولة التميز والتمييز؟**

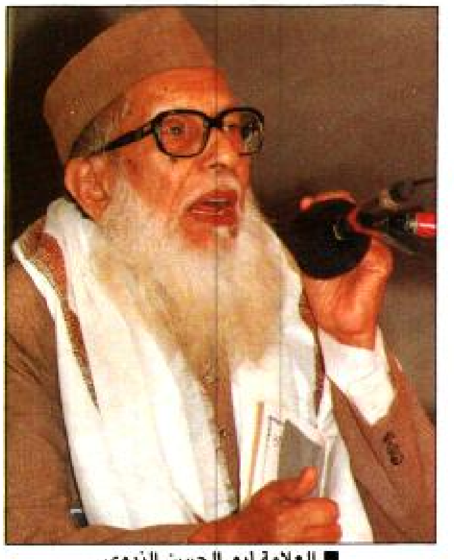
○ نشرت منذ مدة مقالاً بعنوان «الجباية والهداية».. فحواه: أن أمة الهداية تحمل الخير للعالمين كما تأتي الأمطار بالخصب والزرع، وكما تأتي الأشجار بالفاكهة والثمر.. مهما تحملت في هذا السبيل.. أما أمة الجباية، فكل همها هو تضخم الأرقام والميزانيات، وكثرة الدخول والإيرادات، وإن كان ذلك على حساب امتصاص دماء الفقراء وسحق الشعوب...

ومن باب التأمل المحض.. أدعو الناس أن يسيحوا في الأرض، وأن يشاهدوا الأمم والشعوب، وإنهم سيرون - لا محالة - أن أزمة واحدة لا ثانية لها، تجتاح البشرية وتطحن شعوبها، وتذهب بحلاوة الحياة من أمامها - إنها «أزمة الإيمان والأخلاق».

والقيادة العالمية الآن قد ضلت الطريق، وهي لاتزيد بالبشرية كلها إلا بعدا عن رسالتها وقرباً من الهاوية، وفي هذا الوضع الشاذ، على المسلمين أن ينهضوا بدورهم الإنقاذي لهذه البشرية الهالكة لا محالة إن هي استمرأت هذا الضلال المبين.

وإن المسلمين في عصرنا هذا، ما قدروا وظيفتهم التي ورثوها عن سيد المصلحين محمد ﷺ، وبالتالي فقدوا مكانتهم كدعاة وهداة... واستبد بهم الجناة والجباة... وبالتالي فإن الآداب والفنون والعلوم مهما كانت عالمية التداول والاستغلال والانتفاع، إلا أنها خصوصية الابتكار والإبداع.. ولكل منهما ما يمكن أن نسميه «بالبصمة الحضارية»... وبخصوص المسلمين، فإن هذه «البصمة الحضارية» لابد أن تحمل معها كل سمات الإنقاذ وملامح الهداية ودلائل الرشاد..

الطابور الخامس من عملاء الاستعمار الذين يمثلون قوى التسخير والاستعمار... أصبحوا الآن جميعاً في مراكز الاستهجان والطرد



■ العلامة ابو الحسن الندوي

وبخصوص الأدب الإسلامي، فإنه لا يعارض الأدب العالمي أبداً... ولكل منهما أهدافه وأبنيته وفعالياته وغاياته.. وأنا كتلميذ من تلاميذ التاريخ العالمي أقول: إن المؤامرات الثقافية ومنها الآداب والفنون.. قد نجحت من خلال الأدب فيما لم تنجح فيه كل وسائل المؤامرات.

وقد وقع ذلك في بلادي.. في الهند وفي الأدب الإيراني.. حيث أسست آداب هذه الشعوب على مبادئ إغريقية ورومانية ولا دينية.

وواضح من الأمثلة القريبة جدا في البلاد العربية حيث عبثت المناهج الاشتراكية والشيوعية بآداب وفنون هذه البلاد، فخرجت أجيال، قد تمت برمجة عواطفها وأفكارها ووجداناتها، بحيث لا تعمل للإسلام، إن لم تتركه أو تعاديه.

ومن هنا فإن الأدب الإسلامي والفنون الإسلامية لها هذه الخصوصية التي أشرت إليها والتي لا تتعارض مع الآداب العالمية بل تأخذ بأيديها من الظلمات إلى النور ومن الضلالة إلى الرشد.

إقبال... شاعر أنطقه الله

● **وإذا أردنا أن نقدم نموذجا لدعاة الهداية الذين ارتفعوا بالأدب الإسلامي إلى هذا الأفق.. فمن تراه يمثل هذا الأنموذج؟**

○ إنني أرى أن هذا النموذج قد يكون إفراده مجحفا بحق غيره، فكم من العظماء أنجبهم تاريخنا، وكم من العمالقة والحكماء والنابهين ممن كانوا من أبناء الإسلام أو أبناء حضارته.. لكنني أرى أن الدكتور محمد إقبال فيلسوف الإسلام رجل له خصوصية معينة.. وأنا هنا لا أرفعه إلى قداسة أو عصمة ليست له، بل إنني أرى أن الحكيم السنائي وفريد الدين العطار والعراف الرومي كانوا أرفع منه بكثير، لكنني أرى في الوقت نفسه أن إقبالا رجل أنطقه الله بالحكمة في زمن الضلالة، فقد ولد بعيدا عن

مهد الإسلام، من سلالة برهمية قريبة العهد بالإسلام، في بيئة يحكم فيها الإنجليز وتسود فيها الثقافة الغربية أو اللادينية، وعاش في وقت كادت فيه روح الإسلام تذبل وتذوي، ثم هب والقرآن أمامه، وفتح عينيه على الطبيعة من غير حجاب، ليبني لنفسه فلسفة تردّ المسلم إلى ثقته بنفسه وربه، وتراه هو مصدر الانقلاب الصالح في هذا الكون، الذي سيطر عليه الفساد، وأنه مؤذن الفجر في الليل البهيم.

إنما الكافر حيران ... له الآفاق تيه
وأرى المؤمن كونا ... تاهت الأكوان فيه

ويقول للمسلمين مذكراً، ومحفزا لهم، ليدركوا دورهم قبل الفوت أو الموت:

بلغت نهاية كل أرض خيلنا
وكأن أبحرها رمال البيد
في محفل الأكوان كان هلالنا
بالنصر أوضح من هلال العيد
في كل موقعة رفعنا راية
للمجد تعلن آية التوحيد
أمم البرايا لم تكن من قبلنا
إلا عبيدا في إسار عبيد
بلغت بنا الأجيال حرياتها
من بعد أصفاد وذل قيود

ولعل قصيدته «برلمان إبليس» من ديوانه الأخير «أرمغان حجاز» «هدية الحجاز» تلخص لك رؤية هذا الرجل، وإدراكه لمكائد الغرب والشرق، وابتعاثه لدور المسلم من جديد.

ومن هنا فإنني أرى أن «محمد إقبال» هو الصورة التي تصلح أن نقدمها للعالم أجمع كمثال فريد للأدب الإسلامي، رغم أنني أعلم أن هناك رجالاً لا يقلون عظمة عنه في الرواية والمسرح والقصة وسائر فنون الأدب الإسلامي.

التسخير والاستحمار

● والحل في عقدة «الخواجة» التي تصيب بعض الأدباء ومنهم الإسلاميون... في الجري وراء «الصيحات» الأدبية والفنية من كلاسيكية، ورومانسية، ووجودية، وبنيوية، وحداثة... وحالياً.. ما بعد الحداثة؟

○ لي معرفة شخصية دون واسطة، بالأدب الغربي، ومن خلال القراءة الظاهرة له ـ ناهيك عن المتأنية المتأملة ـ ترى أن هناك «الطابور الخامس» وهو ذلك الأدب المسلول المسموم، الذي ولدته الثورة الفرنسية، وأرضعته الفوضى الأخلاقية والإباحة في أوروبا، وغذته الشيوعية، وذلك الأدب الخليع المستهتر الذي ينبت في القلوب النفاق ويسقي فيها الشهوات ويقوض دعائم العمران، ويفسد نظام الأسرة، ويسخر من كل فضيلة، ويستهين بكل أدب ونظام، ويزين للقارئ مذهب اللذة والانتفاع العارض، وانتهاز الفرص، ويلخص التاريخ في صراع المادة... ويوجز حياة الإنسان وحركة الأشياء في المال والجنس.

أدعو الحركات الإسلامية إلى أن يدرسوا بعناية تجربة الداعية الهندي «أحمد الرهندي» مع «جلال الدين أكبر»

ويصور الحياة وليس وراءها حقيقة سامية أو مبدأ شريف، ولقد انتشر هذا الطابور في أنحاء العالم عن طريق الأدب والروايات والمجلات والراديو والسينما، وصار ينخر في الحضارة الإسلامية والأدب الإسلامي حتى تسرب العطب إلى لبابه، وأفرز جيلا من المنهزمين والمصابين «بمركب النقص» وقد عالجت ذلك في كتابي: «الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية».. وهكذا أصبح العالم كله شعوبا وحكومات وأفراداً تحت سلطان هذا السراب الخادع الذي يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

واستطاع الغرب، بأدواته الدعائية والإعلامية الجبارة، أن يستأجروا دون أجر.. جيلاً جديداً، يحمل الامتعاض لموروثاته وتراثه، ويرتد على نفسه، ويثور على ماضيه، لا ليغيره بل ليدمره، ويكفي لشعب أن يكون عنده شعور «بمركب النقص» هذا وعندئذ!! ستراه يخجل من نسبته إلى القديم.. بل وسيجري لاهثاً ليلقي بنفسه فريسة سهلة لكل عوامل التسخير والاستحمار.

ولكن الآن.. الذين يمثلون هذه الهزيمة النفسية أصبحوا جميعاً في مراكز الطرد والاستهجان.. بل والمواجهة المباشرة من شعوبهم ومثقفيهم، وليس أدل على ذلك مما يدور الآن على الساحات المصرية والتركية والجزائرية، بل وفي قلب أوروبا.. في البوسنة والهرسك.

ويكاد ينتهي الآن عهد هؤلاء العملاء الذين أفسدوا أذواق الشعوب، كما تفسد الصبيان بإغرائهم بالحلوى.. والدور يأتي أولاً وأخيراً على المنتمين إلى تراثهم بكل ما يحمله من صدق الإلهيات وشرف الرسالات وصلاح العالمين.

إذا رفض الحكام المسلمون النصيحة.. فإنني أدعوهم إلى أن يصغوا إلى أصوات ضمائرهم

المجاهدون والمتاجرون

● التطورات المتلاحقة في القضية الفلسطينية، والأقصى الشريف، كقضية القضايا لأمتنا الإسلامية، ما هي رؤيتكم الحالية لها، في ظل هذا التلويح الصهيوني الدائم بالحرب.. والتضليل الدائم بالسلام؟

○ قضية فلسطين الحبيبة والأقصى المقدس، لن يحل بين يوم وليلة..

ألا إنما الأيام أبناء واحد
وهذي الليالي كلها أخوات
فلا تطلبنْ من عند يوم وليلة
خلاف الذي مرت به السنوات

والمنصفون يعتبرون، أن أسوأ حادث مرت به أمتنا الإسلامية، هو ذلك الجرم الغربي البريطاني في إنشاء إسرائيل في فلسطين، واحتلالها للأقصى الشريف.

وترجع المسؤولية الكبرى في هذه المحنة الكبرى على جامعة الدول العربية التي لم تدرك دورها، وإلى الدول الإسلامية التي كانت مخدرة عقب فترات الاحتلال الصليبي الطويل... واليوم.. الوضع يقتضي عدداً من الإجراءات السريعة العاجلة بعيداً عن كل ألوان المتاجرة والتهرؤ السياسي المقيت، نحن اليوم بحاجة إلى قائد في مثل همة وخطى صلاح الدين الأيوبي.. والأمة جمعية من خلفه، ولابد من شد البطون ورعاية الحركات الإيمانية بدلاً من حربها لحساب اليهود، ولابد بكل جدية وإخلاص من تأليف جمعية شعوب وحكومات عربية وإسلامية تحل محل الأمم المتحدة، ثم التوكل الصادق على الله في إعلان الجهاد بعد ذلك.

● الحركات الإسلامية، تعاني من سوء فهم البعض لرسالتها الإصلاحية والإنقاذية لشعوبها على نحو ما أشرتم.. وعلى الجانب الآخر هناك حملات شعواء لا تبرير لها على هذه الحركات.. كما أن الساحة الإسلامية تعاني من العراقيل الداخلية والخارجية.. مما يضيق من فرص العمل الإنقاذي لهذه الأمة، بل ويصادر «الآمال» في حق الأجيال الجديدة في أن يكون مساحتها على خارطة يصطرع عليها النظام العالمي الجديد، وتحاول الصهيونية ابتلاعها اليوم قبل الغد... بماذا تنصحون؟

○ مدارس العمل الإسلامي المعاصر، تعيش أصعب مراحل حياتها الماضية والباقية.. ذلك لأن الظروف والملابسات الموجودة داخل العالم الإسلامي، أو المحيطة به تدعونا إلى أن نبتكر للبلاغ المبين مدارس جديدة.. ولا أقصد بذلك

جماعات جديدة أو فرق مستحدثة، بل أساليب ومناهج ووسائل تعمل على تحريك الإيمان في نفوس الشعوب والجماهير المسلمة، وتصون الحقائق الكبرى من التزييف والتحريف، وتعيد الثقة إلى هذه الشعوب بدينها، خاصة الطبقة المثقفة التي يجب أن تكون رسالتنا معها مبنية على مبدأ التعامل مع الحضارة الغربية - المبهرة - على أنها مواد خام نصوغ منها الفكر الملائم للتربة الإسلامية.

وهذه الحركات الإيمانية عليها ان تصبر وتصابر، لأنها اليوم في مرحلة من مراحل «الاستخلاص» الحضاري، والتميز العالمي... ويكذب من يقول إن «العالمية» هي إلغاء الخصوصية وتحويلنا إلى مجرد توابع.

فنحن المسلمين.. خاصة منطقة «القلب»، مهما كانت منطقة تدخل واصطراع وارتطام.. إلا أنها ستظل القلب النابض المتدفق بالحياة والعافية للأطراف جميعاً.

ومن هنا فإن هذه الفترة، هي فترة الصبر والمصابرة والرباط بكل ما أوتي المؤمنون من قوة.

كما يجب العمل المخلص من كل الوطنيين والشرفاء والأمناء، على فض هذا الاشتباك المبني على سوء الفهم بين الحكام والحركات الإسلامية.. لأنها تنخر الحكام والشعوب معاً.

وعلى الإسلاميين أن يدرسوا بعناية تجربة الداعية المخلص «أحمد السرهندي» الذي استطاع أن يحدث انقلابا هائلاً في نظام الحكم في الهند، أيام الإمبراطور «جلال الدين أكبر» الذي اعتلى عرش الطاووس في أيام كل ما فيها ينذر بالقضاء على الإسلام... واستطاع هذا الداعية اللبيب ومن معه من الرجال الأوفياء... استطاعوا بتوفيق الله.. ثم بالتوسل بكل الوسائل الدعوية الماهرة إلى «الوصول بالإيمان إلى أهل الكراسي، وتبنيهم لقضية الإسلام، بدلاً من وصول جماعة مؤمنة إلى الكراسي»... ونجحت هذه الفكرة حتى اعتلى عرش الطاووس ملك مسلم غيور هو «أورنك زيب عالمكير» الذي يعتبر سادس الخلفاء الراشدين.

كما أدعو حكام المسلمين جميعاً أن يحسنوا رؤية واقعهم، وأن يتعاملوا مع الأحداث والوقائع بقدر أكبر من التسامح مع شعوبهم وعلمائهم ودعاتهم فهم ردؤهم، وهم أرجى لهم من كل من عداهم خاصة في فترات الاختبار والانصهار.

وإنني أرى أن أهم مشكلة في العالم الإسلامي اليوم هي مشكلة القادة والشعوب، إنها مشكلة الفجوة الهائلة التي وقعت بينهما... إن الشعوب تريد الإسلام، وتحب أن تحيا به وله... ولكن من المآسي والفواجع أن زمام هذه الشعوب إلى قيادات وضع جهازها الفكري بعيداً عنها.

وإذا لم يتفهم الحكام المسلمون نصحي ولم يصغوا إلى شخصي الضعيف المحب لهم، فليصغوا إلى حديث قلوبهم وأصوات ضمائرهم.■

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

ويمكر الله

أوَ يمكرون؟! وما عسى أن يصنعوا؟! ... ولهم إذا غلت المراجلُ مصرعُ
فاصبرْ على لذعِ الخطوب فإنما ... هذا الأذى منهم لنا متوقعُ
قدرٌ.. به يؤذى الكرامُ وآخرٌ ... يعلو به المستنسرُ المستمتعُ؟!
والله يخفضُ من يشاء لحكمةٍ ... والله ينصرُ من يشاءُ ويرفعُ
ما كان وهماً أن ترى في مكرهم ... ناراً بجمرِ أوارِها نتلوعُ
ما بات سراً ما تكنُّ صدورُهم ... فصدورنا من مكرهم تتوجعُ
مكرُ النصارى واليهود وهاهما ... اتحدا وبأسُهما الشديدُ مروِّعُ
ورأوا به ذلا لأمتنا فهلْ ... يصحو النيامُ؟ وهل يتوب المولعُ؟!
والسادرون يلوك وَهْمَ فخارِهم ... ميسانُ غانيةٍ، وضوءٌ يلمعُ
ما هزَّهم مرأى مصارعِ قومهم!! ... أوْ حركَ الوجدانَ عينٌ تدمعُ!!
قدرٌ.. وجَلَّ اللهُ في تقديره ... إنا نطيع ولا نزيغ ونجزعُ
فإذا له آن الأوانُ رأيتَنا ... تُطوى لرايتِنا الخطوبُ وتخضعُ
لابدَّ من فجرٍ يشعشع فتحه ... ولصوت ترديدِ المؤذنِ نخشعُ
نحيا وغربتنا يلوبُ نهارها ... والليل ليلٌ وجومها يتفجعُ
نحيا وتحيا في الصدور عقيدة ... وبها ثمارُ الصبرِ ويحك تينعُ
ويضمنا صدرُ الغيوبِ برحمةٍ ... منها قلوبُ زحوفنا لا تشبعُ
لم يبرح الإيمانُ يسقي أضلعاً ... ويقيننا بالله ثرٌّ ممرعُ
هل يعلم الأقزام كنْهَ نفوسنا؟! ... أم يدركون لمَ الجحافلُ تسرعُ؟!
أم أنهم شربوا المداف من الونى ... قدحاً به أيدي المذلة تصفعُ؟!
غابت شهامتُنا وأدبر عزمُنا ... فمتى إلى نهج الرشاد سنرجعُ؟!
هل يعلم الأقزام كيف تهافتوا ... للرِّدة النكراء أم لم يسمعوا؟!
قتلوا على وَهْمِ الضلالة أمةً ... هي بالهدى أبداً أعزُّ وأمنعُ
تعسوا جميعا لا أبا لهمو ولن ... يروا الأمان، وباطلٌ ما شرَعوا
حتى إذا ألقى عصاه كبيرُهم ... وقلاه - رغم يد الوشائج - مضجعُ
وشموا وجوه هوانهم من نيْلَجٍ ... فإذا به اللعناتُ ويلك تطبعُ
يا أمة.. الله يمكر دونَها ... ويردُّ جمعَ عدوها إذ يجمعُ
عودي مُكبِّرة إليه وهللي ... فسواه ويحك لا يضر وينفعُ

* * *

كلمة إلى الدعاة

مفهـــوم الدعـــوة



بقلم: د. علي بادحدح (*)

مفاهيم الدعوة التي لابد للداعية من استيعابها كثيرة، وهي مفاهيم في غاية الأهمية والتأثير على تصرف الداعية وممارساته، وارتباطه بالدعوة وإخلاصه لها، واهتمامه بها، واستمراره فيها، وهذه خلاصة في أهم المفاهيم المتصلة بالدعوة:

أ ـ إن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وكل واحد من الأمة يجب عليه أن يقوم من الدعوة بما يقدر عليه إذا لم يقم به غيره، فما قام به غيره سقط عنه، وما عجز لم يطلب به (فتاوى ابن تيمية ١٥/ ١٦٦).

وينبغي أن لا نفهم فرض الكفاية فهما يدعو إلى التقاعس أو التكاسل، فالكفاية تحتاج أن نفهمها فهما صحيحاً، وذلك من جانبين:

الأول: فرض الكفاية يصح أن يقال إنه واجب على الجميع على وجه من التجوز لأن القيام بذلك الفرض قيام بمصلحة عامة، فهم مطلوبون بسدها على الجملة، فبعضهم هو قادر عليها مباشرة، وذلك من كان أهلا لها، والباقون وإن لم يقدروا عليها قادرون على إقامة القادرين، فمن كان قادراً على الولاية فهو مطلوب بإقامتها، ومن لا يقدر عليها مطلوب بأمر آخر وهو إقامة ذلك القادر، وإجباره على القيام بها (الموافقات ١/ ١١٤).

وهكذا فرض الكفاية يعم ويشمل، ويتقسط ويتنزل حتى لا يكاد يبقى مسلم إلا وعليه ما يجب عليه بعينه من أمر الدعوة أو لواحقها وتوابعها.

الثاني: حقيقة الكفاية على وجهها الشرعي غير متصور وجودها في الزمن المعاصر الذي كثرت فيه الفتن، وعظم الانحراف، واشتدت ضراوة الحرب على دين الله من أعدائه، واستحكمت الجهالة به من أبنائه، واتسع الخرق على الراقع، هذا مع ما هو معلوم من أحوال بلاد المسلمين المغتصبة، وأعراضهم المنتهكة، وأموالهم المنتهبة دون أن يكون في مجموع الأمة من يرد هذا العنوان ويدفع عن إخوة العقيدة والإيمان، فيبقى الأمر حينئذ ظاهر الوجوب شديد الحاجة.

ب ـ الحاجة إلى الدعوة ملحة وشديدة بسبب تردي الأحوال في بلاد المسلمين أفراداً وجماعات، وشعوبا وحكومات، إذ إن أعداءهم حرصوا على أن تغمر موجة هذه الحياة المادية بمظاهرها الفاسدة وجراثيمها القاتلة جميع البلاد الإسلامية.

ومن الحق أن نعترف بأن موجة قوية جارفة، وتياراً شديداً دفاقا قد طغى على العقول والأفكار في غفلة من الزمن، وفي غرور من أمم الإسلام، وانغماس منهم في الترف والنعيم، فقامت مبادئ ودعوات، وظهرت نظم وفلسفات، وتأسست حضارات ومدنيات، ونافست هذه كلها فكرة الإسلام في نفوس أبنائها، وغزت أممه في عقر دارها، وأحاطت بهم من كل مكان، ودخلت عليهم بلدانهم وبيوتهم ومخادعهم، بل احتلت قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم (مجموعة الرسائل للإمام البنا ٣٠٦).

فليست الدعوة إذن حاجة عارضة، أو مطلبا محدودا، بل هي أعلى وأسمى وأعظم أهمية من التصورات الساذجة والأفهام القاصرة، وليس تركها والتخلي عنها أمراً هيناً، بل ترك أهل العلم لتبليغ الدين كترك أهل القتال للجهاد، وترك أهل القتال للقتال الواجب عليهم كترك أهل العلم للتبليغ الواجب عليهم (وجوب الدعوة إلى الله ص ٢٠).

وتصور حال الأمة إذا تخلت الجيوش المدافعة عنها عن مهمتها، هذا الفهم مهم جداً فإنه بقدر إيمان الداعية بدعوته، وتفهمه لضرورتها وحاجة الناس إليها ينجح في دعوته، وبقدر ضعف هذا الإيمان، والنظر إليها بأنها مهمة ثانوية يتهاون فيها، ويتكل فيها على غيره، ويتعثر في طريقه ويعطيها من فضل وقته (المدخل إلى علم الدعوة ص ١٥٥).■

(*) كاتب سعودي.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

كيف نطلق هممنا؟ (١)

يتأثر المسلم بالكثير من العوامل الخارجية والداخلية والتي ينتج عنها خمول بعد همة، وفتور بعد نشاط، وسكون بعد حركة، وقد يصعب على البعض استعادة هذه الهمة التي يتحسر عليها كلما تذكرها، أو رأى من يُذكّره بها.. لاشك أن تحريك الهمة فينا أو في غيرنا له سبل يعرفها أولئك القادة الأفذاذ، وعلى قمتهم رسولنا ﷺ، ومن أبرز هذه السبل التي استخدمها رسولنا ﷺ في تحريك همم الصحابة رضي الله عنهم في أول لقاء بين معسكر الكفر والإيمان

١. التحميس: حيث خطب في الصحابة محمساً، وذكّرهم بفضل الشهادة والشهيد، وكان مما قاله: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» ومن ذلك إيصال الرسائل الإيجابية للأبناء أو الأتباع لتحفيزهم وتحريك هممهم، كترديد القائد أو الأب لابنه «أنت شجاع» «أنت مطيع» «أنت ذكي» «أنت تحب القراءة».

٢. الغبطة: وهي خلط ماتريد تنفيذه بعمل مباح تشتهيه الأنفس، كاللعب والطعام، والمسابقات والمنافسات والهدايا والرحلات، وغيرها من الأمور.

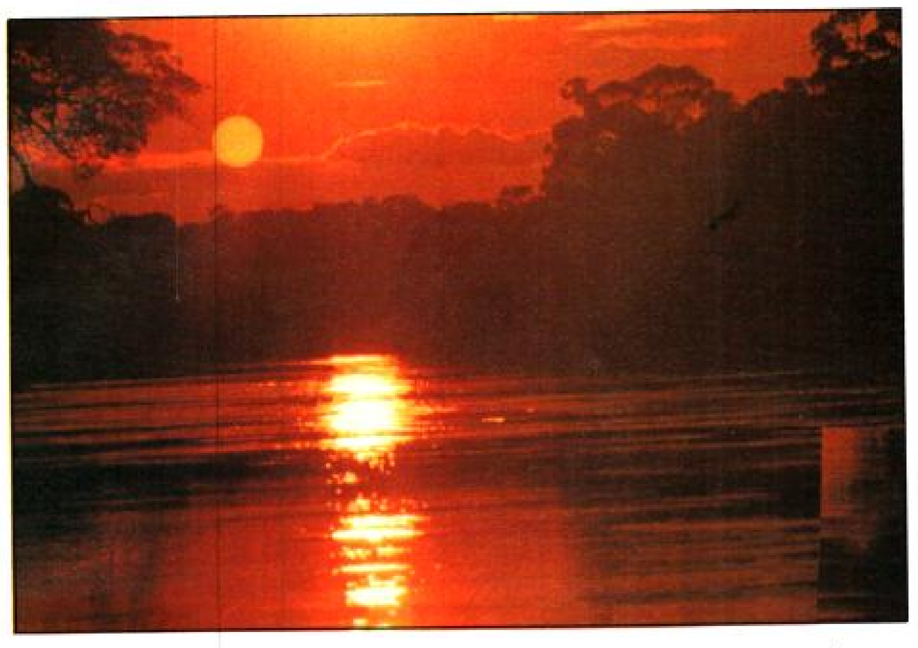
٣. مقاومة الأفكار السلبية: ولقد علمنا الإسلام كيف نقاوم هذه الأفكار السلبية التي تضغط علينا صباح مساء بترديدنا أذكار الصباح والمساء والتفكر بمعانيها لتكون لنا زاداً ليومنا وليلتنا من الأفكار السلبية المثبطة، ومن أمثال هذه الأذكار «الاستعاذة من الدَّين والهم والحزن».■

أبو خلاد

موازين العبودية

بقلم: عدنان محمد القاضي

وقفة جادة نزن بها عبادتنا لله عز وجل، وقفة نحاسب بها نفوسنا ونواتنا، وقفة نراجع الشعائر التي نؤديها ليلا ونهارا، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة حتى نسير على هدى مستقيم وحتى نؤدي عبادة صحيحة مخبراً ومظهراً وإليك اخي القارئ أربع موازين تزن بها نفسك.



١- إخلاص النية: إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لله عز وجل، يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحت، فيجعلانه عبادة متقبلة، فكيف بالعبادات المنزلة المشرعة لنا، وإن خبث الطوية، يهبط بالطاعات المحضة، فيقلبها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها بعد التعب في أدائها، إلا الفشل والفساد.

والنية تكون في بداية العمل كما ورد عن نافع بن حبيب عندما قيل له : الا تشهد الجنازة؟ قال: كما أنت حتى أنوي، قال ففكر هنيهة ثم قال: امض، والنية في وسط العمل حماية من الرياء وشوائب العُجب، والنية في آخره بأن يتقبل الله هذا العمل ويستره عن نظر الناس ما أمكن، فقد قال يوسف بن أسباط: تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد، ولايستصغر المسلم العمل كالابتسامة وإماطة الأذى عن الطريق، وإصلاح ذات البين مثلا فقد قال عبد الله بن المبارك: رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية.

وليكن شعارك الدائم قول الله تعالى : «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (الأنعام: ١٦١ ، ١٦٢) يقول صاحب الظلال رحمه الله: «إنه التجرد الكامل لله، بكل خالجة في القلب، وبكل حركة في الحياة، بالصلاة والاعتكاف، وبالمحيا والممات، بالشعائر التعبدية، وبالحياة الواقعية، وبالممات وماوراءه...» ج٣ ص ١٣٤٠ .

وتذكر أنها محل نظر الرحمن ومقياس قبول الأعمال وما أجمل ما قاله مكحول: «ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه».

٢- الشعور الدائم بالتقصير : هل هناك أطهر وأكثر عبادة لله من ملائكته، فقد ورد أن لله ملائكة في وضع السجود وآخرين في وضع الركوع منذ أن خلقوا هكذا وظيفتهم يرفعون رؤوسهم عند النفخة الأولى يقولون: ربنا ماعبدناك حق عبادتك!! فماذ نقول نحن.

قال بعض العارفين: متى رضيت نفسك وعملك لله، فاعلم أنه غير راض به، ومن عرف أن نفسه مأوى كل عيب وشر، وعمله عرضة لكل آفة ونقص، كيف يرضى لله نفسه وعمله؟

وقال خباب بن الأرت في معرض كلامه لرجل يحثه على العمل الدؤوب طاعة لله: «تقرب إلى الله تعالى ما استطعت، واعلم أنك لن تتقرب إليه بشيء هو أحب إليه من كلامه» هكذا عمل دائم لايدري أحدنا أرضى الله به أم لا؟؟

وهل كل عمل نؤديه مقبول كله أم نصفه أم ثلثه أم هو مردود على وجوهنا، وكما قيل إن أحب العباد إلى الله : الذين يستكثرون من الصالحات، مع مراقبة لها، فقد ندب الله تعالى إلى ذلك: «كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون» (الذاريات: ١٧ ، ١٨) قال الحسن البصري معقباً: «مدوا الصلاة إلى السحر، ثم جلسوا يستغفرون. الله أكبر استغفاراً عن كل نقيصة أو سهو أو خاطرة أو رمشة عين في غير طاعة».

ومما ابتلي به بعض المسلمين من أنهم يفرطون في حضور الجماعات ولايعرفون في شهورهم الصيام إلا في رمضان ولا يذكرون الله إلا قليلا ومع ذلك فإنهم يحلمون بالقصور الحمراء والبيضاء في الجنة وكأنها سلعة سهلة المنال، خابوا وخسروا ما هكذا تشد الرحال إلى الفردوس الأعلى.

٣- الفرح والسرور أثناء العبادة : الأنس بالله والتلذذ في العبادة من أعلى مراتب العبودية الحقة، يقول صاحب الإحياء أبو حامد الغزالي: «أن يكون أنسه بالله تعالى، والغالب على قلبه: حلاوة الطاعة، إذ لا يخلو القلب عن حلاوة المحبة، إما محبة الدنيا، وإما محبة الله، وهما في القلب كالماء والهواء في القدح، فالماء إذا دخل : خرج الهواء، ولايجتمعان، وكل من أنس بالله : اشتغل به ولم يشتغل بغيره..) ج٤ ص ٢٤١ .

أي سعادة تصبر صاحبها كصاحبنا إبراهيم بن أدهم نام بعضهم عنده فقال : «فكنت كلما استيقظت من الليل وجدته يذكر الله فأغتم ثم أعزي نفسي بهذه الآية، «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»

كيف ينسى المحب ذكر حبيب
اسمه في فؤاده مكتوب

٤- محبة لقاء المعبود :يقول أحد العارفين «لا يتمنى أحدكم الموت إلا ثلاثة: رجل جاهل بما بعد الموت، أو رجل يفر من أقدار الله تعالى عليه، أو مشتاق محب للقاء الله» وروي أن ملك الموت عليه السلام جاء إلى إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن ليقبض روحه، فقال إبراهيم: ياملك الموت هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله؟ فعرج ملك الموت عليه السلام إلى ربه فقال: قل له : هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله؟ فرجع فقال اقبض روحي الساعة.

إن هذه المنزلة لا يصل إليها إلا ثلة قليلة من المحسنين، أما جماهير المسلمين فيتمنون المزيد من الأعمار تمتعا بلذائذ الدنيا الفانية متناسيين أن الآخرة هي الحيوان، قال أبو الدرداء رضي الله عنه : «ما من مؤمن إلا والموت خير له، فمن لم يصدقني فإن الله تعالى يقول: «وماعند الله خير للأبرار» (آل عمران: ١٩٨) وقال تعالى : «ولايحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم» (آل عمران: ١٧٨) وزاد حيان بن الأسود : الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب.

هذه أيها القارئ موازين اجتهدت في وضعها علها تنبه الغافل وتثبت السائر.■

التهيئة النفسية قبل الحج



بقلم: عاطف عبد الفتاح محسن

التهيئة النفسية قبل الحج بفترة زمنية مهمة جدا حتى يوطِّن الإنسان نفسه على المشقة في الحج فهناك من يعيشون حياة مخملية ونفسيتهم فيها مرتبة على الحد الأقصى من الدعة والراحة والهدوء، والنظافة عندهم بصورتها المثالية، وربما آخرون يعيشون بالوهم على أنهم متميزون عن الآخرين، وعند الذهاب للحج والاختلاط بالمستويات الاجتماعية المختلفة يحدث لهم نوع من الارتباك وعدم التكيف وأحيانا يحدث لهم نوع من الخوف المرضي المتمثل في الخوف من الأمراض والخوف من الحوادث والخوف حتى من الموت، وممارسة الحجاج الخاطئة قد تحدث عندهم ردة فعل تؤثر على صحتهم وعلى شرعية الحج .. والتهيئة النفسية تساعد الإنسان على أن يحتفظ بهدوئه وصفائه وتوازنه النفسي أيا كانت الظروف، ولكي يتم ذلك لابد من الآتي :

أ- أن يدرك الإنسان حقيقة أنه يستطيع أن يعيش حياة البسطاء بنفس الدرجة التي يستطيع أن يعيش بها حياة الأغنياء، والحج فرصة بيدك لتثبت لنفسك ذلك، وقراءة سيرة المصطفى ﷺ والسلف الصالح والرقائق وحياة الخشونة التي كانوا يعيشونها تساعد كثيرا على ذلك .

ب - الحج فرصة للتطبيق العملي للمثل الإنسانية العليا ولشحذ العواطف تجاه الآخرين فكل من في الحج إخوة لك في الدين والقبول عند الله ليس بالمستوى الاجتماعي فرب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره.

ج - ربما في الأيام العادية ونظرا لقلة اختلاطك بالآخرين فلا تجد من يؤذيك، وفي الحج الفرصة مواتية لكي تتصدق بإيذاء الغير لك وتطبق ذلك عملياً، واجعل أمامك قول المصطفى ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» وأن الشدة ليست بالصرعة ولكن بضبط النفس عند الغضب.

د - تجنب الجدال والحدة في النقاش لأنها توغر الصدر، واجعل من الحج فرصة لكي تتعلم كيف تستمع أكثر مما تتحدث.

هـ - اجعل من الحج فرصة لكي تتعلم فن الخطاب والتحدث للغير كأن تُلَمِّح في موضع التلميح وتُصَرِّح في موضع التصريح وتومي برأسك في الموضع الذي يقول فيه غيرك ما على لسانك وتصمت في موضع الصمت.

و - اجعل من الحج فرصة عملية لكي تمارس فن التعامل مع الناس كأن تستعيض عن اللوم المباشر والتوبيخ والجفاف في توجيه النصيحة بفعل يؤدي إلى نتائج رائعة مثال ذلك : لو رأيت من يلقي المهملات على الأرض فقم أنت بنفس راضية برفعها وافعل ذلك أمامه وبذلك تكون قد علمت نفسك أسلوباً جديداً في التعامل مع الناس وأعطيت درساً للآخر في الحرص على النظافة، أما إذا وجهت التوبيخ فقد تحصل على نتائج عكسية، وكذلك إذا وجدت من يدخن في المصعد أو في الأماكن المغلقة فاترك المكان بلطف واعتذر عن عدم الجلوس في مكان فيه تدخين وهكذا، وتذكر قصة سيدنا الحسن والحسين مع الرجل الذي لايجيد الوضوء حيث قالا له: أنا وأخي مختلفان حول كيفية الوضوء فاحكم بيننا، وعندما أتما وضوءهما على الوجه الصحيح أدرك الرجل أنه هو المخطئ فشكر لهما حسن صنيعهما وهكذا يكون شعارك دائما «فعل رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل لرجل».

كيف تستفيد من الحج نفسيا؟

إذا كان من المعالجة النفسية للتوتر والقلق والعصبية في العيادة النفسية هو جعل المريض يمارس عملا يدويا حسب نظرية العلاج الوظيفي فإنك في الحج تستطيع أن تحصل على نتائج رائعة لعلاج هذه الأمراض بالآتي:

الحج فرصة للتطبيق العملي للمثل الإنسانية العليا ولشحذ العواطف تجاه الآخرين

١- الاستغراق في العبادات واستحضار عظمة الله أثناء الصلاة وأداء المناسك.

٢- أن تجعل لنفسك برنامجاً فور الانتهاء من مناسك العمرة (طواف القدوم) كالاعتكاف بالحرم ووضع جدول لقيام الليل مع بعض الأصدقاء من أصحاب الهمم العالية.

٣- قراءة القرآن بتدبر واستحضار معانيه.

٤- أن يكون لسانك في الحج رطبا بذكر الله بدلا من القيل والقال: «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

٥- أن تجعل جزءاً من برنامجك لخدمة الضعفاء وكبار السن من الحجاج وتقديم يد العون لمن يحتاجها من زملائك ويكون ذلك بنفس راضية معتبرا ذلك تشريفا لك فما تواضع لله أحد إلا رفعه الله كما جاء في الحديث.

٦- لا تنظر إلى الجزء الفارغ من الكوب كالسلبيات والمنغصات وعيوب المقاول أو الحملة والارتباك في الإجراءات والعرقلة في السير والانتظار الممل أو أن تتخلف عن موعد الطعام فلا تجد لنفسك طعاماً .. وجميع هذه الأمور واردة جدا، ولكن ركز وجدانيا ونفسيا في الجزء المملوء من الكوب وهو أن تتخلص من كل سلبياتك وتشغل بعيوبك الذاتية ويكون هدفك أن تؤدي المناسك بصورة مثالية واجعل شعارك بدلا من أن تلعن الظلام أن تضيء شمعة، فقد ثبت أن الوقوف بالنفس على مشارف اللعن والسب والسخط والغليان النفسي، يصيب بالكآبة والإحباط والقلق الذي يضر بالصحة، وعلى العكس من ذلك فإن التعب وأنت تبحث في الظلام عن عود ثقاب وعن

شمعة يشعرك باللذة ويجدد حيويتك ويزيد رصيدك من القوة النفسية والثبات وبذلك تستطيع أن ترى الله من نفسك خيراً.

٧- أن تترك نفسك تماما لله وإن كنت لا تحفظ المأثور من الدعاء عن المصطفى ﷺ فسل أهل الذكر وادع الله بكل ما تحب بلغتك الذاتية وأن تستحضر قرب الله منك وأن الله يجيب الدعاء وأن الله على كل شيء قدير.

٨- بفعلك ما سبق تستطيع أن تعيش في أجواء الحج الروحانية شريطة أن تشحذ الهمة على التخلص من السلوكيات الخاطئة مثل النظر بحسد للآخرين وأن تغرس محلها القناعة وما تعنيه من التكيف مع إمكانياتك الخاصة وتخفيف حدة الصراع الذاتي بل والقضاء عليه لتكون من أصحاب النفوس الراضية المطمئنة والتخلص كذلك من التدخين والمفترات بأنواعها وذلك بأن توجد لنفسك إرادة قوية فغير المدخنين ليسوا بأحسن منك ولا أقوى إرادة منك، كل ذلك وأنت تستعين بالله على نفسك ولا تنسى أن الأنبياء والصالحين والأولياء وكل أصحاب المراتب العليا كانوا بفضل الله.

لكل محنة وجه نعمة

٩- السعادة بيدك: لكل محنة وجه نعمة ولقد لاحظنا ذلك أثناء رصدنا فذات مرة تأخرت الطائرة عن موعدها أثناء العودة من الحج أكثر من ١٢ ساعة وبسؤال الحجاج العائدين وجد أن الثورة والضجر والسخط بلغ عندهم ما لم يبلغه من قبل طيلة حياتهم، ووجدنا قلة وهم أقل من أصابع اليد الواحدة سعداء وبسؤالهم عن سر سعادتهم على عكس غيرهم وجدناهم أنهم استغلوا الوقت في مراجعة القرآن بأكمله .. أي أنه بيدك لا بيد عمرو أن تكون سعيدا وصافي الذهن والعاطفة فلماذا لاتجرب ذلك؟

١٠- هناك إمكانية وطاقات هائلة كامنة في النفس وهبها الله للإنسان .. أنت لاتعرفها وهي المقدرة على التأقلم مع الاحتفاظ بصفائك الذهني والعاطفي كالتأقلم في البيئات والظروف المختلفة ولكن يشترط في ذلك أن يكون بالتدرج ويبدأ برنامجك في ذلك من قبل الحج بفترة مثل:

أ- التأقلم التدريجي على تحمل درجات الحرارة المرتفعة بالمشي في الظل لفترات متزايدة ثم بالشمس بصورة أقل.

ب- التأقلم على المجهود البدني الشديد بالرياضة التدريجية فتبدأ بالمشي السريع ثم الهرولة مع بعض التمرينات السويدية وطلوع السلم بدلا من المصعد.

جـ- التأقلم النفسي على المبيت في غرفة يسكنها الآخرون والنوم في الضوء.

ملحوظة: المريض الذي يتعاطى دواء لعلاج أي مرض نفسي يجب أن لا يوقفه أثناء الحج وعليه أن يستشير طبيبه النفسي قبل السفر للحج لأن هناك بعض الأمراض النفسية تمنع صاحبها من الحج، وهناك أمراض أخرى يمكن تعديل جرعتها الدوائية أو حتى نوعية العلاج.■

النفس المتوثبة

قال تعالى: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها» هذه هي النفس إذا أحكمت قيادتها وتربيتها، فتتوثب دائما وتتطلع إلى ماعند الله تعالى، فتكون نفساً زكية ولها الفلاح إن شاء الله، أما إذا تركتها على هواها متقاعسة عن فعل الخيرات بل قد تقع في المنكرات، فربما جنحت عن جادة الصواب وزاغت عن الحق وكما يقول الإمام الشافعي: «ونفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل»

علم نفسك التحليق: لا نقصد بذلك تحليق الطيور لكن تحليق النفوس بهممها العالية فتراها بسموها ناطحت السحاب بل ترنو إلى الفردوس الأعلى، وكما يقول ابن القيم: «أعلى الهمم همة اتصلت بالحق سبحانه طلبا وقصدا وأوصلت الخلق إليه دعوة ونصحا وهذه هي همة الرسل وأتباعهم» فهذه النفس كالطائر الجارح الذي لايرتضي الوقوع في أماكن وضيعة تحتوشها الآفات لكن يبقى طويلا يحلق في السماء، والكل يشخصه بناظريه فهو رفيع في مكانته وهمته، وكما يقول الشاعر:

كن رجلاً رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا

أقبل على نفسك: فلا تهملها أو تشغلها بأمور دنيوية وتنسى حظها من الآخرة، لكن ليكن عندك توازن فكما قال تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك» واعلم أن فلاح النفس بتزكيتها عن الآفات الدنيوية، فكم من لاه وضاحك ملء فيه وهو لا يدري أساخط عليه ربه أم راض، وتذكر قول الشاعر:

ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته ... اتطلب الربح مما فيه خسران
اقبل على النفس واستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

كن مشعلاً: فأنر بعلو همتك وسمو الطريق لمن بعدك وكن لهم قدوة بسمتك الإسلامي وحسن تعاملك وليكن دعاؤك دائما: «واجعلنا للمتقين إماما» فيحثك ذلك على استكمال نواقص نفسك وفضائلها وأنت الأقدر على ذلك فلا تبخسها حقها فكما يقول الشاعر:

ولم أر في عيوب الناس عيباً ... كنقص القادرين على الكمال

ولا عجب في ذلك أيها الداعية فقد اصطفاك الله من بين الخلائق لتكون نبراس هدى، وزكاك فقال سبحانه: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين».

كن مشعلاً في جنح ليل حالك ... يهدي الأنام إلى الهدى ويبين
وانشط لدينك ولا تكن متكاسلا ... واعمل على تحريك ماهو ساكن

اخط خطوة: عوّد نفسك على اقتحام المصاعب وعلى ولوج كل أبواب الخير فعسى باب من هذه الأبواب التي خطوت بها يكون شفيعا لك يوم القيامة، فلا تترك مجال خير إلا وقد خطوت له ولك به بصمة واضحة فأنت تتعب نفسك لراحتها في جنة عرضها السماوات والأرض، واستمع إلى قول الأوزاعي وهو يقول: رأيت عبدا يطوف في البيت، فقلت لو رفقت بنفسك! فقال: «إنما المؤمن بالتحامل» نعم إنها خطوة إلى الله بنية خالصة ونفس متوثبة تتطلع لأهداف سامية لتصل إليها فكما يقول ابن القيم: «بين العبد وبين الله والجنة: قنطرة تقطع بخطوتين: خطوة عن نفسه وخطوة عن الخلق فيسقط نفسه ويلغيها فيما بينه وبين الناس ويسقط الناس ويلغيهم فيما بينه وبين الله فلا يلتفت إلا إلى من دله على الله وعلى الطريق الموصلة إليه».

جدّد نفسك: لاتركن إلى الروتين الممل، لكن ليكن من حظ نفسك الإبداع والرؤية البعيدة المستقبلية وفق منهج أصيل لا تشوبه شائبة وتطمح دائما إلى الأفضل فلكل ميدان فارسه، فكن أنت ذلك الفارس فكما قيل: «هذه الجادة فأين السالك». واقرأ بتمعن قول الإمام حسن البنا - رحمه الله - وهو يقول: «إن نفوسنا الحالية في حاجة إلى علاج وتقويم شامل وإصلاح يتناول الشعور الخامد والخلق الفاسد والشح المقيم، وإن الآمال الكبيرة التي تطوف برؤوس المصلحين من رجالات هذه الأمة والظروف العصيبة التي نجتازها تطالبنا بإلحاح بتجديد نفوسنا وبناء أرواحنا، بناء غير هذا الذي أبلته السنون وأخلفته الحوادث وذهبت الأيام بما كان فيه من مناعة وقوة، وبغير هذه التقوية الروحية والتجديد النفسي لايمكن أن نخطو إلى الأمام خطوة». فهل نعي أيها الدعاة الدور المطلوب منا لحمل هذه الرسالة العظيمة فنهيئ نفوسنا لذلك ونسعى لصلاحها لننال إحدى الحسنيين: إما الظفر في الدنيا أو الجزاء الجزيل من الله سبحانه في الآخرة: «وبشر الصابرين».■

خالد علي الملا



رياح الصمت تعصف بالبيوت

المودة والرحمة بين الزوجين.. هما المدد الرباني لاستقرار الحياة الزوجية

تحقيق: ناهد إمام

تقضي الساعات الطوال في انتظار عودة زوجها إلى المنزل، ثم لاشيء سوى الانصراف التام، الرغبة في النوم، عدم سماع أي كلمة، «إنه يستمتع بوقته خارج البيت على أكمل وجه، فتراه يرحب بهذا، ويجامل ذاك، ويسمع شكوى الصديق، ونجوى الرفيق مبتسماً لطيفاً إلى أقصى حد، وما إن يدخل بيته يرتدي قناع الصمت وضيق الصدر».

ما رأيك في غداء الأمس؟ ماذا تريد أن أعد لك اليوم؟ هل ستتأخر؟ لقد عدت متأخراً بالأمس وسأل الأبناء عنك.. أين سيقضي الأبناء إجازة نصف العام؟.. هذا نموذج مختصر لحوار يومي مع زوجي، وفي كل الأحوال سواء تكلمت أم لم أتكلم، فالإجابة: هي لا تعليق، وددت لو كسرت جهاز التلفاز، ومزقت كل الجرائد والمجلات في مكتبة البيت، فحياة زوجي داخل البيت بين هذا وذاك حتى يحين موعد النوم، مع من أتحدث؟ لقد أغلقت حياتي على زوجي وبيتي، تركت العمل حتى أتفرغ لهما، ولكنني صادقت الجدران، فزوجي لا يطرق مسامعي بكلمة شكر تشجع على التفاني.

هكذا تتمثل شكوى الغالبية من الزوجات، فلماذا تهب رياح الصمت الباردة على البيوت؟ ولماذا هذا السلوك من بعض الأزواج؟ وما هو دليل الزوجين في التغلب على هذه المشكلة الجوهرية التي تنذر بعواقب وخيمة من انقطاع حبل الحوار والتفاهم بينهما، وهبوب رياح النفور والبرودة على حياتهما الزوجية.

فتش عن التنشئة

يؤكد الخبير الاجتماعي د. عبدالغني عكاشة - مستشار جمعية تدعيم الأسرة بالقاهرة - تعليقاً على هذا السلوك داخل الأسرة أن مرده يرجع إلى طبيعة الشخصية من جهة أولى وتنشئتها من جهة ثانية، والأساس الذي تم عليه اختيار شريك الحياة من جهة ثالثة.

يقول: إن شخصية «الفرد» تتشكل بتأثره في أثناء تفاعله الأسري، كما أن مؤثرات الحياة المنزلية هي التي تصبغها في المستقبل إلى حد بعيد، وإن كانت صياغة الفرد والأسرة تتعدل بعض الشيء بمؤثرات البيئات الأخرى.

فالعلاقة بين الزوجين من حيث توزيع الأدوار والمسؤولية، ونشاط الأسرة، ورعاية الأبناء، والحياة الاقتصادية، وعادات معاملة الأطفال وتنشئتهم، كل ذلك يتأثر بالمتغيرات الوافدة والتي تطرق أبواب المجتمع.

ويضيف.. ولا يخفى كذلك أن النسق المجتمعي السائد يؤثر على نسق أفراد الأسرة، ويحرك ويغير في التفاعل الاجتماعي والنفسي بما يفرز من قيم ومعايير للحياة تتفاوت وفق درجة التعليم، وكل هذه الخلفيات تسهم أيضاً في اختيار شريك الحياة، حيث أصبح غالبية المقبلين على الزواج ينسلخون عن القيم الدينية، والمكانة الأسرية بحثاً عن الجانب المادي، فيتم الزواج تحت إلحاح الأهداف الوقتية وحدها، ولكن سرعان ما تزول أقنعة الأهداف المعلنة من الزواج، ويتسلل ويتسرب الملل والضيق، ومن ثم يدب البرود أو الصمت إلى حياتهما الزوجية، ويشكو كل منهما من أن الآخر لا يسمع.

المدد الرباني

أما **د. عبلة الكحلاوي - الداعية الإسلامية وأستاذة الفقه بجامعة الأزهر -** فلها رأي آخر، تقول: لابد أن يكون بين الزوجين ومن البداية - المودة والرحمة، فهي المدد الرباني الذي تتم في ظلاله الزوجية الروحية، فنجد أنه حتى صمتهم حب وسعادة وتراحم.

وبمزيد من الشفافية تستكمل د. عبلة فتقول: ولنا في علاقة الرسول ﷺ والسيدة خديجة الأسوة الحسنة، فنراها وهي تحترم صمته وخروجه ودخوله وغيابه في الغار، هناك لغة الروح والعين، وهي التي نبهتها أن هناك أمراً عظيماً، وهكذا تكون الزوجة الصالحة.

وتضيف: لابد أن تتخلص المرأة من «الأنا»، لأنها تتصور أن الرجل إذا رغبها أقبل عليها بالحوار والبشاشة وغيرها، والعكس بالعكس، وهي تريد أن تستمر الحياة دوماً هكذا، ولكن هذا غير وارد، فالرجل - الزوج - يحتاج الحبيبة الأنثى المرغوبة، وله وقت آخر يحتاجها الأم الحنون، ووقت آخر الأخت الصديقة التي تحوم حوله وتنشغل به.

وظيفة الزوجة

والزوجة إذا أحبت وأخلصت من الممكن أن تغير مجرى الحياة بالكامل، فالرجل عليه عبء البداية في بدايات الزواج، فتحريك الحياة الزوجية وإثارة مشاعر الزوجة وعاطفتها.. وظيفته، ولكن



الحركة الدؤوب النشطة أثناء الحياة الزوجية تكون مطلوبة من المرأة الزوجة.

وهكذا إلى أن يصبح الأمر بعدها مشتركاً، وتكون الديناميكية متبادلة مع الاعتماد الأكثر على المرأة، لأنها السكن والمرفأ، وإظهار الحب والإخلاص والرغبة في المصاحبة والعشرة منها - يعدل الموازين داخل البيت حتى ولو كان الرجل (الزوج) مقصراً، فهذا يجعله يراجع نفسه ويحمي عشه.

وتختتم د. عبلة حديثها قائلة: أنا دائما أقول (المرأة)، وقد يغضب هذا الزوجات، ولكنني أعتقد أن المعول الأساسي في العلاقة الزوجية بعد إتمام الزواج هو عبء ينصب على المرأة.

وإذا كنت أطالب الرجل (الزوج) بأن يكسر حاجز الصمت غير الطبيعي في جو الأسرة، ويقوم بدوره في إشاعة الدفء والبهجة داخل البيت بجوار الزوجة، فإنني أهمس في أذن كل زوجة ليس معنى أن هناك صمت أنه يكرهك ومنصرف عنك، وليس هناك داعٍ لتعكير الحياة الزوجية حتى في لحظات الصمت.

وأخيراً.. اتقي الله في زوجك إن شغله عنك همّ الرزق الحلال، وأخلصي لله يعود إليك طائعاً، استنفري طاقات الخير فيه، أخلصي في إصلاح وتغيير أحواله إلى الأفضل، وإياك أن تتسرب أيام التكامل الأسري بدون انصهار وانسجام في بوتقة الأسرة الصغيرة، لا تكثري العتاب، وحاولي كبح شهوة التشفي والانتقام، فلا يصلح مثل هذا السلوك مع شريك العمر ■

الدعوة الإسلامية.. ومشكلات المراهقة

القاهرة: نور الهدى سعد

الداعية الإسلامي ليس كياناً محصوراً بين جدران المساجد لا يجيد سوى الحديث عن العقيدة، دون أن يتمتع بالحس المجتمعي والوعي الاجتماعي، فجوهر الدعوة تنزيل الفقه على الواقع، وفهم متغيرات المجتمع في إطار الثوابت العقدية، والتعامل مع مشكلاته بروح عاقل معتدل ذي مرجعية إسلامية، تدرك قضايا النفس البشرية في الوقت نفسه.

وتعد مرحلة المراهقة.. أحوج المراحل السنية إلى جهد الدعاة، فالخصائص النفسية والانفعالية والجسمية لهذه المرحلة تحتاج إلى التعامل معها بحكم وفهم لتحجيم سلبياتها التي قد يؤدي العجز عن علاجها إلى تدمير كيان ومستقبل المراهق، وربما مستقبل جيل بأسره.



حكم شرعي مجرد

ومزجاً للدعوة بمشكلات الواقع.. صدر للداعية الإسلامية الكبيرة زينب الغزالي كتاب «مشكلات الشباب والفتيات في مرحلة المراهقة» الجزء الأول، وهو تجميع للردود التي كانت تنشرها صحيفة «الشروق العربي» الجزائرية على مشكلات الشباب بقلم الداعية الكبيرة في باب روضة القلوب.

وتؤكد مقدمة الكتاب أن المكتبة الإسلامية تفتقر إلى أدبيات تعالج مشكلات الواقع الشبابي وتجد حلولاً عملية لها، والمتوافر من هذه الأدبيات يُعنى بالحكم الشرعي الحاسم أكثر من تطبيق هذا الحكم على الواقع وظواهره ومتغيراته.

ويأتي هذا الكتاب في إطار اهتمام دعوة الإخوان المسلمين بالبعد الاجتماعي وفهمهم لأولويات الحركة الإسلامية، وهو لا يهمل انحرافات مرحلة المراهقة الانفعالية والجنسية، ويعالجها بمنطق هادئ معتدل بدلاً من الزجر والتعنيف، وربما تكفير المصابين بهذه الانحرافات، فالداعية الإسلامية زينب الغزالي ترد بأمومة على مشكلات شباب وشابات يمارسون العادة السرية، وآخرين وقعوا ووقعن في شرك الحب المحرم، بمثل الأمومة والمسؤولية التي ترد بها على تساؤلات خاصة بالدعوة ودور المرأة ومسؤوليات الزواج والقضايا الفقهية التي تتعلق بموقف الإسلام من المرأة.

ولا يهمل الكتاب المشكلات التي يفرزها واقع خاص، كالحياة المشتركة مع الحماة وكثرة سفر الزوج لظروف العمل وضآلة المستوى التعليمي للزوج بالنسبة لزوجته، وسوء معاملة أهل الزوج لزوجة ابنهم، وعدم احترام المرأة لرجلها وغيرها من المشكلات.

ورغم حساسية بعض ما يتناوله الكتاب من مشكلات، فإن أسلوب الرد عليها وصياغتها بألفاظ عفة، خفف من حساسيتها، وحقق التعادل المطلوب بين ضرورة عدم دفن الرؤوس في الرمال وتجاهل ظواهر الواقع مهما كانت شاذة وحساسة، وبين الالتزام بمنهج دعوي عف في تناول هذه الظاهرة.

الكتاب دليل إرشادي يرافق الداعية المسلمة في حركتها الدعوية وسط خضم من المشكلات والقضايا، وييسر لها الرد على ما تطرحه عليها الشابات والفتيات من مشكلات.■

زوار السوء.. خطر يهدد البيوت

الدين الإسلامي الحنيف نظم حياة الناس وفق منهجه ونظامه ولم يدع شيئاً مما له صلة بحياة الإنسان إلا نظمه وأوضح معالمه، مهما بدا هذا الشيء صغيراً أو ثانوياً في نظر بعض الناس، وذلك من أروع خصائص المنهج الإسلامي، لذا اعتبر الإسلام أن دخول قرناء وزوار السوء لبيوت المسلمين خطراً على البيت ومن فيه، وحث على الاحتراس منه ومقاومته، ويقول د.علي عبدالحليم محمود في كتابه «فقه الأخوة في الإسلام»:

«إن صيانة البيت من هؤلاء لا تكون بمنعهم من هذه الزيارات أو الاشتراط عليهم أن يتقيدوا بما هو شائع في البيت من أخلاق الإسلام وآدابه.. لأن الأبناء إذا رأوا حالهم تلك قلدوا وحاكوا، حيث إن هؤلاء الزائرين قد يكونون من أصدقاء الأب أو من صديقات الأم..

فإذا كان زوار البيت من الآباء والأمهات الأصول كالجدود والجدات، أو كالآباء والأمهات، كالأعمام والعمات والأخوال والخالات، فإن بر هؤلاء جميعاً واجب شرعي كبرّ الوالدين، ولا يمكن منعهم من زيارة هذه البيوت، لأنها بيوتهم على نحو من الأنحاء، غير أن المطلوب عندئذ هو الجمع بين البرّ بهم وتجنب الأبناء التأثّر بصفاتهم غير الحميدة، وهي بلاشك مهمة صعبة تحتاج إلى مزيد من اللباقة، ولكنها مطلوبة على كل حال.

أما الأصدقاء والجيران من زوار البيت المسلم فإنهم إن كانوا غير ملتزمين بأخلاق الإسلام وآدابه، فلا يجوز لنا أن ندخلهم بيوتنا أو نسمح لهم بالجلوس مع أبنائنا مهما كانت الظروف، لأن السماح لهؤلاء مخالفة لنص الآية الكريمة التي أمرت المؤمنين بأن يقوا أنفسهم وأهليهم النار، إن ذلك مسؤولية الآباء، وكل تقصير فيها يوقعهم تحت طائلة الحساب والعقاب، فقد روى البخاري بسنده أن النبي ﷺ قال: كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته..»..

وربما كان التأكد من أصدقاء أبنائنا وصديقات بناتنا من أوجب ما يُعنى به الأبوان، صيانة لأبنائهم ولبيوتهم عن قرناء السوء.. حيث إن المعيار الذي يُقاس به صلاح الأصدقاء والصديقات هو الدين والخُلق، وتمثّل أدب الإسلام».

إنها أمانة في عنق الأبوين لصيانة بيوتهم عن زوار السوء وقرنائه.■

أحلام علي

د. سالم نجم. أستاذ أمراض الكبد والجهاز الهضمي بطب الأزهر. في حوار شامل مع المجتمع حول:

أخطار ومسببات مرض الالتهاب الكبدي الوبائي

أجرت الحوار: أحلام علي

أكد الدكتور سالم نجم - أستاذ الأمراض الباطنية والكبد والجهاز الهضمي بكلية طب الأزهر - أن مرض الالتهاب الكبدي الوبائي غدا من الأمراض الشائعة وخاصة فيروس (C) الذي يكثر بين سكان المدن أكثر منه في الريف، وأضاف د.نجم في حوار مع المجتمع حول مرض الالتهاب الكبدي الوبائي وكيفية علاجه والوقاية منه أنه ليس صحيحاً أن كل إنسان يحمل هذا الفيروس، موضحاً أنه يمكن أن يحدث بشكل وبائي يصيب أعداداً كبيرة من الناس.

وأكد الدكتور نجم أن الفيروس (C, B) نسبة ظهور أعراضهما قليلة، حيث يظل المصاب في حالة كمون (حامل للميكروب وليس مريضاً) وهي حالة تسمح لصاحبها أن يعيش حياة طبيعية حتى تنخفض مناعته وتضعف مقاومته وتبرز أعراض المرض.

وهذا نص الحوار:

● **نود في البداية تعريف فيروس الكبد الوبائي (أنواعه - أخطرها على حياة الإنسان)؟**

○ فيروس الكبد الوبائي ينقسم إلى ثلاثة أنواع هي:

- فيروس (A) ونسبة الإصابة به بين الأطفال عالية ولا خطر منه، فالأطفال يصابون بهذا الفيروس ويشفون منه تماماً، ويكتسبون مناعة طوال حياتهم ضد هذا الفيروس.
- فيروس (B) وهو خطير نسبياً.
- فيروس (C) وهو أخطرها على الإطلاق على حياة الإنسان.

● **هل حقاً كل واحد من البشر يحمل هذا الفيروس وأنه ينشط في أجواء معينة مثل الإنفلونزا؟**

○ هذا غير صحيح على الإطلاق، إذ لا يحمل هذا الفيروس كل البشر.

أسباب الإصابة

● **إذن ما هي الأسباب والطرق التي تُيسر لهذا الفيروس غزو جسم الإنسان؟**

○ بالنسبة للنوع الأول من الفيروس (فيروس A) تنتقل العدوى عن طريق الفم، وذلك بسبب تلوث الطعام أو الشراب بفضلات الإنسان من البول والبراز، بمعنى أن الطفل المصاب بالمرض لم ينظف يديه جيداً فتظل بقايا فضلاته من بول وبراز عالقة بيديه، فإذا أمسك بعد ذلك بطعام وأعطاه لأخيه أو لزميله عندئذ تنتقل العدوى للطرف الآخر، لذا فنسبة انتشاره بين الأطفال كبيرة ولا خطر منه كما ذكرت، وأحياناً يحدث المرض بشكل وبائي يشمل أعداداً كبيرة من الأطفال.

أما الفيروسات الأخرى (C, B) فهي تنتقل عن طريق الدم ومكوناته كالآتي: نقل الدم أو نقل البلازما أو بعض الأدوية الخاصة المستخلصة من الدم، أيضاً الآلات الملوثة بالدم مثل (الآلات الجراحية - إبر الحقن، آلات الأسنان - المقصات - القصافة - أمواس الحلاقة - فرش الأسنان) كل هذه الأدوات ينتقل عن طريقها للدم فيروس (C, B) وليس عن طريق الطعام والشراب كما في حالة الفيروس (A).

وقد ينتقل من أم مصابة بفيروس (C, B) لمولودها أثناء ولادته، وأحياناً ينتقل للطبيب الذي يقوم بعملية الولادة إذا تلوثت يداه بدماء المصاب، أيضاً طبيب الأسنان ممكن انتقال العدوى إليه أثناء عمله بأسنان المرضى المصابين.

وهناك نسبة من الجراحين تصاب به (إذا كانت هناك خدوش بيد الطبيب ولامسها دم المريض الملوث عندئذ يدخل الفيروس للدم عن طريق هذه الخدوش) والقفاز الواقي لا يحول دون الإصابة بهذا الفيروس، إذ احتمال تمزق القفاز البلاستيكي وارد، وينتقل أيضاً عن طريق العلاقات الجنسية، كأن يكون أحد الزوجين مصاباً به، وفيروس (C) نسبة انتشاره تُعد كبيرة بين سكان المدن عنها في الريف.

أعراض الإصابة

● **ما أهم أعراض الإصابة به؟ وهل تتساوى الأعراض بالنسبة للصغار والكبار؟**

○ أعراض الإصابة بفيروس (A) تكون أخف من أعراض الإصابة بـ(C, B)، والطفل الذي يصاب بفيروس (A) قد تستمر أعراض الإصابة لفترة أسبوعين أو أقل ويشفى بإذن الله تعالى، حيث إن الإنسان في بداية حياته تكون مناعته جيدة فيتحمل.

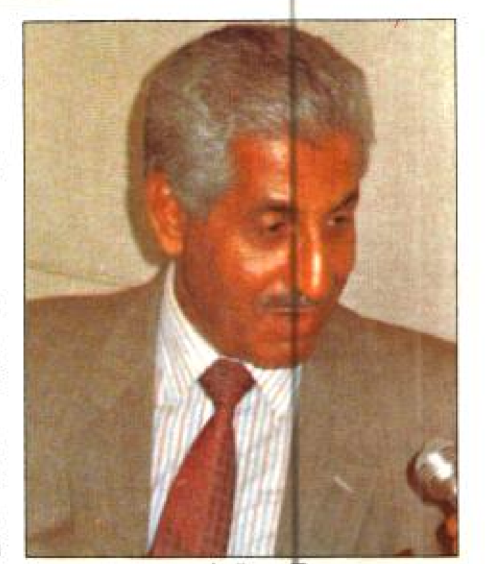
أما الفيروس (C, B) فإن نسبة ظهور الأعراض قليلة إذ إن غالبية المرضى الذين يصابون به يظلون في حالة كُمُون (حامل للميكروب وليس مريض) ويعيش حياة طبيعية ولا يدري أنه مصاب بالكبد الوبائي إلا إذا قام الشخص بعمل تحاليل، هنا فقط يتبين له أنه حامل للفيروس، وكذلك عندما تنخفض مناعة

الطفل المصاب بفيروس (A) تستمر أعراضه فترة بسيطة ثم يُشفى

عسل النحل أفضل دواء لمرضى الكبد الوبائي



■ فيروس التهاب الكبد الوبائي «ب»



■ د. سالم نجم

الجسم وتضعف مقاومته تظهر الأعراض وهي: (خمول - وهن وضعف - اصفرار في البول - اصفرار في العينين والجلد - آلام في أعلى البطن - فقدان للشهية - تقيؤ - ارتفاع في درجة الحرارة - نقص في الوزن).

بعد ذلك تظهر أعراض الهزال العام ثم تضخم في الكبد أولاً ثم ينكمش، ثم يحدث تضخم في الطحال واستسقاء، وتورم في الأطراف خاصة القدمين والساقين والبطن، بعد ذلك يظهر على المريض ضمور في العضلات خاصة عضلات الوجه والصدر واليدين مع تضخم البطن نتيجة الاستسقاء، وهذه الأعراض تتساوى بالنسبة للصغار والكبار.

● **هل تؤدي الإصابة بفيروس الكبد الوبائي إلى تحول سرطاني بالكبد؟**

○ ربما يحدث التحول السرطاني للكبد، ولكن بنسبة ضئيلة قد لا تزيد على (٧ - ١٢٪) من مجموع المصابين ويشترط لهذا التحول أن يحدث نوع من أنواع التليف الكبدي، كما يشترط أن يكون الالتهاب الفيروسي قد مضى عليه مدة زمنية طويلة قد تصل إلى أكثر من عشرين عاماً.

وعموماً أي إنسان مُعرَّض للإصابة بسرطان الكبد سواء أصيب بالفيروس الكبدي أم لم يصب!.

طرق الوقاية

● **ما طرق الوقاية التي يجب اتباعها؟**

○ بالنسبة لفيروس (B, A) تكون الوقاية عن طريق التطعيم بالأمصال وهي متوفرة وإجباري، وتدخل ضمن التطعيمات التي تؤمنها الدولة، ولكن فيروس (C) حتى الآن لم يكتشف له مصل، وبالتالي فلا لقاح ضد المرض، ويجب عدم استعمال أدوات خاصة بالغير مثل: ماكينة الحلاقة، وأمشاط الشعر، وقصافة الأظافر، وفرش الأسنان، وغير ذلك من أدوات قد تنتقل عن طريقها العدوى، ويجب أيضاً حماية الأطفال من التعرض للأدوات الملوثة مثل (فرش الأسنان) - وعدم شراء أطعمة من الباعة المتجولين وغير ذلك من أطعمة ملوثة.

كيفية العلاج

● **ينصح الأطباء دوماً مرضى الكبد الوبائي بتناول أكبر قدر من عسل النحل، فهل هذا نتيجة لفشل الأدوية الكيميائية في علاج هذا المرض؟**

○ العلاج الكيميائي لا نلجأ إليه إلا في الحالات الصعبة، حيث إن له آثاراً جانبية ضارة، كما أن نسبة النجاح محدودة للغاية، وكذلك ارتفاع نسبة الانتكاسة بعد العلاج الكيميائي، لذا ننصح بتناول عسل النحل مع مسحوق الحبة السوداء، فهذا الخليط مفيد في علاج الالتهاب الكبدي الوبائي.

● **كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن العلاج بالأعشاب، ألم يتجه د.سالم نجم لهذا النوع من العلاج مع مرضاه؟**

○ علاج الأعشاب قيل عنه الكثير، ولكن العشب الوحيد الذي ثبت نجاحه عندنا بالتجربة والبحث هو الحبة السوداء، (حبة البركة)، ولقد صدق رسول الله ﷺ عندما قال عنها: «الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام «الموت»».

وبالفعل أجرينا عليها بحثاً في أمراض الكبد وتليفه فوجدنا أنها تُحسِّن حالة الكبد من خلال تقوية المناعة للمريض، حيث إن الخلايا الليمفاوية المسؤولة عن المناعة بكل أنواعها: الخلايا المثبطة، والخلايا المنشطة، والخلايا القاتلة، ارتفعت نسبتها في الدم، وساعد ذلك على شفاء المريض بإذن الله تعالى، ولابد أن تكون الحبة السوداء (طازجة) ومطحونة ويؤخذ منها مقدار ملعقة صغيرة صباحاً ومساءً ممزوجة بعسل النحل.

● **ما نصيحتكم لمريض الكبد الوبائي؟**

○ بالطبع إذا ارتفعت نسبة الخمائر (الأنزيمات) في تحاليل وظائف الكبد عن الضعفين (في الحالة الطبيعية) عندئذ يجب أن يوصف علاج لالتهاب الكبد الوبائي، وننصح أيضاً باتباع هذه الإرشادات:

- إذا كانت هناك زيادة في الوزن لابد من التخلص منها.

- التخفيف من الجهد العضلي وضرورة الراحة المناسبة.

- الغذاء يكون طبيعياً ومتكاملاً مع التخفيف من ملح الطعام وتخفيض كمية البروتينات والدهنيات.

- أن يخضع لإشراف طبي بصفة مستمرة، ويقوم بعمل التحاليل دورياً كل عشرين يوم مع عمل أشعة موجات صوتية بصفة حتى يمكن الحكم على تطور الحالة المرضية، ومن ثم تكون المبادرة السريعة بالعلاج.■

دراسة أمريكية تؤكد:

«الأسبرين» يقي من أمراض القلب والسرطان المعوي



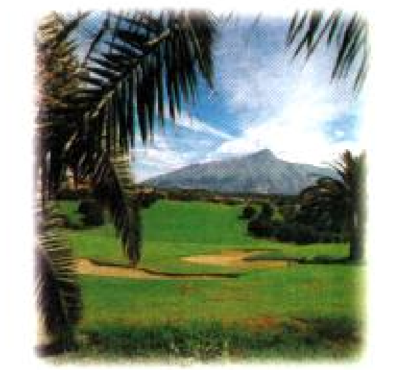
الجزائر: مسعودي محمد صالح

«الأسبرين».. هذا الدواء الذي يستعمله الآن ملايين الناس في العالم، كيف تم اكتشافه؟ وما هي خصائصه التي مازالت تستجد من حين لآخر؟

في نهاية القرن الماضي كان الكيميائي الشاب الدكتور فيلكس هوفمان من شركة باير الألمانية يطمح إلى إيجاد دواء لمرض الروماتيزم، الذي كان يعانيه أبوه، تكون تأثيراته الجانبية أقل بكثير من تأثير دواء «ناتريوم زاليسيلات» الذي كان يستعمل آنذاك ويؤدي إلى التقيؤ.

وبواسطة ما يسمى طريقة «الأستلة» نجح في صنع حمض أستيل زاليزيل» على شكل مسحوق تتحمله المعدة بشكل أفضل، ونزل الدواء الجديد الأسواق تحت اسم «أسبرين» وسرعان ما تبين أن الأسبرين يزيل أيضاً الصداع وألم الأسنان، وله تأثير مضاد للحمى، وهكذا بدأ تاريخ سيرة عالمية ناجحة لا مثيل لها، وعندما اكتشف العلماء في السبعينيات أن الأسبرين يؤدي إلى تمييع الدم، بدأ استعماله على نطاق واسع للوقاية من أمراض القلب والدورة الدموية، إلا أن إمكانات هذا الدواء العجيب الذي لم يتم التمكن من تفسير طريقة تأثيره إلا قبل وقت قريب، لم تكن قد استنفدت بكاملها.

ففي دراسة أجراها مؤخراً أطباء أمريكيون واستغرقت ١٣ عاماً تبين أن احتمال الإصابة بمرض احتشاء القلب ينخفض انخفاضاً كبيراً لدى تناول الأسبرين بصورة منتظمة، لكن الأسبرين يقي أيضاً من مرض السرطان المعوي، فلقد أثبتت دراسة أمريكية أخرى أن من يتناول الأسبرين على مدى ١٠ سنوات يخفض احتمال الإصابة بمرض السرطان المعوي بنسبة ٣٠٪.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أوائل

١ ـ أول ما خلق الله القلم.
٢ ـ أول جبل نُصب في الأرض جبل أبي قبيس بمكة المكرمة.
٣ ـ أول بيت بُني في الأرض الكعبة المشرفة.
٤ ـ أول مسجد وضع للناس المسجد الحرام.
٥ ـ أول ولد آدم عليه السلام ابنه قابيل.
٦ ـ أول نبي مرسل إلى البشر سيدنا آدم عليه السلام.
٧ ـ أول من خط وخاط نبي الله إدريس.
٨ ـ أول من اختتن وضاف الضيف نبي الله إبراهيم عليه السلام.
٩ ـ أول من أمر بجمع القرآن وترتيبه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.
١٠ ـ أول من سمى القرآن «المصحف» سيدنا أبو بكر رضي الله عنه.
١١ ـ أول من حفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب بعد الرسول ﷺ سيدنا علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.
١٢ ـ أول خليفة سمي بأمير المؤمنين في الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب.
١٣ ـ أول من اتخذ صاحب شرطة في الإسلام وجعل لها جهازاً مستقلاً لحفظ الأمن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه.
١٤ ـ أول فدائية في الإسلام أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما.■

م. محمد حبيب أحمد بركات. القاهرة. مصر

من هو؟

صحابي جليل أعلن إسلامه وآذاه أهل مكة وكادوا يقتلونه لولا خوفهم من قبيلته وتحكمها في طريق قوافلهم.. رفض هذا الصحابي إمارة العراق لما عُرضت عليه، وتوفي وحيداً في قرية الزبدة عام ٣١ هـ.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٨ + ١ + ٥ بمعنى «كهف».
١٠ + ٢ أحد الوالدين.
٤ + ٣ نصف «ذويه».
٩ + ٦ + ١١ حيوان زاحف وقارض.
٥ + ١٢ سقاية النباتات.
٧ + ١٠ أداة نفي.■

أم سليمان. جدة. السعودية

لحظات!!

● **أعظم الحزن:**

قال الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: ما مررت على آية من كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني ذلك لأني سمعت الله تعالى يقول: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون».

● **ما معنى الخسارة؟**

ـ خسارة يوم وليلة: مَنْ دُعي إلى طعام فلم يُجِب.
ـ وخسارة سنة: مَنْ زرع ولم يحصد.
ـ وخسارة العمر كله: مَن لم يقرأ ولم يكتب.
ـ وخسارة الأبد: مَنْ لم يعمل لآخرته.
فانظر أخي الكريم من أي خسارة خسرت.

● **جمال الكون!!**

إن الإنسان ينظر إلى شيء من صنع الله في الأرض، من طلعة بهية أو زهرة ندية، أو جناح رفاف، أو روح نبيل، أو فعل جميل، فإذا السعادة تفيض من قلبه على ملامحه، فيبدو فيها الوضاءة والنضارة، فكيف بها حين تنظر إلى جمال الكون؟.■

أحمد عبدالوهاب القرينيس. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : توفيق الواعي.
الشبكة اللولبية:

١ ـ المسجد الحرام. ٢ ـ ملك. ٣ ـ كرم.
٤ ـ مصر. ٥ ـ رمضان. ٦ ـ نوح.
٧ ـ حية. ٨ ـ هدهد. ٩ ـ درهم.
١٠ ـ موز. ١١ ـ زرافة. ١٢ ـ هبل.
١٣ ـ لبن. ١٤ ـ نجران. ١٥ ـ نعاس.
١٦ ـ سيف الله المسلول. ١٧ ـ لؤلؤ.
١٨ ـ واحات. ١٩ ـ تمر. ٢٠ ـ رادو.
٢١ ـ ورش. ٢٢ ـ شمس. ٢٣ ـ سيف

الحكمة في الفطرة

قال حكيم: في الأطفال سبع خصال، لو كانت في الكبار لسعد حالهم:
أولاً: لا يغتمون للرزق.
ثانياً: إذا مرضوا لم يشكوا من خالقهم.
ثالثاً: يأكلون الطعام مجتمعين.
رابعاً: إذا تخاصموا لم يتحاقدوا.
خامساً: يسارعون إلى الصلح.
سادساً: يخافون بأدنى تخويف.
سابعاً: تدمع أعينهم.■

عبدالله محمد العويس. السعودية

تقي.. وولـيّ

سُئل لقمان الحكيم: أي الخصال خير للإنسان؟ قال: الدين، قيل: فإذا كانت اثنتين؟ قال: الدين والمال، قيل: فإذا كانت ثلاثة؟ قال: الدين والمال والحياء؟ قيل: فإذا كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحُسن الخلق، قيل: فإذا كانت خمساً؟ قال: الدين والمال والحياء وحُسن الخلق والسخاء، قيل: فإذا كانت ستاً؟ قال: من اجتمعت فيه الخصال الخمس فهو تقي نقي.. ولله ولي.■

هدى الحلو. السعودية

عملية حسابية

ضع العلامات التالية في المربعات الخالية لينتج لك السنة التي توفي فيها الخليل بن أحمد الفراهيدي:
(+ ، ـ ، × ، ÷).

٤٠٥ ☐ ١٥ ☐ ٢ ☐ ٤ ☐ ٣٦ [=] ...

محمد بن عوض الرحماني. الليث. السعودية

قصيدة في الترغيب في قيام الليل لإبراهيم بن أدهم ـ رحمه الله

قُمِ الليلَ يا هذا لعلَّكَ تَرشُدُ ... إلى كمْ تنامُ الليلَ والعمرُ ينفدُ
أراكَ بطولِ الليلِ ويحكَ نائماً ... وغيرُكَ في محرابِهِ يتهجدُ
اترقدُ يا مغرورُ والنارُ توقدُ ... فلا حرّها يُطفى ولا الجمرُ يخمدُ
الا إنها نارٌ يُقالُ لها لظى ... فتظلمُ أحياناً وحيناً توقّدُ
فيا راكبَ العصيانِ ويحكَ خلّها ... ستُحشرُ عطشاناً ووجهُكَ أسودُ
ولو علم البطالُ ما نال زاهداً ... من الأجرِ والإحسانِ ما كان يرقدُ
فصامَ وقامَ الليلَ والناسُ نُوَّمٌ ... ويخلُو بربٍّ واحدٍ يتعبَّدُ
بعزمٍ وحزمٍ واجتهادٍ ورغبةٍ ... ويعلمُ أن اللهَ ذو العرشِ يُعْبَدُ
فلو كانت الدنيا تدومُ لأهلها ... لكانَ رسولُ اللهِ حيّاً يُخَلَّدُ
فكم بين مشغولٍ بطاعةِ ربه ... وآخرَ بالذنبِ الثقيلِ مُقَيَّدُ
فهذا سعيدٌ بالجِنانِ مُنَعَّمٌ ... وذاكَ شقيٌّ في الجحيمِ مُخَلَّدُ
كأني بنفسي في القيامةِ واقفٌ ... وقد فاضَ دمعي والمفاصلُ ترعدُ
وقد نُصبَ الميزانُ للفصل والقضا ... وقد قامَ خيرُ العالمين محمدُ
إلى اللهِ يرجو لُطفَهُ تحتَ عرشِهِ ... بطول دعاءٍ صالحٍ وَهْوَ ساجدُ
ليشفعَ عند اللهِ في أهلِ موقفٍ ... توالتْ على العاصينَ فيه الشدائدُ
فصلِّ إلهي كلَّ يومٍ وليلةٍ ... على احمدِ المختارِ ما حَنَّ راعدُ
مع الآلِ والأصحابِ ما قالَ قائلٌ: ... «قم الليلَ يا هذا لعلكَ ترشدُ».■

عروب خالد القرينيس ـ الأحساء ـ السعودية

فوائد متفرقة

● قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ: إن الكنز الذي كان تحت الجدار في قصة الخضر لوح من ذهب فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، عجبتُ لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبتُ لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله».

● أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنما رُميت عن قوس واحد:
قال كسرى: لم أندم على ما لم أقل، وندمت على ما قلتُ مراراً.
وقال قيصر: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت.
وقال ملك الصين: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني، وإذا لم أتكلم بها ملكتُها.
وقال ملك الهند: عجبتُ ممن يتكلم بالكلمة، إذا رفعت ضرته، وإن لم تُرفع لم تنقصه.■

أبو سليمان التتر ـ جدة ـ السعودية

من أقوال الحكماء

● سُئل ابن المقفع: مَنْ أدَّبك هذا الأدب؟ فقال: نفسي، فقيل له: أيؤدب الإنسان بغير مؤدب؟ فأجاب: كيف لا؟ كنتُ إذا رأيت في غيري حسناً اتيته، وإن رأيتُ قبيحاً أبيته، وبهذا وحده أدبتُ نفسي.

● قال نصر بن سيار: كل شيء يبدأ حقيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدأ كبيرة ثم تصغر، وكل شيء إذا كثر رخص، إلا الأدب إذا كثر غلا.

● وقيل: كن في الدنيا كالنحلة، إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.

● وقيل أيضاً: مَنْ وعظ أخاه سراً فقد سرّه وزانه، ومن وعظه علانية فقد ساءه وشانه، وهذا هو الفرق بين النصيحة والتعيير.

● قال المعلي الصوفي: شكوتُ إلى بعض الزهاد فساداً أجده في قلبي، فقال: هل نظرت إلى شيء فتاقت إليه نفسك؟ فقلتُ: نعم، قال: احفظ عينيك فإنك إن أطلقتهما أوقعتاك في مكروه، وإن ملكتهما ملكتَ سائر جوارحك.

● حُكي عن بعض العارفين أنه كان يمشي في الوحل جامعاً ثيابه، محترزاً عن زلقة رجله، ومع ذلك فقد زلقت رجله وسقط واتسخت ثيابه، فقام وهو يمشي وسط الوحل ويبكي ويقول: «هذا مثل العبد.. لايزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب أو ذنبين فعندها يخوض في الذنوب جميعاً».

● قيل لرجل من قبيلة بني عبس: ما أكثر صوابكم؟ قال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد، فنحن نشاوره فكأنا ألفُ حازم.■

فهد ناصر العتيبي ـ القصيم ـ السعودية

من أقوال الشيخ الغزالي

القرآن الكريم

والقرآن الكريم هو صوت الحق الذي قامت به السموات والأرض، ومعانيه هي الأشعة التي تألق فيها الوحي الأعلى وتعرض لها الأولون والآخرون واستطاعوا بها إن شاءوا أن يعرفوا: من أين جاءوا؟ وكيف يحيون؟ وإلى أين يصيرون؟ ففيها خلاصة كاملة للرسالات الأولى وللنصائح التي بذلت للإنسانية من فجر وجودها، فالقرآن ملتقى رائع للحكم البالغة التي قرعت آذان الأمم في شتى العصور، واستعراض دقيق للأشفية السماوية التي احتاجت إليها الأرض جيلاً بعد جيل.

الرسول ﷺ

إن أعظم إنسان عرف ربه وتحولت كل ذرة في كيانه إلى قوة ساجدة هو محمد ابن عبدالله الذي كان القرآن له خُلقاً فهو يستبطن معانيه ويدور مع توجيهه، إنه مشدود أبداً إلى آيات الله في الوحي الهادي، والملكوت الواسع، وهو يجتذب من اتصل به إلى هذا المستوى الطهور العالي فيجعله عارفاً بالله قواماً بأمره، لذلك رأينا صحابته أصدق الناس إيماناً، وأصفاهم فطرة.

أين خلفاء محمد ﷺ؟

إن أمتنا الإسلامية اعتراها إغماء، ولا أقول موت، فلم تؤد الوظيفة المنوطة بها، وذهلت عن عالمية الرسالة التي كلفت بأدائها، وحسبت أن الإسلام نظام داخلي لها وحدها، فقبعت وراء حدودها تحيا وفق ما يُتاح لها من حياة وتمزق أردية الإسلام التي لفتها الأقدار بها لتواري سوءاتها، وما زالت كذلك حتى وثب خصومها عليها ليلغوا أولاً شريعتها، ثم لينقضوا بنيان العقيدة التي تقوم عليها، فأين خلفاء محمد، لا أقول ليُخرجوا العالم من الضلال إلى النور، بل ليُخرجوا أمتهم من الضلال إلى النور■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

ترويج المنكرات بين الأسياد قديماً.. و«المجتمع» حديثاً

الابتعاد عن الصراط المستقيم ليس جديداً على البشرية، فمنذ أن امتنع إبليس عن تنفيذ أمر الله لملائكته بالسجود لآدم، مدعياً ما حكاه عنه القرآن الكريم «أنا خيرٌ منه خلقتني من نار وخلقته من طين» (الأعراف: ١٢)، منذ ذلك الحين والابتعاد عن الصراط المستقيم يتم بصورة دائمة كاملة تتمثل في المشركين الذين يصرون على إشراكهم بالله حتى يأتيهم الموت، أو يتم بصورة جزئية متقطعة تتمثل في أصحاب المعاصي والآثام من المسلمين، الذين قد يتوبون توبة نصوحاً من جرمهم وآثامهم، فتمحو هذه التوبة آثار السيئات، وتزيل أوزارها: «إن الحسنات يذهبن السيئات» (هود: ١١٤).

وفي داخل هذه الصورة الجزئية تحدث آثام كثيرة ، وانحرافات خطيرة، ليست هي الأخرى جديدة على البشرية، فمنذ أن حلت المصيبة بالقرية التي أمطرت مطر السوء، والانحراف عن الفطرة السويّة يأخذ مجراه بين البشر يتسع حيناً ويضيق حيناً بحسب الأقوام وما يعتقدون في قلوبهم، وما يكون من توجيه للسلطة الشرعية أو القانونية على حياتهم وسلوكهم، فالبلاد غير الإسلامية تقرّ وتعترف وتشجع كثيراً من مظاهر الانحراف، بل إنها تحاول أن تُصدرَ القوانين التي تحمي الشاذين جنسياً والمنحرفين خُلقياً، بحيث لا تُمس حقوقهم كمواطنين، ولا يقعون تحت طائلة القانون كشاذين منحرفين.

وفي البلاد الإسلامية تحرم مثل هذه الأفعال شرعاً وتجرّم قانوناً، لكنّ هذا التحريم وذلك التجريم لا يمنع من وقوع ألوان وأنواع من النكرات، تكبر حتى تصل إلى البغاء، وتصغر حتى تتمثل في النظرة المحرمة والكاملة الخاضعة، واللمسة الناعمة... إلى غير ذلك مما يحدث من انحرافات خافتة للحركة، هامسة الصوت، لا تبدو إلا على حذر، بحيث لا تحدث المنكرات إلا وهي متلفعة بالظلام.

والمعصية في ذاتها محرمة شرعاً هي وكل ما يؤدي إليها، والمجاهرة بها معصية أخرى تضاف إلى سابقتها، وقد تفنن الناس قديماً في كل ما يثير الشهوة ويظهر الرغبة، ويدفع بالشباب إلى الانحراف، ومازال هذا التفنن في الإثارة قائماً حتى يومنا هذا بعد أن أصبحت له هيئات مختصة، ومؤسسات مهتمة، أناس متفرغون يختارون كل مبهر، ويبرزون كل جميل، ويلحون في عرضه على الشباب حتى تذوب مقاومتهم، فيستسلموا مستجيبين لدعوات الخنا والفجور والإثم والفسوق، خاصة وأن المال في أيديهم، والإيمان ضعيف في قلوبهم، والمثيرات من حولهم متعددة، تلهب الخيال وتثير الكامن، وتحرك في الشيخ الكبير صبوته، فما بالك بالفتى الذي ظهرت قوته؟ إنه في سبيل إطفاء هذا السعار المحموم في داخله، قد يزهق أرواحاً، أو يغتصب أموالاً، أو يهجر معاهد العلم ومدارسه، أو يدمن المخدرات، أو يهمل في الواجبات، يصبح شارداً عمّا حوله، غير مفكر إلا في قضاء وطره، لا تستفزه نخوة، ولا توقظه من سباته من حُفَر الشهوات وأوحالها شهامة، لا يبالي بغيره من قريب أو بعيد، ولا يهتم بوطنه في كثير أو قليل، لأن أمثال هؤلاء يؤثرون أنفسهم وملذاتهم على كل أمر وكل شأن.

وقد قام بعض الأسياد قديماً بدور مروّجي الانحراف، ورواد التحلل الاجتماعي والفساد الأخلاقي، ضاربين بكل قيمة عرض المجتمع، غير حريصين إلا على كسبهم المادي من وراء ذلك الفعل الإجرامي، فكانوا يجبرون الإماء على البغاء لقاء أجر معلوم، أو رغبة في منفعة عاجلة مقابل هذه اللذة الآثمة العابرة، وجاء القرآن الكريم ليحرم ذلك بقوله: «ولا تُكرِهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا» (النور: ٣٣)، نقل الإمام القرطبي في تفسيره حديث مسلم الذي رواه بسنده عن جابر ابن عبدالله - رضي الله عنهما -: «أن جارية لعبدالله بن أبيّ يقال لها مُسيكة، وأخرى يُقال لها أميمة فكان يكرههما على الزنى، فشكتا ذلك إلى النبي ﷺ فأنزل الله عز وجل: «ولا تُكرهوا فتياتكم على البغاء...» إلى قوله: «... غفور رحيم» (القرطبي: ١٢: ٢٥٤).

لقد كانت النظرة المادية الطاغية، والمصلحة الذاتية الفاشية هي دافع أولئك الأسياد لإكراه الإماء على البغاء، أما الأخلاق الفاضلة التي ينبغي أن تسود، أما التحلل الأخلاقي والخلل الاجتماعي الناشئ عن تصرفاتهم وسلوكهم، فكل ذلك لا شأن لهم به طالما سعت الأموال إلى جيوبهم، والمنافع إلى أشخاصهم، وجاء الإسلام فقضى على أسباب التحلل الأخلاقي والفساد الاجتماعي، وغيّر نظرة الناس إلى الحياة فسادت القيم، وشاع فيهم المثل: «تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها»، ثم تعاقبت الأجيال وانطوت الأزمان لتبرز من جديد تلك النظرة المادية، التي تدفع المجتمع للقيام بدور «السيد» قديما، فيروّج المجتمع نفسُه للفساد، ويدفع أبناءه دفعاً حثيثاً إلى التحلل من القيم، والتخلي عن الأعراف السائدة وإلى التعدي على حدود الدين، فتظهر جرائم كثيرة، وتضيع طاقات عظيمة، وتنشغل جمهرة من الشباب بإطفاء سعار الشهوات الملتهبة في نفوسهم، تلك التي أشعل نيرانها البث الدائم للكثير من الأفلام الماجنة في عديد من القنوات، وبيع أشرطة «الفيديو» المرخصة التي تعرض فجور الرقصات والراقصات، إلى جانب النقل الفضائي لعديد من المسابقات الرياضية النسائية، وفيها ما فيها من العري وكشف العورات.

فإذا ما تركت هذا الجانب، ووليت وجهك شطر غيره رأيت الحفلات الفندقية التي (تحييها) مطربات من هنا أو من هناك، ورأيت عروض الأزياء التي تقام في الأماكن العامة ويؤمها الرجال والنساء على السواء، وسمعت أن هناك مسابقات لاختيار (ملكة الجمال) في بعض البلاد الإسلامية، التي تباع فيها الخمور، وتبتكر فيها وسائل الفجور، فماذا يفعل الشباب أمام إغراء المجتمع؟ وماذا يملك أمام كل هذه الدوافع الدافعة إلى الانحراف؟ اللهم إلا أن يكون من القابضين على الدين (أقصد علي الجمر).

والعودة إلى منهج الله فيها دواء للنفوس الجشعة، وللأهواء المنحرفة، وللرغبات الجامحة، وللشهوات الطافحة «ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا» (الإسراء: ٣٢).■

